تجربتـــي

مــع اللغــة العربــية

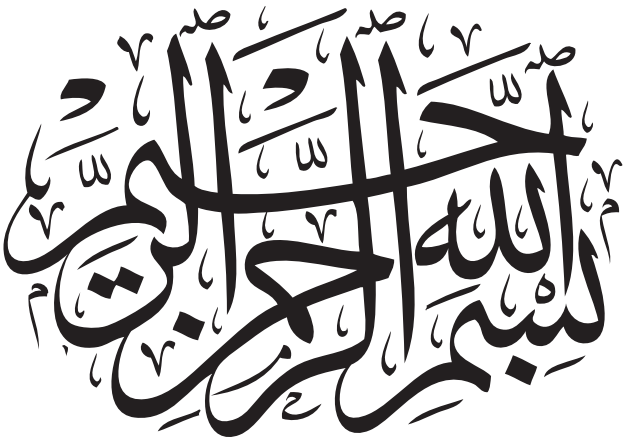
بسم الله الرحمن الرحيم

تجربتي
مع اللغة العربية

من منشورات
مجمع اللغة العربية الأردني
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م

الطبعة الأولى
عمان – الأردن
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٢٥/٤/٢١٢٩)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب:

عنوان الكتاب تجربتي مع اللغة العربية

إعداد مجمع اللغة العربية الأردني

بيانات النشر عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠٢٥

الوصف المادي ٢٢٤ صفحة.

رقم التصنيف ٤١٠,٦٥٦٥

الواصفات /مجمع اللغة العربية/الندوات/اللغة العربية/

الطبعة الطبعة الأولى

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية.

ISBN 978-9923-853-02-3 (ردمك)

حقوق الطبع محفوظة لمجمع اللغة العربية الأردني

ويمنع تصوير هذا الكتاب أو إعادة طبعة من دون إذن خطي من المجمع

تجربتي
مع اللغة العربية

لجنة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات

الأستاذ علي محافظة، رئيساً

الأستاذ محمد حوّر

الأستاذ سمير الدروبي

الأستاذ فتحي ملكاوي

الأستاذ إبراهيم السعافين

الفهرس

الموضـــــوع	الصفحـة
– كلمة الأستاذ الدكتور "محمد عدنان" البخيت، رئيس المجمع	**٩**
القسم الأول: ندوات "تجربتي مع اللغة العربية"	**١١**
الندوة الأولى: الأستاذ الدكتور سمير استيتية	**١٣**
الندوة الثانية: الأستاذ الدكتور موسى الناظر	**٣٥**
الندوة الثالثة: الأستاذ الدكتور يوسف بكّار	**٥٣**
القسم الثاني: من حلقات برنامج "رحلتي مع اللغة العربية"	**١٢١**
– الأستاذ الدكتور زياد الزعبي	**١٢٣**
– الأستاذ حيدر محمود	**١٢٩**
– الدكتورة رائدة أخوزهية	**١٣٥**
– الأستاذة الدكتورة سرى سبع العيش	**١٤١**
– الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين	**١٤٥**
– الدكتور يوسف ربابعة	**١٥١**
– الأستاذ الدكتور محمد عصفور	**١٥٧**
– الطبيبة ملاك الكساسبة	**١٦١**
– الأستاذ الدكتور عبدالحميد مدكور	**١٦٥**
الفهـــارس	**١٧٥**

كلمة الأستاذ الدكتور "محمد عدنان" البخيت
رئيس المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ مجمع اللغة العربية الأردني أن يقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب الذي يضمّ بين دفتيه تجارب أساتذة عاينوا اللغة العربية.

يضمّ الكتاب في قسمه الأول الندوات الشهرية التي نظّمها المجمع بعنوان (تجربتي مع اللغة العربية)، وقدّم فيها عدد من أعضائه تجربتهم مع اللغة العربية، ويضمّ القسم الثاني حلقات بثّتها إذاعة المجمع، قدّم فيها عدد من المختصين تجربتهم مع اللغة العربية.

في هذه التجارب استحضر كل محاضر فيها تجربته مع اللغة العربية، مبرزاً إنجازاته ونشاطاته، مبيناً جهوده في نشر اللغة العربية، التي تأتي كلها في سبيل الحفاظ على اللغة العربية والنهوض بها. وقد اختتمت كل ندوة بمناقشات ومداخلات قدمها الحاضرون وأجاب عنها المحاضرون، ما أغنى الندوات عمقاً، وزادها إفادة.

وهذا الكتاب نافذة يطل منها القارئ للاطلاع على تجارب أساتذة كان لهم باع طويل في ممارسة اللغة العربية.

ولعل هذا الكتاب يكون تأسيساً لإدامة مثل هذه المحاضرات واستمرارها، فالمجمع حريص على التواصل الدائم مع الجمهور، وحريص على نقل هذه التجارب للناس.

ونأمل في المستقبل أن يتناول المحاضر قضايا في اللغة وكيف تعامل معها والحلول التي يقترحها لإدامة الاهتمام باللغة وقضاياها من فوق منبر مجمع اللغة العربية الأردني.

والمجمع يتقدم بالشكر الجزيل للجنة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات التي أعدت مفردات هذه الندوات.

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني
(أ. د. "محمد عدنان" البخيت)

القسم الأول

يضمّ الندوات الشهرية التي نظّمها المجمع بعنوان

تجربتي مع اللغة العربية

وقدّم فيها عدد من أعضائه تجربتهم مع اللغة العربية

الندوة الأولى

عُقدت صباح يوم الأربعاء ١٤٤٥/١١/٢٨هـ الموافق ٢٠٢٤/٦/٥م، وحاضر فيها عضو المجمع الأستاذ الدكتور سمير استيتية، وأدارها عضو المجمع الأستاذ الدكتور فتحي ملكاوي

الأستاذ الدكتور سمير استيتية(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

يمرُّ بالمرءِ تجاربُ كثيرة في حياته، يتعلم منها ما يوفقه الله إليه، وقد يتجاوز بعضَ هذه التجارب دون أن تحظى واحدة منها بتقويم، ودون أن يتعلم منها. لكنّ أشخاصًا آخرين يكون إسهامهم في صنع تجاربهم كبيرًا. وصنع التجارب وتقويمها عِلم بكل ما تحمله الكلمة من دلالة؛ بل هو جزء من مجموعة علوم: علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلوم اللغة. ومن هنا تشرفت بالموافقة على الحديث في هذا الموضوع أمامكم بناء على طلب لجنة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات، فأشكر اللجنة وعلى رأسها الأستاذ الدكتور علي محافظة، وأشكر الأستاذ الدكتور رئيس المجمع الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت.

تقوم التجربة الناجحة على الوعي، والإرادة، والهدف، واستثمار الوقت، والإفادة من الإمكانات المتاحة. وحياة الإنسان معرضة للتجارب، بل إن حياته مجموعة من التجارب. وعلماء النفس يقسمون الحياة في هذه المسألة على مراحل هي:

أولًا: مرحلة الاستشراف

تبرز في هذه المرحلة عناصر كثيرة في حياة الإنسان قد تكون موَطّئات لبعض ما ستكون عليه تجارب حياته. تبدأ بشكل أوّلي في المرحلة الإعدادية، وتظهر بشكل أقوى في المرحلة الثانوية. ومررت كغيري في هذه المرحلة؛ وأنا أتحدث في هذه المحاضرة عن أمور يعرفها من كنا نشاطرهم الحياة الدراسية في المرحلة الثانوية، فقد كنت لا أتكلم

(*) عضو مجمع اللغة العربية الأردني.

في قاعة الصف إلا باللغة العربية الفصيحة المعربة. وذلك لأني كنت أتبنى مقولة: العربية لغة القرآن الكريم، وأن ممارستها تبعًا لذلك عبادة. تبنيت هذه المقولة، بل كنت أعيشها. هذا هو المبدأ الأول الذي كان لا يجافي فكري في تلك المرحلة، بل هو كذلك عندي الآن. ولكني كنت أرمي إلى ما وراء ذلك، وهو أني أريد أن أكون خادمًا لها.

وتأخذنا الأيام إلى آخر الصف العاشر، إذ يجري تقسيم الطلبة على الفرعين العلمي والأدبي، فاخترتُ الفرع الأدبي. ولما نظر مدير المدرسة –رحمة الله عليه– في الاختيارات استدعاني فذهبت إليه، وكان مُغْضبًا، ولكنه أبعد صوته وقرّب نصحه، وما ترك ما يقوله مدير ناصح لأبنائه إلا قاله، وأبديت له حجتي في ذلك وهو أني أريد أن أكون خادمًا للعربية، ثم طلبني أن أفكر في الموضوع، وأن أتراجع عما اخترتُ. وعجبت بعد ذلك أنه لما تأدّى الخبر إلى أستاذ الرياضيات استدعاني فذهبت إليه وما أبقى من نصح ولا منطق تستقيم به قناة النصيحة إلا أخذ بها وأعطى. ولكني أصررت على ما اخترتُ.

وفي اليوم التالي استدعاني المدير مرة أخرى، وسألني إن كنت ما أزال مصرًّا على اختياري، فأجبتُه بالإيجاب. وهنا أخرج ورقة وطلب أن يوقعها والدي رحمة الله عليه بالموافقة. أخذت الورقة وسلمتها للوالد، وأنا أعرف جوابه مقدمًا، فلما قرأها قال: أعوذ بالله، هل تدري إلى أين أنت سائر؟ قلت نعم. وفي ثلث ساعة تقريبًا أفضى فيها إليّ بدرر النصائح، ولكني رجوته أن يوقع على الورقة، فوقّع –رحمه الله– عليه، مفضلًا اختياري على أمنيته. كنت أعلم أنهم جميعًا على حق، ولم أشكّ في ذلك، ولكني كنت –وما زلت– أعلم أني كنت على حق كذلك. ذهبت بالورقة إلى المدير فقال لي: سأؤخر رفع الجداول إلى مديرية التربية يومًا آخر حتى تفكر في الموضوع. فلما رجعت إليه في اليوم التالي، اعتذرت له عن عدم تراجعي عما اخترت. أعلم أن حضراتكم –لو استُفتيتُم الآن– فربما تكونون مع من أرادني أن أكون طبيبًا أو مهندسًا، وأنتم على حقّ.

ولكني على قناعة تامة أن ثمة اختلافًا بين أن تخدم اللغة وأنت ابن ميدانها، وأن تخدمها من خارج الميدان.

ثانيًا: مرحلة الإعداد الأساسي

المراد بذلك المرحلة الجامعية الأولى. كتب الله لي أن أكون من طلبة دار العلوم بجامعة القاهرة. هذه الدار تختلف عن كليات الآداب في الجامعات العربية؛ فهي تجمع بين أصالة القديم، وحداثة تراعي الفكر الحديث. تجمع بينهما الدار في توازن لا يخفى على كل من يعرفها أو درس فيها. فالطالب في مرحلة البكالوريوس يدرس من العلوم الشرعية قسطًا كبيرًا، ومن التاريخ الإسلامي مثلَ ذلك، ومن الفلسفة الإسلامية مثل ما سبقهما.

أما الأدب القديم والحديث، والنقد بجناحيه القديم والحديث، والبلاغة، والأدب المقارن فحدّث ولا حرج. ومثل ذلك في النحو وعلوم اللغة الأخرى القديمة والحديثة. ويجاز الخريج بعد ذلك التخصص في الدراسات العليا، في النحو والصرف والعروض، أو علم اللغة واللغات السامية والشرقية، أو في الأدب، أو في النقد والبلاغة والأدب المقارن، أو في الشريعة الإسلامية، أو في التاريخ، أو في الفلسفة الإسلامية. ويحصل في تخصصه على الماجستير والدكتوراة في أحد هذه التخصصات. ويعدّ الخريج كذلك مجازًا في تدريس الفلسفة والتاريخ والشريعة الإسلامية، بعد تخرجه في مرحلة البكالوريوس.

لقد حظينا في ذلك الوقت الذهبي بأن تلقينا العلم على عماليق هذه التخصصات؛ فكان من الذين علمونا النحو الشيخ عطية الصوالحي، وكان العقاد يصفه بأنه كسائي القرن العشرين. ومنهم عبدالرحمن السيد، وعبدالحميد السيد طلب، وعبدالله درويش، وعلي أبو المكارم، ومحمد عيد. ومن أساتذة الأدب والنقد والأدب المقارن محمود الربيعي أطال الله عمره بالصحة والعافية، وأحمد هيكل، وبدوي طبانة، وعبدالحكيم بلبع

الذي كان يخرج إلينا من قلب النص. ومن أساتذة علم اللغة كمال بشر، وعبد الصبور شاهين، وفي اللغات السامية رمضان عبدالتواب، رحم الله من سار على درب العلم إلى الله، ونسأ في أجل من بقي منهم على قيد الحياة. وكان عميد الكلية في أيام دراستي فيها الأستاذ الفيلسوف محمود قاسم، رحمة الله ورضوانه عليه، فقد أفدنا منه في تحرير التصور والمنطق، وهو أمر أساسي لبناء شخصية العالم اللغوي، بل شخصية كل عالم. هؤلاء بعض أشياخنا. ولكنّ الشيخ وهو يعطيك كل ما عنده لا يصنع منك عالمًا إلا إذا كنت مؤهلًا لذلك. وهذه قسمة من الله لا يستأثر بادّعائها أحد. لا يكون ذلك، ولا ينبغي له أن يكون.

لقد قدمت الدار لطلبتها الذين لديهم مواهب شعرية خدمات كثيرة منها أنها أنشأت "جماعة الشعر"، وفيها يلقي الطلاب قصائدهم في اجتماعاتهم الدورية، ويعلن عن هذه الاجتماعات ليحضرها من شاء من الطلاب. ويكون أحد أساتذة النقد قد اطلع على الأعمال قبل ذلك، ويحضر اللقاء، ويستمع إلى القصائد، ويبدي ملاحظات ونقودًا عالية الفائدة. وقد كنت من أعضاء هذه اللجنة، وكرمتنا الدار بشهادة ما زلت أحتفظ بها. ولكني لم أكن أسمح لنفسي أن أظهر شاعرًا؛ لأني أعلم أن الشاعر يقرض وقته قبل أن يقرض شعره. ومع ذلك فقد كنت أكتب الشعر عندما يملي خواطره عليّ، فيكتبها اليراع. ولي أربعة دواوين، صدر منها واحد عن وزارة الثقافة، وبقيت ثلاثة دواوين جاهزة للنشر حين يأذن الله سبحانه بذلك.

لقد كان على الطالب الذي له هدف بعيد في خدمة العربية، أن يستثمر قسطًا كبيرًا من الفراغ في حياته. وقد وفقنا الله تعالى إلى استثمار أوقات فراغنا، فبحسب نظري، لقد كان لدينا الوقت الكافي في أن نملأه في الاطلاع والقراءة. ولا أحسبني أخطأت حينما كانت حساباتي تستثمر الوقت الذي أقضيه حتى في الحافلة من البيت إلى الكلية، ومن الكلية إلى البيت في القراءة. لقد قرأت في كل فراغ متاح –ومنها ما ذكرت– كثيرًا من

أعمال العقاد، والرافعي، وطه حسين، ومسرحيات توفيق الحكيم ورواياته، وشعر صلاح عبدالصبور، وأحمد عبدالمعطي حجازي، والمسرح العالمي المترجم إلى العربية، وغير ذلك مما لا حاجة إلى الإطالة في ذكره، وأكرمني الله بأن ظلت هذه الصفة –أعني القراءة– حاكمة لي حتى الآن، فأنا لا أهدر وقتي، ولكني مع ذلك أتهم نفسي بأنها لم تطاوعني في قراءة ما لم يكن لي حظ في قراءته، مع أنه خارج عن قدرتها. ومن المؤسف حقًا أن كثيرين من الناس يضيعون كثيرًا من أوقات فراغهم، وهذه خسارة من أعمارهم. تخرجت من كلية دار العلوم سنة ١٩٦٩م بدرجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، بتقدير جيد جدًّا مع مرتبة الشرف. ثم التحقت ببرنامج دبلوم التربية، ثم الماجستير في الإدارة التربوية، وتخرجت من كلية التربية في الجامعة الأردنية سنة ١٩٧٦م. وقد أفدت كثيرًا من دراسة التربية؛ لأنها عامل من عوامل النجاح الأساسية في التدريس. وقد حظينا بشرف الدراسة عند أساتذة أعلام مثل عبداللطيف فؤاد إبراهيم وهاني عبدالرحمن وسعيد التل وعبدالرحمن عدس وغيرهم ممن لا يُنكر لهم فضل.

ثالثًا: مرحلة التعليم وصنع العقول

التعليم هو الذي ينقل العلم من المعلم إلى الطالب؛ أي أننا نتحدث عن العلم مُمارسًا. لكن العملية ليست بهذا التبسيط؛ فهناك عقل يقدّم، وعقول تستقبل. وحتى تحصل الفائدة من الجهتين لا بدّ أن يكون عقل المعلم مبدعًا في مخاطبة عقول طلابه، حتى يصل إليها، وأن تكون عقول طلابه مبدعة في حسن استقبال ما تتلقاه من العلم والمعرفة. لذلك كانت عملية التعليم هي المصنع العظيم في صنع عقول أبناء الأمة. المعلم الذي يمنحه الله تعالى القدرة على العطاء هو الذي ينتج علماء الأمة في ميادين الحياة المختلفة.

فعلت ما يفعله الخريجون في طلب الوظيفة، فتقدمت إلى البعثة الكويتية في القاهرة،

فوافق رئيس البعثة على أن أكون معلمًا في دولة الكويت الشقيقة، وكان متحمسًا لذلك. وخرجت من السفارة الكويتية ولم أراجعه بعد ذلك؛ فقد رجعت إلى الأردن، وتقدمت إلى البعثة السعودية فنزل اسمي في الصحف بعد يومين –على ما أذكر– مقبولًا للتدريس في معهد المعلمين في المدينة المنورة. وتقدمت كذلك إلى وزارة التربية والتعليم الأردنية فعُيّنت مباشرة في كلية الحسين، وهي في ذلك الوقت في طليعة المدارس الثانوية في المملكة. لقد اخترت أن أبقى في الأردن، فالتدريس في أي بلد عربي عطاء، وهو في الأردن سخاء، وهو كما تعرفون صفوة العطاء. قضيت في التعليم الثانوي ست سنوات تقريبًا. وقد كنت أجد في الكتب المقررة ما يسمح لي أن أبدي رأيي فيه تصحيحًا أو تعديلًا.

كانت وزارة التربية تحيل ما أبعثه إلى مديرية المناهج فتقرّ به. ولذلك كان وزير التربية آنئذٍ يبعث بكتاب شكر مشفوعًا بملاحظاتي إلى المدارس الثانوية في المملكة، عن طريق مديريات التربية والتعليم. وما زلت أحتفظ ببعض هذه الكتب. ثم تطورت العلاقة بيني وبين المناهج بأن كلفوني أنا وأخانا عبدالجليل عبدالمهدي عضو المجمع حاليًا، وعبدالرحمن خميس تأليف كتابي تاريخ الأدب للصفين الحادي عشر والثاني عشر (التوجيهي)، بل كانت الوزارة قبل أن تقرّر أي كتاب لا بد أن يجري تحكيمه في الجامعة، وكانوا يكلفونني كذلك بتقويم مشاريع الكتب المؤلفة في اللغة العربية.

رابعًا: إدارة العملية العلمية

نقلت إلى المناهج على غير علم مني؛ فقد قرأه بعضهم في الصحف قبل أن أقرأه. ولم يكن لدى كثيرين منهم شكّ في أني سعيت إلى ذلك وُسعي ووُسع من يسعهم ذلك من قِبَلي. رأيت أحد الزملاء المدرسين، وأنا في باب المدرسة وقال لي: مبارك، قلت: بارك الله فيك، علامَ تبارك لي؟ قال: لقد نُقِلتَ إلى المناهج، وكانت الجريدة معه، وأطلعني عليها، وفيها هذا العنوان: تنقلات بين كبار موظفي وزارة التربية، وقرأت اسمي

مقروناً بالعبارة التالية: يُنقل إلى مديرية المناهج بالخط الأحمر، ثم دخلت على مدير المدرسة، علي الفرحان رحمة الله عليه؛ كان مُغضبًا وقال بصوت عالٍ: "لقد رشحتك مديرًا لمدرسة رغدان، فكيف ينقلونك إلى المناهج"؟ قلت لا علم لي بذلك. وقلت له: هل تريد أن نذهب إلى الوزارة فنراجعهم في ذلك؟ قال نعم. ذهبت معه في سيارته إلى مديرية المناهج، ودخلنا على مدير المناهج، ولم يكن في مكتبه أحد غيره، فسلمنا عليه، وجلست على أحد المقاعد التي أمامه، وجلس الأستاذ علي الفرحان بجانبه، وقال له: سيدي، أنتم نقلتم فلانًا إلى المناهج، قال له: نعم، أين هو؟ قال: هو أمامك، فتعجب، ربما كان يستبعد أن يكون شاب في مقتبل العمر يكتب إليهم ما يكتب، ويكلفونه بما يريدون من تحكيم أو تأليف. ثم قال لي: تأتي غدًا إلى الدوام. وسكت الأستاذ علي ثمّ ودعناه وخرجنا.

لم يكن عمل المناهج في ذلك الوقت سهلًا، فعضو المناهج يراجع الكتب باستمرار، ويعدّها للطباعة، ويستقبل نسخًا منها لإجازة طباعتها، وحسبك ما يجده من أخطاء في طباعة الكتاب، فهو مسؤول عن ذلك، ثم هو يتابع عملية التأليف عند من يكلفهم مجلس التربية والتعليم تأليف الكتب، وهو فوق ذلك يلغي كتبًا ويقرر أخرى بموافقة المجلس نفسه، وفي أحيان كثيرة يكون دون ذلك خرط القتاد. لقد كان كثير من الكتب المقررة مما لا ينبغي أن يكون؛ فكتاب النصوص الأدبية للتوجيهي للأستاذ وهيب البيطار مجموعة من النصوص التي ليس لها شرح ولا تعليق. وكان هذا الكتاب من المشكلات الكبرى لطلاب التوجيهي. وبعض كتب اللغة العربية للصفوف الإعدادية فيها بعض سور القرآن الكريم دون أي شرح أو تفسير. وكتب المرحلة الابتدائية قائمة على طريقة السكاكيني التي عدلها مجموعة من الأساتذة وليتهم ما فعلوا. وكتب المطالعة الإضافية لم تكن قد قُرّرت على دراسة تربوية تعليمية، صحيح أن في أكثرها ما يستوفيه البيانُ حقها. ولكن ليس كل كتاب جيد يصلح بالضرورة للمطالعة الإضافية، فهناك معايير

علمية وتربوية لتحديد الكتاب المناسب لكل صف. كان من الكتب المقررة رواية الشارع الجديد لعبدالحميد جودة السحار (الحادي عشر الأدبي)، وعبقرية عمر (التوجيهي الأدبي)، والطب والأطباء في العصور الإسلامية لطالبات التمريضي، وعلى هامش السيرة لطه حسين، وحول العالم في مائتي يوم، لأنيس منصور. لقد بلغ مجموع كتب المطالعة الإضافية أحد عشر كتابًا للمرحلة الثانوية. وقد كتبت ورقة عمل لمجلس التربية والتعليم حول كل كتاب، وكانت الملحوظات من الدقة والموضوعية بحيث أقر المجلس إلغاءها دفعة واحد في الجلسة نفسها، ثم كان تقرير ثلاثة كتب قد نسّبْتُ تقريرها إليهم في ورقة العمل هي: إلى ولدي لأحمد أمين، للصف العاشر، والوعد الحق لطلبة الصف الحادي عشر الأدبي والعلمي، وأبو بكر الصديق تأليف عباس محمود العقاد للتوجيهي بفرعيه الأدبي والعلمي.

لقد دار بين وبين بعض أعضاء مجلس التربية والتعليم حوار، وكان أول ذلك عندما دخلت إلى مجلس التربية والتعليم، وكان عبدالسلام المجالي هو وزير التربية والتعليم، ألقيت التحية على المجلس، ثم بادرني المجالي بالسؤال التالي: ما هذه الكتب؟ قلت: هي الكتب التي تطلب شعبة اللغة العربية إلغاءها وتقرير ثلاثة كتب أخرى غيرها للصفوف الثانوية الثلاثة، كما جاء في ورقة العمل (طبعًا هو يعرف ذلك لأنه قد قرأ هو وأعضاء المجلس ورقة العمل التي كتبتها وقدمتها لهم وكان معهم أسبوع كامل لقراءتها وإبداء الملحوظات عليها)، ثم قال: من الذي قررها؟ قلت: مجلسكم الكريم، قال: ومن أين جاء بها مجلسنا الكريم؟ قلت: من شعبة اللغة العربية، قال: ومن الذي يطلب إلغاءها الآن؟ قلت: شعبة اللغة العربية، قال: أهي نظرية علمية اختلفت بين يوم وليلة؟ كان هذا الحوار القصير قبل أن أجلس، قلت: هل تسمحون لي بالجلوس؟ قال: تفضل. تقدمت وجلست على المقعد المخصص لي، وتناولت كتاب على هامش السيرة لطه حسين، وفتحت الكتاب على المقدمة (الصفحة ك)، وفيها كلام غير لائق بحق المعجزات، فقال لي برهان كمال رحمة الله عليه، وهو وزير سابق: أنتم تتحاملون على

طه حسين، قلت: لو كنا نتحامل على طه حسين، لما طلبنا إلغاء على هامش السيرة، ليحل محله كتاب آخر من كتب طه حسين، وهو الوعد الحقّ. في هذه اللحظة ضرب الوزير المجالي المنضدة بيده، وأصدر صوت إعجاب، وخاطب الأستاذ أحمد طوقان، وهو رئيس وزراء سابق، وكان هذا الأخير مشغولًا لحظتئذٍ مع الشخص الذي يجلس إلى جانبه، وقال له الوزير بصوت عال: اسمع يا أبا فواز، وطلب مني أن أعيد ما قلت ففعلت، فقال الوزير: هذا وافقناك على إلغائه، وتقرير الوعد الحق بدلًا منه للصف الثاني الثانوي. ثم قال: لماذا تطالب في ورقة العمل بإلغاء كتاب الطب والأطباء في العصور الإسلامية؟ أليس من الأجدر أن تعرف طالبات التمريضي شيئًا من الطب عند العرب في العصور السابقة؟ قلت: معاليك طبيب، هل بالإمكان أن تفسر لنا المصطلحات التالية، وذكرت عددًا من المصطلحات التي لم تعد مستعملة في كتب الطب الحديث. قال: لم أسمع بها، والأمر سهل، اكتب كتابًا للمؤلف واسأله عنها، قلت: المؤلف يقول في المقدمة إن ثمة مصطلحات لا نعرفها في الطب الحديث.

ارتأت القيادتان السياسيتان في سورية والأردن إجراء تقارب نحو الوحدة بين البلدين الشقيقين اللذين لا يفصل بينهما فاصل؛ فالشعب واحد، واللغة واحدة، والثقافة واحدة، والتاريخ واحد، وصاحب الأرض له نصفها في الرمثا، ونصفها الآخر في درعا.

كان وزير التربية والتعليم في الأردن في تلك الأيام هو ذوقان الهنداوي، وكان العالم والأديب شاكر الفحام هو وزير التربية في سورية. اتفق الطرفان على أن يزور الوزير الأردني سورية، مع ممثل من كل فرع من التخصصات العلمية التي يجري تدريسها في التعليم العام، وكان العبد الفقير هو ممثل اللغة العربية. وكان الاستقبال في درعا استقبالًا مهيبًا، اشترك فيه الوزيران، وعزفت موسيقا السلام الملكي الأردني، والسلام الجمهوري السوري، ثم سار الموكب بنا إلى دمشق. وكان حدثًا عظيمًا، وعلامة فارقة في تاريخ التربية والتعليم بين البلدين الشقيقين.

اجتمع الفريقان في المساء، وألقى الفحام كلمة سامقة البلاغة، ولا عجب فهو أديب من الطراز الأول. وقد تقرر أن يكلف كل وزير لجنة من وزارته، على أن يكون اللقاء بينهم قريبًا. وبعد أن رجعنا إلى عمان كان من الضروري أن يضاف إلى اللجنة الأردنية عدد من المميزين، فأضاف القرار الوزاري إليّ حسن الشاعر رحمة الله عليه، وعبدالكريم الحياري، وعبدالله زيد الكيلاني من كلية التربية، وأحمد عبدالسميع مدير مدرسة الفتح الثانوية، وهي مدرسة افتتحها الملك المؤسس عبدالله بن الحسين الأول رحمة الله عليه عندما وصل إلى الأردن، وضُمّت المدرسة بعد ذلك إلى إدارة قسم الثقافة في الجيش العربي، ثم انتقلت إلى وزارة التربية والتعليم. ثم أضيف إلى لجنتنا لاحقًا، الأخ الحبيب نصرت عبدالرحمن، سقت جدثه غوادي المزن.

اجتمعت اللجنتان بعد أيام في عمان. وقد أعددنا خطة كاملة؛ ليكون كتاب الصف الأول الابتدائي بين أيدي الطلاب قبل بدء الدراسة في شهر أيلول من سنة ١٩٧٥م. ولما أعددنا كل شيء لاستقبال الوزيرين، في المناهج كلفنا أحد الزملاء من الوفد السوري أن يتكلم باسمنا، على اعتبار أنه من الوفد الضيف. وكتبنا له النقاط التي سيتحدث عنها أمام الوزيرين، بحضور مراسلي الصحافة والتلفزة الأردنية والسورية والعربية، كتبناها له حتى لا يزل بكلمة، أو تغيب عنه فكرة. ولما حضر الوزيران تكلم الزميل باسمنا قائلًا: الكتاب لا يمكن أن يكون جاهزًا قبل شهر أيلول من ذلك العام. أول مرة أرى في حياتي وزيرين كبيرين كهذين يلوكهما السكوت، ويخترم طلاقة وجهيهما الذهول. خرج الوزيران مُحْبطيْن، وأُمِرتْ وسائل الإعلام ومراسلو التلفزة ألا يذيعوا شيئًا عما حدث.

كان من الطبيعي أن أسأل عن الأمر، وكيف يصل الخبر إلى الوزير على خلاف ما سمع تمامًا. فأفصحت عن السبب الخاص الذي دفع الزميل إلى هذا الفعل، وقد دفع ثمن ما أراد غاليًا. كان بيننا وبين بداية العام الدراسي نحو ثلاثة أشهر. وبلغت وزيرنا

أن الخطة الأصلية يجب أن تسير على ما اتفق عليه الفريقان، وأن ذلك يستدعي استقبال الوفد السوري، أو انطلاق لجنتنا إلى دمشق، وأن الفراغ من تأليف الكتاب يمكن أن يتم خلال ثلاثين يومًا، وهو الأمر الذي كنا قد اتفقنا عليه. اتصل الوزير ذوقان الهنداوي بالوزير الفحام، وأطلعه على كل شيء، فاستقر الرأي على أن أذهب إلى دمشق، فذهبت إليها، واستقبلت في نادي الضباط المطل على نهر بردى، وأقمت فيه ثلاثة وثلاثين يومًا، كنا نواصل العمل في اجتماعاتنا في وزارة التربية، دون كلل ولا ملل. وقد حبانا الله عزّ وجل بفنان رسّام خطاط من الدرجة الرفيعة، فشخوص رسوماته رسوم ناطقة. كنا نعطيه الفكرة وينفذها رسمًا، رحمه الله رحمة واسعة.

استمرّ العمل في تأليف المناهج الموحدة، حتى نهاية الصف الرابع الابتدائي، وألفنا ثمانية كتب، وكان لكل صف جزءان، أي بواقع جزء لكل فصل، ولكل كتاب دليل معلم. وانتكست المسيرة بعد ذلك فتوقف العمل في سنة ١٩٧٨م. ولكن ما زال أثر هذه الكتب إلى اليوم، فما زال كثيرون يتذكرون بعض موضوعات الدروس، والأناشيد التي اخترناها أو أعددناها. لقد بنينا المنهج والكتب التي انبثقت منه على المشاعر التي تصنع الانتماء، والعقلِ الذي يصنع حُسْن التعليم والتعلم، والانتقالِ من لسان البيت والشارع، إلى لغة البيان القريب من الطفل. وحدّدنا القدر الذي يكون في كل صف من الألفاظ، وأكثرها ألفاظ فصيحة تجري على ألسنة الناس جميعًا في البيت وفي المدرسة، ويكون تسريب كل لفظ بحسابٍ حددناه في بناء النصوص. وألححنا على المشرفين التربويين والمدرسين أن يضبطوا أنفسهم بالحديث باللغة الفصيحة قدر الإمكان، على أن تكون اللغة والحوار والتعليم في مستوى الدرس. وقد استغربوا هذا الأمر حتى قال لي أحد المشرفين التربويين في مدرسة اجتمع فيها بعض المعلمين والمشرفين التربويين، ضمن لقاءاتي الهادفة إلى إعداد المعلمين للمنهج الجديد، قال لي: كيف يمكن للطلبة الحديث باللغة الفصيحة، إذا كنا نحن المعلمين لا نستطيعه؟!. قلت له: سترى الآن.

وقد دخلنا على الصف الرابع، وكان صفًا للإناث. قدمت الدرس، ولم أتلفظ بكلمة عامية واحدة، ولم أسمع إجابة واحدة من أي طفلة إلا وهي فصيحة. أما مشاركتهن وتفاعلهنّ فربما كان فوق المتوقع.

ما كدنا نفرغ من إعداد الكتب الموحدة حتى طلبت سلطنة عُمان الشقيقة من الأردن أن نؤلف لهم الكتب التعليمية وأدلة المعلمين في التخصصات كلها. وتشكلت لجنة عليا للإشراف على العمل، كان إسحاق الفرحان رئيسًا، وبعضوية سعيد التل، وعدنان بدران، ومحمود السمرة، وإبراهيم سعيدان، وتوفيق مرعي، وفاروق بدران. وقد أنجزنا المهمة واشتركت في تأليف كتب اللغة في المرحلة الابتدائية والإعدادية.

ثم طلبت وزارة التربية والتعليم اليمنية من المعنيين الأردنيين تكليف فريق من المتخصصين الأردنيين إعداد كتب معاهد المعلمين لليمن الشقيق، وقد أنفق الصندوق الدولي على هذا المشروع، وكان كبير الخبراء معينًا من قِبَل وزارة التربية اليمنية. وكنا نعمل في الليل والنهار حتى أنهينا المشروع في وقت قياسي جدًّا. وقد اشتركت فيما بعد في إعداد مناهج اللغة العربية في الإمارات واليمن.

في أثناء عملي في المناهج كنت أحضر لدرجة الماجستير من كلية التربية في الجامعة الأردنية. وبعد أن حصلت عليها أعلنت جامعة اليرموك عن حاجتها إلى مبعوثين يحصلون على الدكتوراة في موضوعات معينة منها التربية، فتقدمت بطلب واستدعي المتقدمون للمقابلة، فذهبت إليها في مقر الجامعة القديم. وقررت اللجنة العليا الموافقة على ابتعاثي للحصول على الدكتوراة في التربية. وبعد أيام استدعاني عدنان بدران أطال الله عمره، وسألني السؤال التالي: هل تريد أن نبعثك للحصول على الدكتوراة في العلوم اللسانية؟ وقد اكتشف بدران ميلي إلى التحليل اللساني في اجتماعات اللجنة العليا لكتب عُمان التي كنت أحضرها. لم أصدّق نفسي أني سمعت ما قال، فقد وقر في ذهني أن هذه

الأمنية بعيدة المنال، لأن درجة الماجستير التي أحملها في التربية. ذكّرته بأني أحمل درجة الماجستير في التربية، وأن هذا يقتضي أن تكون مدة البعثة أربع سنوات لا ثلاثًا، قال أعرف ذلك، هل تريد الحصول على الدكتوراة في اللسانيات؟ قلت سأكون شاكرًا، وإن كنت شاكرًا على كل حال.

أمر رئيس الجامعة رئيسَ قسم البعثات أن يكتب ما يلي: تحوّل بعثة سمير استيتية إلى اللسانيات. وطلب من رئيس قسم البعثات أن يكتب كتابًا باسمه إلى رؤساء خمس جامعات أمريكية ليحجزوا له مقعدًا، على أن ألتحق بأقرب رد من الجامعات الخمس وهي: هارفرد، ومساتشوستس، وييل، وبرنستون وميشيغان. وأتاني أول ردّ من جامعة ميشيغان، وهي من أول خمس جامعات من الجامعات الكبرى في أمريكا.

لم تكن اللغة الإنجليزية مشكلة بالنسبة لي، فقد حصلت على العلامة المطلوبة في امتحان "Michigan Test" من أول مرة. وبدأت الدراسة بعد ذلك ببضعة أيام. لقد حظيت بدراسة اللسانيات في جامعة كان فيها عدد من المنظرين واللسانيين الكبار، منهم كينيث بايك (Kenneth Pike)، صاحب نظرية القوالب. وكاتفورد (Catford) أكبر عالم أصوات في الجامعات الأمريكية آنئذ، ودنا نابولي (Donna Napoli) وآخرون. وقد أخذنا منهم علمًا غزيرًا، ولكن العلم ليس طعامًا فيشبع منه، ولا شرابًا فيرتويَ شاربه، ولا يتأتّى لأحد أن يكون من أهل العلم حتى يغرف منه ما يكفي أن يكون صاحب آراء جديدة في تخصصه وكل ما له علاقة بالتخصص، ولذلك كنت أدرس المطلوب وغير المطلوب؛ لأني كنت أعلم أنها فرصة لا تتكرر. وحصلت على درجتي الماجستير والدكتوراة في اللسانيات من جامعة ميشيغان.

خامسًا: العمل الأكاديمي

رجعت إلى جامعة اليرموك وعُيّنت في قسم اللغة العربية. وأسند إليّ رئيس القسم آنذاك مساقات في النحو والصرف واللسانيات. ولم تمض مدة طويلة حتى فتح برنامج الماجستير في اللغة والنحو. ونظرًا لاهتمامي الشديد في تفصيلات إنتاج الصوت اللغوي وسمعه، وُفّقْت إلى صنع جهاز كهربائي أعانني على تنفيذه زميل له خبرة في العمل الكهربائي. ثم جربناه عدة مرات، فاطردت نتائجه، ثم حصلت على براءة اختراع. وكان من الطبيعي أن أشرك زميلي معي.

ذهبت إلى رئيس الجامعة محمد حمدان رحمة الله تعالى عليه، وأطلعته على براءة الاختراع، وطلب مني أن أدعو إلى محاضرة عامة يحضرها أساتذة الهندسة، ومن شاء من الجامعة طلابًا وأساتذة، فدعوت إلى ذلك وكانت القاعة غاصّة بالحضور، وأعْلنَ عن اختراع هذا الجهاز في نشرة الأخبار الرئيسية الساعة الثامنة مساء. ثم دعا الرئيس محمد حمدان العمداء والمديرين الإداريين إلى حفلة تكريم، وأذكر كلمته رحمة الله عليه وهو يخاطب العمداء قائلًا: مثل هذين كونوا. ثم كتبت بحثًا عن الجهاز وعمله نُشر في مجلة أبحاث اليرموك، وكتب عنه طالب الماجستير خلدون الهيجاوي رسالة الماجستير، وهو الآن مستشار وزير التربية في دولة البحرين الشقيقة.

إن من أهم الأعمال التي يؤديها عضو هيئة التدريس في الجامعة المواظبة على متابعة كل جديد في تخصصه، وأن يسهم في تطويره قدر استطاعته. ولا يكفي أن يكون عضو هيئة التدريس وعاء للعلم، بل لا بد أن يكون نهرًا متدفقًا من العطاء. الأمر ليس سهلًا دون شك، ولكن الله هو الذي ييسّر ذلك لمن يشاء، لكن لا بدّ قبل ذلك من تحديد الأهداف، والإرادة القوية.

لقد وفقنا الله عزّ وجلّ إلى تطويع المبادئ اللسانية في معالجة مسائل اللغة، ووضعت عددًا من الكتب منها: الأصوات اللغوية، وكتاب اللسانيات وهو كتاب ضخم يقع في ٧٣٤ صفحة، وقد دُرّس في عدد من الجامعات العربية، بل كُتِبتْ عنه رسالة ماجستير في إحدى الجامعات العُمانية. ووضعتُ كتاب علم الأصوات النحوي لمعالجة المشكلات النحوية التي لا تحلّ إلا عن طريق علم الأصوات. ومعظم مادته مبتكرة. ووضعت كتاب: اللغة وسيكولوجية الخطاب بين البلاغة والرسم الساخر، وهو موضوع مبتكر، وقد فاز هذا الكتاب بجائزة أحسن كتاب في الدراسات اللغوية بمناسبة تسمية عمّان عاصمة للثقافة العربية. ووضعت كتابًا عن المعالجات اللغوية للأدب سميته منازل الرؤية. ومن الكتب التي وفقنا الله تعالى إلى كتابتها: الشرط والاستفهام في ضوء علم اللغة المعاصر. وكتاب علم اللغة التعلمي، وقد أودعت في هذا الكتاب المذكور آنفًا، أفكارًا جديدة. وتوجهت إلى القراءات القرآنية ففسرت ظواهرها الصوتية، وبيّنت ضوابها في معادلات صوتية رياضية، في كتاب: القراءات القرآنية في ضوء علم الأصوات المعاصر. وتوجهت إلى تفسير القرآن الكريم، فأصدرت مجلدين كبيرين، في المجلد الأول تفسير الفاتحة، وسورة البقرة، وسورة آل عمران في الجزء الثاني. وقد فرغت من تأليف كتاب كبير عن الهمزة في العربية، في أكثر من ألف صفحة، وقد عمل معي في الكتاب مصطفى الحيادرة من جامعة اليرموك. وأبحاثي المنشورة خمسة وسبعون بحثًا والحمد لله.

ولو أن هذه المحاضرة تأخر وقتها لكان من الممكن أن نتحدث فيها عن كتاب ضخم فرغت من العمل فيه، وأعمل الآن في تحريره، وهو نظرية لسانية حديثة تجاوزت فيها الأخطاء التي وقع فيها أكثر المنظرين الغربيين.

ثمرات العمل الأكاديمي

العمل الأكاديمي ليس مخزنًا للمعلومات، ولا مستودعًا للمعلومات. إنه أداة الحياة إلى الحياة، وأداة الفكر في تصحيح الفكر والمعلومات كذلك. وكان بعض هذا التصور موجودًا في كتبي وأبحاثي، وهذا بيان ذلك:

أولاً: أثبتّ بالأدلة القاطعة بطلان مقولة "توالي الإضافات مستكره في العربية". هذه العبارة نخرت عقول أجيال وأجيال. فقد أحصيت في القرآن الكريم –أعلى درجات البلاغة والبيان– خمسمائة توالي إضافات، منها قوله تعالى ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم:٢]، وقوله: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [غافر:٣١]، وقوله ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٧٦] وقوله ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]. وجاء ذلك على لسان أفصح من نطق بالضاد، وهو النبي صلى الله عليه وسلّم في أحاديث ليست قليلة منها قوله "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفثْ ولا يصخب"[(١)]. وفي الحديث الشريف "من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل، فليقرأهُ على قراءة ابن أمّ عبد"[(٢)]. وجاء ذلك في الشعر الجاهلي، وفي العصور كلها، ومنه قول المتنبي (الطويل):

فجاءت بنا إنسان عين زمانه وخلّتْ بياضًا خلفها ومآقيا

ثانيًا: اكتشفت بضعًا وعشرين طريقة في تعدية الفعل اللازم، والمعروف عند العلماء التعدية بالهمزة، وبألف المفاعلة، وصيغة استفعل. ومما ورد في القرآن الكريم، من هذه الطرق التعديةُ بصيغة "افتعل"، كقوله تعالى ﴿يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٢]، والتعدية بصيغة تفعّل، كما في "فلان يتحدث العربية بطلاقة"، وبصيغة

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **فتح الباري بشرح البخاري**، ١٣ج، المكتبة السلفية، مصر، ط١، ١٣٨٠–١٣٩٠هـ، ج٤، ص١١٨، حديث رقم (١٩٠٤).

(٢) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)، **سنن ابن ماجة**، ٢ج، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، بغداد، د.ت، ج١، ص٤٩، حديث رقم (١٣٨).

"تفاعل" كما في الحديث الشريف "فكأنهم تقالّوها"[٣] أي رأوها قليلة. وبصيغة افعوعل، كما في قول الشاعر (الطويل):

فلو كنتَ تُعطي حين تُسأل سامحت لك النفس، واحلولاك كل خليل

ومنها التعدية بالاستعارة، أي استعارة التعدية للمتعدي من فعل آخر متعدّ، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ٣٠]، فقد استعيرت التعدية من الفعل أريتك، فكأنه قال: أو لو أريتك شيئًا مبينًا؟ والحديث في هذا الموضوع يطول. وقد خصصت لذلك كتابًا منشورًا وهو الجزء الثاني من "اللغة العربية واللسانيات".

ثالثاً: أدخلت بابًا في النحو بابًا لم يكن فيه، وهو نصب الخبر دون عامل نصب، وبيان ذلك أن تحذف المبتدأ، وتنصب الخبر للتركيز عليه والاهتمام به، كما في قوله تعالى ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [القيامة:٤]، والأصل اللغوي هو: نحن قادرون على أن نسوّي بنانه. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، فقد نصبت كلمة "ثمانية" دون عامل نصب قبلها، ولا بعدها. والتقدير هي ثمانية أزواج، ثم حُذف المبتدأ ونُصب الخبر. وهذا في القرآن الكريم كثير، إنها بلاغة النحو القرآني.

رابعًا: لقد أثبتّ صحة ما قاله سيبويه (ت ١٨٠هـ/٧٩٦م) في قضية الجهر والهمس، وأن ما قاله في ذلك موافق موافقة تامة لأحدث قياسات الجهر والهمس حاسوبيًا.

خامسًا: قستُ ظاهرة الوضوح السمعي قياسًا دقيقًا، وذكرت ذلك في بعض أبحاثي وكتبي.

---

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، ج٩، ص١٠٤، حديث رقم (٥٠٦٣).

سادسًا: جعلت الرسوم الساخرة صورة من صور البلاغة.

سابعًا: اكتشفت عن طريق الحاسوب حقيقة القلقلة، وتبين لي أن الصوت الواحد من هذه المجموعة عندما ينطق مقلقلًا، فإنه يخسر قدرًا كبيرًا من ترددات‍ه، وزمن التردد، وطاقته، ويكون نطقه أخف، مقارنًا بما يكون عليه وهو غير مقلقل.

ثامنًا: استخرجت من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر عددًا كبيرًا من المعاني للحركات القصار والطوال، وقد فصلت القول في هذا في كتابي علم الأصوات النحوي. واكتشفت عشرات المعاني لِلّام، وعشرات أخرى للباء، وواو العطف، والكاف، وغيرها.

تاسعًا: أدخلت مفاهيم كثيرة في النحو منها مفهوم "الشرط المفرغ" قياسًا على الاستثناء المفرغ. الشرط هو تعليق شيء بشيء تعليق جزاء، فعندما تقول: سأفعل ذلك إن رضيت أم لم ترض، فإنك لم تعلق شرطك على الرضا، أو على عدم الرضا، بل أخرجتهما منه، مما يعني أنك فرغت الشرط من مضمونه. ومن هذه المفاهيم تسمية الضمائر التي تسمى ضمائر غيبة. إنك لتكلم شخصًا ومعكما ثالث، فتشير إليه قائلًا: هو يقول ذلك. أين الغيبة هنا؟ لا وجود لها. إنه ضمير التفات. وأين الغيبة في قوله تعالى ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر:٢٣]، في هذا السياق الضمير ضمير حضور وليس ضمير غيبة. وتحدثت عن التعظيم الذي يلحق باسم الإشارة في بعض السياقات، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢]، وسميته إشارة الشأن، قياسًا على ضمير الشأن.

عاشرًا: كشفت الغطاء عن مسائل كثيرة في القرآن الكريم، كانت بعيدة عن الأذهان على قربها منها. من ذلك مثلًا ما وقع في كتب النحو والتفسير، من خلط في تحديد ماهية الكاف وإعرابها في قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، فمنهم من قال إنها زائدة للتوكيد، وهو قول ضعيف. ومنهم من أمعن في الخطأ فجعل الكاف اسمًا بمعنى مثل. وهذا أبعد الخطأ، لأنه يثبت ما أراد النص أن ينفيه. من المعلوم أنه إذا

اجتمعت أداتان بمعنى واحد، فإن إحداهما تنصرف إلى معنى فرعي آخر. وعلى هذا تكون الكاف للتقريب، و"مثل" للتشبيه، ويكون التقدير على هذا النحو: لا يقرب أن يكون شيء مثله، أو ما هو بهذا المعنى. ومثل ذلك وقوعهم في أخطاء كثيرة في إعراب الفعل المضارع المجزوم "أكنْ" مع أنه في فهمهم معطوف على الفعل المنصوب "فأصّدّق"، في قوله تعالى ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون:١٠]. والصحيح –قولًا واحدًا– هو أن الفعل "وأكن" ليس معطوفًا على الفعل المنصوب "وأكن"؛ فالجملة الثانية "وأكن من الصالحين" جواب جملة شرطية حذف منها فعل الشرط، لدلالة ما سبقه عليه، والتقدير: وإن أخرتني أكن من الصالحين. وبذلك لا تكون الواو عاطفة لفعل على فعل، وإنما هي عاطفة جملة على جملة.

حادي عشر: لقد كان البحث عن المعاني هو الديدن الذي أتصرف به، وأنسج تصوري على إثْره حتى أصل إلى أثره. ومن ذلك أني وصلت إلى خمسين معنى لجملة الشرط، أودعتها في كتابي "الشرط والاستفهام". هذا بعض الفضل من صاحب الفضل، وفضله تعالى أكثر من خلقه.

ربنا

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الندوة الثانية

عُقدت يوم الأربعاء ١٤٤٦/١/٢٥هـ الموافق ٢٠٢٤/٧/٣١م، وحاضر فيها عضو المجمع الأستاذ الدكتور موسى الناظر، وأدارها عضو المجمع الأستاذ الدكتور علي محافظة، رئيس لجنة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات

الأستاذ الدكتور موسى الناظر(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

خالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت رئيس مجمع اللغة العربية الأردني على تكريمي بهذه الدعوة للمشاركة في سلسلة الندوات الشهرية لهذا العام. وموصول الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور علي محافظة وفريقه في لجنة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات على منحي فرصة استحضار مسار حياة مع اللغة العربية.

تجربتي مع اللغة العربية هي تجربة تلميذ لم يتخرج بعد. لم أكن معلماً في صفوفها ولا زارعاً في أي من حقولها، كنت جامعاً من محصولها وقاطفاً من ثمارها ومستمتعاً بجمالها، فأنا مدين لكل من عايشت ومنهم تعلمت، منذ طفولة بعيدة في الزمن، إلى شيخوخة حاضرة حتى اليوم.

مع العربية بُنيت علاقة محبة ومتعة، تأسست على جمالٍ في المبنى والمعنى، لا تخطئه حواس. كان الخيط الأول في نسيج هذه العلاقة عندما تمكنت يدي من رسم أول كلمة في كتاب من سلسلة يندر لها مثيل، تلك سلسلة كتب الجديد في القراءة للمربي المبدع خليل السكاكيني، تعدّدت الخيوط وتمتّنت مع كل درس، محوره نصّ خفيف لطيف جميل مصوغٌ بلغة سلسة، مألوفة المفردات، أو نصّ من تراث عربي يتميّز بحكمة أو فكاهة أو إثارة.

تشدني الذاكرة إلى هذه المرحلة الابتدائية، مرحلة التأسيس، وأعود لقراءة "الجديد" من جديد، فتتملكني النشوة وأنا أستذكر تلك النصوص وأردّد بعض ما حفر في الذاكرة

(*) عضو مجمع اللغة العربية الأردني.

وأستشعر فيها من المعاني ما لم أكن أدركه آنذاك، فأثر ما نعيشه صغاراً ندركه كباراً. لم تكن سلسلة الجديد كتباً لتعليم القراءة والكتابة فحسب، كانت دستور حياة: فيها صحة، علم، سلوك وأخلاق، فكاهة ومتعة، مع قراءة الكلمات الأخيرة في كل درس تمتلئ غرفة الصف بمظاهر البهجة والانفعال، تجد في كل درس جملة عمرها في الذاكرة مديد وحضورها في المناسبات عديد، كثيراً ما نرددها، بل نغنيها، هي بدون شك مألوفة لديكم، أستأذنكم بإطلالة على بعض منها:

الطفل وجدّه:

الطفل: قل يا جدي متى صرت جدّاً؟

الجد: حين ولدت أنت.

الطفل: أولم تكن قبل ذلك جدّاً؟

الجد: لا.

الطفل: إذاً ما مكافأتي على ذلك؟

الجد: قُبلَة.

الرجل والملاح:

سأل رجل ملاحاً: أين مات أبوك؟

أجاب: في البحر. وجدك؟. في البحر.

أو تركب البحر بعد هذا؟

فقال الملاح: أين مات أبوك؟. على فراشه.

وجدّك؟. على فراشه.

أو تنام على الفراش بعد هذا؟

الولد الكريم:

دخل الأستاذ غرفة الدرس وطلب من أحد التلاميذ دفتر الإملاء، فوجد الدفتر نظيفاً، والخط واضحاً جميلاً والأغلاط قليلة، فأثنى عليه.

فقال التلميذ: يا أستاذ دفتر جاري أحسن من دفتري، فَسُرَّ الأستاذ وأثنى عليه مرة ثانية.

الحقائب:

البائع: اشتر لك حقيبة.

الرجل: ماذا أعمل بها؟

البائع: تضع فيها ثيابك.

الرجل: (وما كان عنده ثياب غير ثيابه التي عليه) وأمشي عارياً؟

وعشرات الدروس الزاخرة بالمتعة والبهجة والحكمة تبقى راسخة في الذاكرة.

نقرأ أيضًا في درس الحداد والكلب:

صوت المطارق لا يسمعه، أما حسّ المضغ الخفي فيسمعه ويوقظه.

كما نقرأ مع الولد والطبل:

لا تخف يا أبي لا أطبل به إلا وأنت نائم.

ومع الحصان الكريم:

يا للخسارة بعد أن تعود قلة الأكل مات.

وفي أي أولادك أحب إليك:

الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يشفى والغائب حتى يعود.

وننشد مع أحمد شوقي "عصفورتان" (مجزوء الرجز):

عُصفـورَتــانِ فــي الحِـجـا ز حَلَّــتـا عَـلـــى فَــنَــن

فــي خـامِـلٍ مِــنَ الـرِيــا ضِ لا نَـــدٍ وَلا حَـــسَــن

ومنها:

مَــرَّ عَـلـــى أَيكِـــهـمِـــا ريــحٌ سَــرى مِــنَ اليَـمَــن

وتعبيراً عن صمودها أمام الريح وتجاوز الإغراءات:

قــالَــت لَـــهُ إِحــداهُمـــا وَالطَـيرُ مِنـهُــنَّ الفَطِـــن

يـا ريــحُ أَنـــتَ اِبنُ السَبيلِ ما عَـرَفــتَ مـــا السَــكَــن

هَـــب جَنَّةَ الخُـلدِ اليَـمَــن لا شَـــيءَ يَعــدِلُ الوَطَـــن

كنا في مدرسة السكاكيني نتغذى على وجبات ممتعة ولذيذة تعدها عقول نيّرة وتقدمها أياد خبيرة، كسبنا أثناءها محبة اللغة العربية ومتعتها واكتسبنا قدرة القراءة والكتابة. تخرجنا من مدرسة السكاكيني وتفتحت أعيننا على ما هو خارج غرفة الدرس وتولدت لدينا مسؤولية مدفوعة بفضول طفولي لقراءة ما يقع في أيدينا مما يكتب وينشر، توسعت دائرة اهتمامنا بالكلمة المكتوبة. لم تكن قراءتنا صامتة في غالب الأحيان، كنا نجلس في حلقات نتناوب القراءة، إن كانت من صحيفة عثرنا عليها أو كتاب مستعار من أقران لنا، توسعت مجالات العربية في غرفة الدرس وأصبح للخط والنسخ والإملاء مكانة، أصبحنا ندرك جمال الشكل في المفردات، أصبحنا نتبارز في رسمها. استأثر النسخ بجزء كبير من وقتنا، تركزت الواجبات البيتية في اللغة العربية في نسخ الدرس عدداً من المرات، وتجاوز النسخ الواجب ليكون أداة عقاب على تقصير دراسي، كان يطلب ممن تكثر أخطاؤه في الإملاء أو يتلعثم في القراءة أن ينسخ الدرس بضع مرات يعتمد عددها

على شدة العقاب. كان النسخ أيضاً عقاباً اقتصادياً، إذ كان يؤدي إلى استهلاك بضع ورقات من دفتر قد لا يكون شراؤه ميسوراً، فالنكبة الفلسطينية الكبرى آنذاك وما تلاها من شح الموارد أدّيا إلى ضيق الحال.

شكلت اللغة العربية ميدان لهونا ومحور نشاطاتنا اللامنهجية، كنا نتبارى في "العبث" بالكلمات من خلال تناقل النقاط والحركات لأجل أن نولّد كلمات جديدة، كنا نعقد الندوات الأدبية والمناظرات الشعرية، وفوق كل هذا الحوارات الحزبية، والتي كانت من أهم عوامل تقويم لغتنا العربية والارتقاء بقدرتنا الحوارية.

تزامنت فترة دراسة الثانوية، في أوائل خمسينيات القرن الماضي، مع ارتفاع حرارة النشاطات الحزبية، واستقطاب الأحزاب والتنظيمات لطلبة المدارس الثانوية، كلٌ منتمٍ أو مؤازر كان يسعى لاجتذاب أقرانه وأصدقائه إلى مجموعته. لأجل أن يتم الفوز، كان عليه أن يتحصن بقدرة حوارية قوامها لغة عربية سليمة ومعرفة دقيقة بأسس تنظيم مجموعته ومجموعة محاوره، مما حتّم على المرء أن يقرأ المزيد من النشرات والكتيبات في السرّ أو في العلن وأن يجعل المنطق سبيله، فهل لي أن أدعي أن الحزبية عززت العربية. هي إلى حدٍّ ما صراعات عقلية باللغة العربية أدواتها المنطق والفلسفة. شكّل المنهج الفلسفي مساره، دون أن نتلقى درساً في الفلسفة، إنني إذ أستذكر تلك الفترة مكانة الفلسفة في تقويم مسيرة الإنسان العلمية والتعليمية، وأرى التشابك بين اللغة العربية والفلسفة والمنطق، وأتمنى أن تأخذ الفلسفة في مناهجنا مكانها في مسار التعليم منذ الطفولة.

لا زال يسكن في الذاكرة طابور الصباح أيام المدرسة الثانوية إذ كان منبراً ثقافياً بامتياز، قدمنا على منصته في اللغة العربية، خطباً وأناشيد وأغاني، وحتى كان لصوت الموسيقى مكان بقيادة مدير المدرسة آنذاك، الأستاذ طلعت السيفي، كنا ننشد ونغني

على عزف عوده، تلك الممارسة اليومية غرست محبة للغة العربية. وأنا الآن أستذكر تلك النشاطات الممتعة تزداد قناعتي بإمكانيات الطلبة ومواهبهم الإبداعية وأنهم قادرون على تحقيق ما يفوق وما نقدره لهم، وحاجتهم هي إلى من يوقد الشعلة ويرعى المسار.

كان معلم العربية، في المرحلة الثانوية، الأستاذ حسن عياد، يدخل غرفة الدرس بطريقة لافتة، ويسرع في طلب الاستماع، ويبدأ القراءة من ورقة أحدنا في موضوع الإنشاء، ويبدأ في المناقشة والتعليق على ما احتوته ويدعونا للنقد، في غالب الأحيان كانت تعليقاته إيجابية مشجعة، تولّد لدينا الشعور بأن ما نكتبه قد ينشر على الملأ، ما زاد اهتمامنا ونقدنا لما نكتب. قرأ علينا مرة ما كتبت، لا أذكر الآن موضوعه، لكن تعليق الأستاذ رسخ في الذاكرة، إذ قال؛ موسى يحفر في الصخر، لم يتبين لي حينها ما عناه التعليق، خشيت من معنى سلبي، لكن تبين لي من العلامة المسجلة أنه استحسان، فشكرته وقلت: لقد تعبت في كتابة هذه الأسطر القليلة، كنت أشعر برهبة الكلمة، كنت أخشى إساءة الاختيار.

منذ ذلك الحين وحتى اليوم أشعر بقوة الكلمة وبخطورة التعامل العفوي معها، تهزمني إن أسأت استخدامها، وأقدر أن الفكرة تنمو كما ينمو الجنين في رحم أمه، وتولد متى تمّ النمو، تولد معاقة إن لم تحظَ بالكفاية من عناية العقل وجهده. بهذه الروح وبهذه الإمكانيات اللغوية تخرجنا من المرحلة الثانوية، بعدها قادنا الدرب إلى أبواب المؤسسات الجامعية، إذ أوصلتني منحة تعليمية إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، كان للغة العربية حضور في الخطة الدراسية لكل طالب عربي يُقبل في الجامعة الأمريكية، يتمثل بدراسة مادة يسود فيها الأدب والنقد والفلسفة، تزخر بمقتطفات ومقالات من أعمال كبار الأدباء والشعراء والمشتغلين باللغة العربية. وفرت لنا احتكاكاً فكرياً وثقافياً وإن كان بعضها خلافياً.

بعد غربة تلت وغياب للعربية عن استخدامات في التعلم والتعليم تجاوز العقد من الزمن، كادت خلاله أن تصبح عربية لغير الناطقين بها، عدت إلى أرض الوطن، وسرعان ما عادت لغتي إلى أصلها واستقام النطق بها، فالعربية لا تمت مهما طال غيابها، تلك ميزة تنفرد بها، ترتبط بالكيان، يتحدث بها العقل والقلب وليست حركة في اللسان. منذ أول يوم عودة من غياب، أزال ما رأيته كل ما كان ينتابني قبل ذلك من تردد وشكوك حول جدوى ما فعلت. رأيت على أرض هذا الوطن ما يستحق العودة والعمل، وسرعان ما ارتفع الستار عن مجالين رأيت فيهما ما يتفق مع تخصص تعلمي ومسار تعليمي. أحدهما في مشاركة العاملين في مؤسسة التربية والتعليم في رفع مستوى تعليم العلوم والآخر في العمل مع زملاء في تأسيس كلية العلوم في الجامعة الأردنية وبناء أقسامها بكل مكوناتها المادية والبشرية، لن أخوض في تفاصيل هاتين المهمتين وسأقتصر حديثي في هذه المناسبة بإطلالة على تجربتي في اللغة العربية في خدمتهما.

دخل الأردن في مطلع ستينات القرن الماضي في عملية تطوير شاملة في مجال التربية والتعليم. صدر قانون حديث للتربية والتعليم تأسست بموجبه مديرية للمناهج والكتب المدرسية لتعمل على تحديث المناهج وإنتاج كتب وفقها. شُكِّلت فرق لوضع المناهج وكلّفت لجان للتأليف، كانت لي مشاركة كثيفة في تصميم مناهج العلوم والكيمياء والإشراف على تأليف كتبها، رافقني فيها أخ كريم عضو هذا المجلس، فتحي ملكاوي، لمست خلال سنوات من المشاركة القصور اللغوي لدى العديد من المؤلفين، وعجز الكثيرين منهم في صياغة المعلومة العلمية صياغة تربوية تعليمية، لمست تمسكهم بصياغة ترصد المعلومة في الذاكرة دون استيعاب يمكن التلميذ من التعامل معها واستخدامها، صياغة لا يشارك فيها التلميذ بحوار يصل فيه إلى المعرفة.

ولي بمثالين من أمثلة عديدة:

وجد فريق التأليف صعوبة في تحقيق الهدف عند معالجة وحدة تأسيسية أولى في

كتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي تُبنى عليها الوحدات اللاحقة؛ فقمت بإعداد الوحدة كنموذج، وتمثل النص بحوار متدرج مع التلميذ يوصله إلى المعرفة المستهدفه، وتطلّب ذلك عدداً من الصفحات يفوق ما اعتاد عليه المعلمون لتدريس مادة هذه الوحدة، فتصاعدت الاحتجاجات وطلب مني النظر فيها، فعقدتُ دورات توضيحية لعدة مجموعات من المعلمين وأوضحتُ لهم أن مادة الكتاب هي للطالب يقرأها ويتفاعل معها وليست للمعلم ليلقنها فأبدوا اقتناعاً واستحساناً، لكنهم عادوا ليقدموا ما تأصل لديهم واعتادوا عليه، تجاوبت مديرية المناهج مع الاحتجاجات وقامت بحذف الكثير من الحوار من المقرر وصنفته للتلميذ على أنه للقراءة الذاتية، وأبقت على المعلومات، وفي طبعة لاحقة تغيّرت الوحدة بكاملها. هذا مثال على قوة مقاومة التغيير في مجالات التربية والتعليم.

في خضم عمليات التغيير والتحديث وبالاشتراك مع المرحومين الزميلين علي عبندة (تخصص أرصاد جوية، فلك، فيزياء) وعمر الشيخ (تخصص فيزياء، أساليب تدريس العلوم) قمنا بتصميم منهاج علوم للصف التاسع الأساسي مبنيّ على تكامل العلوم وفق ما كان سائداً عالمياً، وتعزيز مفهوم وحدة العلوم، وتمّ تكليفنا بإعداد مادة الكتاب. لم يكن جمع المادة العلمية المجردة وتنسيقها في وحدات يتمثل فيها التكامل هو المستنفد للجهد، بل كان القسط الأكبر يكمن في الصياغة اللغوية التي تخاطب كلماتها التلميذ، والتي تحرر المعلم من التحفيظ والتلقين. كانت صياغة فقرة واحدة تستنفد أحياناً جلسة ساعات. لكن، وللأسف، إزاء كل هذا الجهد الذي قدرنا له أن يكون مؤسساً لنهج جديد في بناء مناهج العلوم وإعداد كتبها، لم يعمّر الكتاب طويلاً وسرعان ما غاب عن التداول تحت ضغط الميدان، "وعادت حليمة لعادتها القديمة".

أسوق هذه الأمثلة لأنقل خبرتي وتفاعلي لسنوات مع مناهج العلوم وإعداد كتبها، ولأعبر عن قناعتي بأن القسط الأكبر من المشكله لا يكمن في توفر المعلومة لدى

المؤلف أو المعلم، فالحصول عليها لا يستغرق سوى نقرات على مفاتيح كلمات مخزونة في ذاكرة آلة، إنه يكمن في صلب المقصود اللغوي، ولا أقصد بذلك سلامة النحو والتزام قواعد الإعراب، فالأخطاء فيها يتناولها، في العادة، التحرير اللغوي، وإنما ما أرنو إليه هو القدرة على توظيف اللغة السليمة السلسة في بناء الحوار العلمي ومخاطبة التلميذ ومشاركته، بما يتفق مع أهليته وحاجته، وعدم التمسك بقدسية المعلومة المجردة ويجعلها تتقدم على حاجة التلميذ وقدرته.

المعلومة هي خامة الوجبة العلمية، واللغة هي الطاهي الذي يعدها في وجبة لذيذة مهضومة لتتحول في الذاكرة إلى معرفة مفيدة، ولا بد من تأهيل لغوي لكل مؤلف ومعلم مهما طالت التجربة.

أستأذنكم بأن أروي، في سياق قضايا التعليم، ما قاله زميل يشغل منصب رئيس هيئة مديري مدرسة خاصة جيدة أثناء استعراضنا لأوضاع التعليم، إذ مد يده إلى هاتفه الخلوي وقال: يا أستاذ موسى، لست أنت من يعلم هؤلاء التلاميذ ولا أنا، معلمهم هذا، مشيراً إلى هاتفه الخلوي. ما أراه في ضوء هذا الواقع هو أن نعمل على ترويض هذا المعلم وأن نزوده بالمحتوى العربي الجميل الممتع مصوغاً بلغة عربية سليمة وسلسة جاذبة شكلاً ومحتوى.

أقول للمؤلف وللمعلم إن "المتعة في المسار تفوق المتعة بالنتيجة"، امتلاكك لمهارة السير في الدرب تمكنك من الوصول إلى المبتغى مهما اختلف الزمان والمكان والموضوع، والمهارة اللغوية تعلو على كل المهارات.

امتدت التجربة مع المناهج والتأليف إلى عدد من الأقطار أيام كان الأردن في عيون الأشقاء العرب والمؤسسات الدولية ذات العلاقة بالتعليم؛ رائداً يُسعى إليه، مستشاراً ومنفذاً، كان أوسعها بالنسبة لي في اليمن، وذلك ضمن مشروع مساعدات دولية امتد

لسنوات عديدة. اشتمل المشروع على تصميم مناهج حديثة في العلوم والرياضيات واللغة العربية، وإعداد مؤلفين محليين لتأليف كتبٍ مدرسية، وفقها، تحلّ محلّ كتب مستوردة أنتجت لغير اليمن، استمر العمل لسنوات برفقة زملاء آخرين حتى اكتمل. كان الواحد منا يقرأ ما ينجزه الآخر للتحقق من سلامته اللغوية وصلاحيته للاستخدام. كانت لمشاركة شيخ العربية المرحوم نهاد الموسى في الفريق فرصة ثمينة لتحسين لغتنا العربية والتأكد من سلامة إنتاجنا. أتاحت لنا فرصة العمل في هذا المشروع أن نعايش أهل اليمن وأن يتأكد لنا ما تضمنه القول "لا بد من صنعاء وإن طال الزمن". هناك في اليمن نتصل مع الحياة العربية الأصيلة التي سادت في الزمن الجميل والماضي البعيد.

بعد هذه الجولة المدرسية في الأردن وخارجه أعود إلى الجامعة الأردنية وأستذكر عبوري لأول مرة عام ١٩٦٥م من بابها البسيط لأجد نفسي آنذاك أمام تحدٍّ كبير يتمثل في تأسيس كلية العلوم، التي لم يكن من مقوماتها موجوداً سوى مبنى تحت الإنشاء وقائمة بأسماء مائة طالب وطالبة قبلوا للدراسة في ذلك العام وثلاثة من أعضاء هيئة التدريس.

يبرز من بين أعمال ملحة أساسية تصميم مناهج وتأمين مراجع وكتب تدريسية، وهنا تتصدر أهم قضية تتمثل بالسؤال: هل نُدَرِّس باللغة العربية أم باللغة الإنجليزية، سؤال لم يتبلور له جواب قاطع حتى يومنا هذا.

أُقدر تطلع العديد من الحضور الكريم أن أتناول هذا الموضوع في إطار تجربتي مع اللغة العربية، وأنا المتخصص في الكيمياء أحد أهم المجالات العلمية، ولقناعتي أن هذا الموضوع أكبر من إطلالة سريعة مجتزأة تُتناول في سياق تجارب عديدة أخرى تعرض في هذه المناسبة، فله واجب الدراسة المستفيضه والمعالجة التي يستحق، لكنني أنتهز الفرصة لأعتذر للغتي العربية عن قصور في إعطائها دورها الكامل في تدريس العلوم،

ولكي أكشف عما تبلور لدي على مدى نصف قرن من العمل في الجامعة الأردنية، أستذكر ما قلته لنهاد الموسى ونحن نقضي مشوارنا المسائي في شوارع الجامعة الأردنية وممراتها قبل سنوات قليلة، إذ قلت: لو أنني قادم إلى الجامعة في هذه الأيام لما ترددت لحظة واحدة في استخدام اللغة العربية في التدريس استخداماً كاملاً، فالبيئة العلمية العربية أصبحت الآن مواتية لذلك.

أود أن أضيف أنه عندما جئت إلى الجامعة الأردنية نظرت في كافة تفاصيل البيئة العلمية والتعليمية السائدة وتلمست موقف الإدارة ومجلس الأمناء ونظرت في التشريعات بما يخص لغة التدريس في كلية العلوم، وشعرت أن الأمر غير محسوم ويسكن في المساحة الرمادية، وأن التوجه غير المعلن هو السماح باستخدام اللغة الإنجليزية في التدريس في كلية العلوم. وفي ضوء هذا الوضع حددت هدفي الرئيسي المتمثل في أن أضع بين يدي تلاميذي أحدث وأفضل المراجع والكتب التي سيتداولونها وأن أصِلَهم بالمجتمع العلمي العالمي من خلال تنمية قدراتهم على استخدام المصادر العلمية، وذلك بتوظيف اللغتين العربية والإنجليزية لتحقيق هذه الأهداف، وأظنني، مما أراه في مسارات حياة من علمت، أنني لم أفشل.

في سياق توفر كتب تدريسية باللغة العربية، نفّذَ مجمع اللغة العربية الأردني مشروع ترجمة كتب متداولة في التدريس، وكرمني رئيس المجمع ومؤسسه عبدالكريم خليفة، رحمه الله، باتصال يعرض فيه اختيار كتاب وترجمته، شكرته وأبديت رأيي بأن الأجدى هو التأليف وليس الترجمة للكتب التدريسية (لا يشمل الموقف أمهات الكتب المرجعية)، إذ إن عمرها قصير وخروجها من التداول أسرع من ترجمتها ووصولها إلى الاستخدام (يمكن الإشارة إلى قصة الكتاب المترجم بدعم من وكالة الإنماء الدولية الأمريكية لمصر).

تجاربي مع اللغة العربية خارج إطار استخدامها في التدريس عديدة. أدى انتمائي المبكر للجامعة إلى المشاركه في لجان وهيئات وفرق ومجالس داخل الجامعة وخارجها ليس بمقدوري حصرها. تطلب الإنجاز فيها توظيفاً كثيفاً وسليماً للعربية. من خلالها تحقق لي ممارسة متّنت علاقتي باللغة وهيأت لي فرصة تعلم فريدة وعززت إمكانياتي اللغوية، كان من أبرزها وأبلغها أثراً تلك التي شاركت العمل فيها مع الأخ الكريم محمد عدنان البخيت رئيس المجمع. لم تكن المشاركة آنية أو محددة بزمن، كانت واسعة وممتدة، أذكر منها:

– هيئة تحرير مجلة دراسات برئاسة البخيت منذ أن كان العدد من المجلة يجمع الأبحاث من كافة التخصصات إلى أن تفرعت في مجالات عدة، كانت الخبرة الثقافية واللغوية المكتسبة خلالها لا تقدر بثمن.

– تنفيذ دراسة عن أوضاع البحث العلمي في الجامعات الرسمية، وشملت المشاركه كتابة فصل عن البحث العلمي في كليات العلوم، وامتدت إلى تحرير شامل لكافة فصول الكتاب.

– إعداد كتاب "بحوث ودراسات" مقدمة للجامعة الأردنية في عيدها الخمسين، وذلك بكتابة فصل عن الدراسات العليا، والمشاركة في تحرير الكتاب.

شكلت هذه المشاركات مدرسة فريدة غنية بالتفاعلات اللغوية مع جمع كبير من الهيئة التدريسية في الجامعة امتدت لعقود من الزمن، اكتسبت خلالها ما لا يقدر لغة وثقافة ومعرفة.

عندما يتقدم بنا السن وتقرر التعليمات الجامعية انتهاء صلاحيتنا الأكاديمية، تزول ضغوط العمل والتزامات الدوام وتتهيأ الفرصة للتأمل فيما حولنا، فنرى في حياتنا ما لم

نكن نراه قبل ذلك، وتتصدر اهتمامات حياتية جديدة، وتحضر إمكانياتنا مما اكتسبناه من خبرات لتخطّ لنا مسارات جديدة.

بعد التقاعد حضر رصيدي من محبة اللغة العربية والتعلق بها ليدفعني إلى التعبير عن مشاعري وتفاعلاتي مع ما تنتجه الأرض التي أحببت، فوجدت نفسي أتحدث مع زهور الحديقة ونباتاتها، وأعبر عن تفاعلي معها في مجموعة من المقالات القصيرة، جمعتها فيما عنونته "على درب الزهور"، ورأيت نفسي منتقلاً من تربية العقول إلى تربية الزهور.

لم يغادرني تخصصي في الكيمياء بعد التقاعد، واستقطبت محبتي له نظرات تأمل بلمسة فلسفية، أستذكر في هذه المناسبة ما دار من حديث مع المرحوم نهاد الموسى أثناء أحد مشاويرنا المسائية في رحاب الجامعة الأردنية، (سبق لي أن أشرت إليه في كلمة سابقة بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية)، سألني نهاد هل من علاقة بين الكيمياء والعربية، قلت بالتاكيد، أنت وأنا مهندسان، نحلل ونخطط ونشكل ونبني، هدفك المبنى والمعنى، وأنا مرادي الشكل والوظيفة.

تبدأ العلاقة من البدايات، والأساسيات، وتتوثق في المسار. في العربية حروف أبجدية وفي الكيمياء ذرات مكوناتها كهربائية. في العربية تترابط الحروف وفق منطق ونظام لتشكل الكلمات، في جمل وفقرات، ومن الفقرات تكتمل المقالات. في الكيمياء، بتوافق وتوازٍ للعربية، تترابط الذرات، أيضاً وفق أسس ونظام، لتشكل جزيئات تترابط في أعضاء، ومن الأعضاء تتشكل الأجسام والأشياء. حيّة إن كانت أو غير حيّة.

يقيني أن مسارات، بتوازٍ وتوافقات إن لم تكن تطابقات، تسود في مختلف المعارف والتخصصات. فكلها من إنتاج مصنع واحد، ذلك هو العقل البشري، وإن من اختلاف

بينها فهو عائد إلى اختلاف في خامة أساسية يزود بها خط الإنتاج. لا تتوقف العلاقة بين العربية والكيمياء عند هذا التوافق في المسار الأساسي للبناء، ففي التفاصيل يكمن مزيد من العلاقات.

تجربتي في اللغة العربية هي حياة في ثوبها، في طفولتي تولد حبّها وفي مسار حياتي عشت في ظلّها، العربية هي الأجمل نطقاً وكتابة، مفرداتها لوحات فنية، فيها جمال الشكل، تملك من الدقة في التعبير عن أحاسيس الإنسان وعواطفه وانفعالاته بمختلف درجاتها وتأثيراتها ومسبباتها ما لا تملكه أي لغة أخرى، هي لغة الإنسان والإنسانية، ينطق بها جسده وعقله وحواسه وقلبه، إن فكرة مصوغة في جملة واحدة بالعربية لا يكفي تمثيلها سطور عديدة من لغة أخرى.

ليست اللغة العربية بحاجة الى من يُنَظِّر، أو يحلّل، أو يقارن. الدراسات في شؤونها وفي مكانتها وتركيباتها لا تعد ولا تحصى، هي بحاجة إلى من يكشف عن مفاتنها لأطفالنا لكي يعشقوها ويتغنوا بها، هي بحاجة إلى من يغمر بيئة الطفل بجمال نصوصها، لتحيط به من كل جانب.

يعزّ عليّ أن معظم أبنائنا وبناتنا، صغاراً وكباراً يرتدون قمصاناً تحمل عبارات أجنبية. وأتساءل، لماذا لا تكن هذه العبارات عربية بخط جميل وأشكال أحرف ومفردات لا تُبارى في أي لغة أخرى!

هل لي أن أتوجه إلى مجمع اللغة العربية بأن يكون له دور في إنتاج مواد محببة للأطفال واليافعين مزانة بعبارات عربية جاذبة، وأن يعمل على نشرها بين الطلبة في المدارس. إن تعزيز بيئة الأطفال بعربية سليمة محببة هي أكثر ما يكون له وقعاً. أقول قولي هذا وأنا أعود بذاكرتي لمتعة العربية ومحبتها في طفولتي وأسترجعها في شيخوختي، فالمسافة بين الطفولة والشيخوخة أصبحت قصيرة.

وقبل مغادرتي المنصة يَمثُلُ أمام ناظري أطفالٌ من غزة يخاطبون العالم بلغة عربية سليمة مؤثرة تفوق ما نسمعه من كبار المتحدثين، وأتساءل أين تعلموا هذه القدرة والفصاحة، ليس في مدارس النخبة الخاصة، ولا في بيوت الرفاهة، تعلموها في بيئة عربية شاقة وبهداية كتاب عظيم هو القرآن الكريم.

للعربية كل المحبة، ولكم جميعاً الشكر والتقدير لمشاركتي هذه المشاعر وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

الندوة الثالثة

عُقدت صباح يوم الأربعاء ١٤٤٦/٣/٢٢هـ الموافق ٢٠٢٤/٩/٢٥م، وحاضر فيها عضو المجمع الأستاذ الدكتور يوسف بكّار، وأدارها عضو المجمع الأستاذ الدكتور علي محافظة، رئيس لجنة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات

الأستاذ الدكتور يوسف بكّار[*]

بسم الله الرّحمن الرّحيم

-١-

فإنّ تجربتي مع اللّغة العربيّة وعلومها وآدابها طويلة وممتدّة يقصر هذا البحث عن تتبّعها كاملة والوفاء بها، وهي تندرج في مرحلتين متداخلتين لا تنبتّ الأخرى عن الأولى، إنّما تظلّ تنْهل منها وتعلّ، فما هذا التّقسيم إلّا حدّ تقريبيّ لا حرفيّ، ووسيلةٌ تسهيليّة صناعيّة كالّذي في تقسيم الأدب العربي إلى عصور.

الأولى، مرحلة التّجربة الإيرانيّة لثمانية أعوام قبل نصف قرنٍ ونيّف، والأُخرى مرحلة الاستمرار والاستثمار والاستزادة والتّقدّم والتّطور بدءًا من عودتي إلى الأردن وتعييني عام ١٩٧٨م أستاذًا مشاركًا بجامعة اليرموك.

قبل الكلام على المرحلتين وثمارهما لا مندوحة من المقدّمة المهمّة الآتية.

-٢-

اللّغة، أيّة لغة، هي الأُمّة؛ وهما متلازمتان ومتعادلتان يتمركز تحديدهما في صُلْب تحديد "الهُويّة". واللّغة العربيّة ركن في ثقافة أُمتنا وهُويّتها؛ ولي في هذه البابة بحثان:

الأوّل: "اللّغة العربيّة ركن في ثقافة الأُمّة وهويّتها"[١]، البحث طويل كتبته بتكليف من المنظّمة العربيّة للتربيّة والثّقافة والعلوم (الإلكسو) بتونس، التي اختارتني خبيرًا متخصّصًا

(*) عضو مجمع اللغة العربية الأردني.

(١) راجع كتابي: **في مرايا النّقد: دراسات وقراءات**، الدّار الأهليّة، عمّان، ٢٠١٦م، ص٣٥-٦١.

فيها، ليُلقى في الدّورة التّاسعة عشرة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشّؤون الثقافيّة العربيّة في الوطن العربي في أواخر عام ٢٠١٤م بمناسبة إعلان طرابلس عاصمة للثّقافة العربيّة، في محور "لغة الشّعوب ركن في ثقافتها وهُويّتها". فممّا قلته فيه إنّ اللّغة العربيّة "لقادرة على الاستيعاب إذا ما أفاق أهلها من سباتهم، وصحّت عزائمهم، وصدقت نيّاتهم. فالعيب ليس فيها، بل في أهلها ولا سيّما مَنْ يمتلكون إدارة أزمّتها من غير الحِراص عليها ومَنْ بيدهم الحلّ والعَقْد الذين لا يقدّرونها حقّ قدْرها ولا يحافظون عليها، ولا يسعون إلى تنميتها بما لا يجور على أصولها الرّاسخة".

وكانت "موسوعة أعلام العرب والمسلمين" في المنظّمة نفسها كلّفتني بكتابة تراجم لثلاثة عشر شاعرًا وشاعرة واحدة هي ليلى الأخيليّة من عصور ما قبل الإسلام وحقبة الخضرمة والإسلامي والأموي، هم الذين أدرجتهم في القسم الأخير من كتابي "الشّعر العربي القديم: دراسات ونقود وتراجم[٢]".

لم أكتف في التّراجم بسرد سيرة الحياة وأخبارها، إنّما شفعتها بإضاءات وتنويرات على أهمّ بؤر الموضوعات وعناصر الفنّ فيها، ناهيك بأهم المصادر والمراجع، لعلّ يكون فيها جميعًا ما يسعف ويفيد.

وألقيت في الموضوع السّابق ذاته محاضرة بعنوان "جدل الخصوصيّة والهويّة في نقدنا الحديث" في مؤسّسة عبدالحميد شومان (عمّان ٢٠١٢/٣/٢٦م).

ما دام الشّيء بالشيء يذكر، فقد كلفني حمدي السّكوّت الأستاذ السابق في الجامعة الأمريكيّة بالقاهرة لأكتب في الطّبعة الجديدة من "قاموس الأدب العربي الحديث"[٣] الذي يشرف عليه ويحرّره، تراجم لثمانية عشر مبدعًا ومبدعة من الأردن وفلسطين هي التي

---

(٢) دار البيروني، عمّان، الأردن، ٢٠١٦م.

(٣) الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥م.

أصدرتها لاحقًا في كتاب بعنوان "مبدعون ومبدعات: تراجم وتنويرات نقديّة"[٤] مشفوعة، كما في التّراجم القديمة السّابقة، بتنويراتٍ نقديّة. وهم:

إبراهيم طوقان، وإبراهيم نصر الله، وإلياس فركوح، وأمجد ناصر، وتيسير السّبول، وثريّا عبدالفتّاح ملحس، وحيدر محمود، وراضي صدّوق، وسميحة خريس، وعبدالرّحيم عمر، وعبدالمنعم الرّفاعي، وعزّ الدين المناصرة، وعيسى النّاعوري، وفدوى طوقان، ومحمّد القيسي، ومصطفى وهبي التّل (عرار)، ومؤنس الرزّاز، ويعقوب العودات (البدوي الملثّم).

فأمّا البحث الآخر فهو: "الأدب والهويّة الثّقافيّة: الهويّة الواقية"[٥]، وهو رديف ومكمّل للأوّل ومعزِّز، شاركت به في مؤتمر "الثّقافة والهويّة في العالم العربي من الوحدة إلى التّنوّع" بدعوة من كلية الآداب بجامعة الكويت عام ٢٠١٩م (١٩-٢٠/١١/٢٠١٩م)؛ ناهيك بما يتناثر عن الموضوع في ما أجري معي من حوارات؛ فمثلًا سألتني الصّحفيّة الأردنيّة عزيزة علي في أحد حواراتها معي[٦]: "يكثر الحديث عن الخوف على الهويّة العربيّة من الضّياع والتّشتت. برأيك ما هي أهمّ المقوّمات التي يجب أن نتمسّك بها حتّى نحافظ على هويّتنا؟"؛ فأجبتها: "الخوف على الهويّة العربيّة وخصوصيتنا أمر مشروع في زمن الهيمنة التي تتدثّر، أحيانًا، بلباس "العولمة" و"الكونيّة" وما إليهما من مصطلحات ظاهرها لامعٌ برّاق وباطنها، في أغلبه، فيه التّشتت والضّياع والهيمنة والاستلاب. غير أنّني على ثقةٍ بأنّ هويّتنا بخير ومحصّنة من داخلها مستندةً إلى لغتها، لا بهمّة كلّ أهلها، لأنّها تستند إلى جدار مكين، ولأنّ ثمّة من يرعاها ويحافظ عليها بالتّشبّث بأصولها الأساسيّة من لغة ودين وتراث وتاريخ وقيم لا تحول، بأيّة حال، دون لحاقنا بركب المعرفة

---

(٤) الآن ناشرون وموزّعون، عمّان، ٢٠١٥م.

(٥) في كتابي: **قلادة المرْجان: مفكّرة نقديّة**، دار فضاءات، عمّان، ٢٠٢١م، ص٩٨-١٠٩.

(٦) يوسف بكّار: **حواراتي**، دار صادر، بيروت، ٢٠١٢م، ص١٠٥-١٠٦.

والإفادة من منجزات "الآخر" ومعارفه التي تناسبنا وتتواءم مع هويّتنا وثقافتنا ومناخاتنا الاجتماعيّة وقيمنا الأخلاقيّة ولو كانت في أقاصي المعمورة".

إنّ عربيتنا، شأنها شأن اللّغات الحيّة التي تُعطي وتأخذ وتتطوّر، فتحت ذراعيها ورحّبت بالوافد من اللّغات الأُخرى من "معرّب" و"دخيل" و"مولّد"، و"مترجم"؛ وهي عرْضة لأن تموت فيها ألفاظ وتُولد أخرى، ولأن تتغير فيها المعاني والدّلالات. والأمل معقود على ما يعدّ من معاجم تاريخيّة أن يُعنى بهذا.

فأمّا مقولة أدونيس[٧] "اللّغة العربيّة الفصحى في سبيلها إلى الموت"، التي تغنّى بها عام ٢٠٠٦م في محاضرته "الشّعر والفكر العربي" في مكتبة الإسكندريّة، لأنّها تراجعت خلال السّنوات الأخيرة بشكل كبير على مختلف الصُّعد في المدارس والجامعات، فتهمة لا توجّه إلى العربيّة؛ بل إلى أهلها الظّالمين لها والمتنكّبين عنها؛ والشّكر للزّميلة المجمعيّة سُرى سبع العيش التي ردّت عليه بمقالها[٨] "لا لن تموت العربيّة الفصحى أبـدًا".

القرآن الكريم هو كتاب العربيّة الأكبر، العربيّة التي أعتزّ بها وأُفاخر، وأُحافظ دائمًا على أُصولها الرّاسخة التي لا سبيل إلى الخروج عليها، وأتصدّى لكلّ من يسعى إلى أن يتخطّاها في ميادين التّعليم والإعلام والاجتهادات العشوائيّة الخاصّة بذريعة التّيسير والتّسهيل. إنّني مع التّيسير المنطقيّ الذي لا يتخطّى الأصول ولا يدعو إلى التّهاون والتّراخي ولا يصمت على ممارسة العاميّة ومزاولتها بحجّة روح العصر ومعطيات "العولمة" وما ينضوي تحتها من شؤون "العصرنة" المتضاربة. شعاري في هذا مقولة طه حسين: "إنّ لنا في هذه اللّغة التي نتكلّمها ونتّخذها أداة للفهم والإفهام حظًّا يجعلها مُلْكًا

(٧) جريدة الرأي – عمّان، ٢٠٠٦/١١/١٥م.

(٨) جريدة الرأي – عمّان، ٢٠٠٦/١١/٢٨م.

لنا، ويجعل من الحقّ علينا أن نضيف إليها ونزيد فيها كلّما دعت إلى ذلك الحاجة أو قضت ضرورة الفهم والإفهام، أو كلّما دعا إليه الظّرف الفنّي. لا يقيّدنا في ذلك، إلّا قواعدُ اللّغة العامّة التي تُفْسد اللّغة إذا جاوزناها. فليس لأحدٍ أنْ يمنعك أو يمنعني أن نضيف إلى اللّغة لفظًا جديدًا، أو نُدْخل فيها أسلوبًا جديدًا، ما دام هذا اللّفظ أو هذا الأسلوب ليس من شأنه أن يُفْسد أصلًا من أصول اللّغة أو يخرج بها عن طريقها المألوفة"[٩].

التّركيز الشّديد، إذًا، على مراعاة أصول اللّغة والنّحو الرّاسخة، والتّنبيه على ما ينزاح عنها من استعمالات وأساليبَ وأعشابٍ لغويّة معاصرة، كما أُسميّها، وضرورة تجنّبها؛ ليس تشدّدًا ورفضًا للتّسهيل كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل سبيل من سبل مراعاة أصولها والحفاظ عليها وصونها؛ لأنّه إذا ما استمرأنا التّسامح فيها بالتّجويز تارة والشّيوع طورًا وتوصيل المعاني مرة، فإنّ أخشى ما يُخشى أن تغدو، لا قدّر الله حافظُها وحاميها الأول، كطيلسان ابن حرب الذي ظلّ يُرقّع حتّى ذهب الطّيلسان وبقيت الرُّقع[١٠]! ناهيك بما يُخشى أن تترسّخ الخروجات والانزياحات في أذهان المتّعلمين في المدارس والجامعات وغيرهم من حملة الأقلام على اختلاف مشاربهم، بحيث يغدو من الصّعب استلالُها، وهو ما يُعانى منه مع طلبة الجامعات وغيرهم وفي وسائل الإعلام المختلفة على الرُّغم من كثرة التّصحيحات والتّوجيهات والتّنبيهات!

وذا هو ديدني في كلّ أعمالي، وعددها، إلى الآن، ستّة وتسعون (٩٦) وبحوثي ومقالاتي وفي متابعة الخروج على الأصول المعهودة. وقد كانت لي سُهْمتي المبكّرة مذ

---

(٩) طه حسين، **حديث الأربعاء**، ٣ج، دار المعارف، القاهرة، ط٩، ١٩٧٤م، ٣: ٢٩.

(١٠) أبو منصور عبدالملك بن محمد الثّعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م): **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٦٠١.

وضعت أصابعي في مواقد الكتابة، إذْ كتبت مقالًا عام ١٩٦٥م، بعد تخرّجي في المرحلة الجامعيّة الأُولى مباشرة، بعنوان "نظرات لغويّة في بعض مقالات العدد العاشر من مجلة الأقلام" نشرته في مجلة الأقلام العراقيّة نفسها (السّنة الأولى – الجزء ١٢. آب ١٩٦٥م)، ثمّ أدرجته في كتابي "الكنانة والسّهم: هوامش نقديّة" (الدّار الأهليّة – عمّان ٢٠١٦م).

وكتبت عام ١٩٨٤م بحثًا عنوانه "من جنايات التّرجمة على التّراكيب العربيّة الفصيحة" شاركت به في ندوة "اللّغة العربيّة في الجامعات العربيّة" التي نظّمها اتحاد الجامعات العربيّة بالجزائر في نيسان عام ١٩٨٤م، ثمّ سلكته في كتابي "التّرجمة الأدبيّة: إشكاليّات ومزالق" (المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر – بيروت ٢٠٠١م)، وشاركت بعده مباشرة، في الملتقى الدّولي الثّاني حول بيداغوجيّة تعريب الأساتذة الجزائريّين الجامعيّين في جامعة قسنطينة (١٠–١٢ نيسان ١٩٨٤م). عقد خلاله مندوب جريدة (النّصر) ندوة صحفيّة بعنوان "اللّغة العربيّة" شاركت فيها مع إبراهيم السّعافين والرّاحل عزّ الدّين المناصرة، الذي كان آنذاك يدرس في الجامعة نفسها، ثمّ نشرت وقائعها كاملةً في كتابي "معهم: مقدّمات وندوات وشهادات"[١١]. فممّا قلته فيها: "نحن العرب لنا لغةٌ فصيحة متعارف عليها ولا سبيل إلى الاختلاف فيها؛ والالتزام بها لا يكلفنا شيئًا ما دامت أصولها ثابتة ومعروفة. فالحفاظ عليها والتّمسك بها وجهٌ بارزٌ من ملامح هذه الأمّة".

ولي بعض البحوث عن اللّغة العربيّة في غير مجال، أهمّها "لغة القرآن الكريم: مقاربة تذكيريّة عامّة"[١٢]، ركّزت فيه على مسألتين جدليتين: الأولى لغة القرآن الكريم أهي قرشيّة خالصة أم فيها من لغات (لهجات) القبائل الأُخرى؟، والأخرى، هل لغة القرآن

(١١) منشورات دار فضاءات، عمّان ٢٠١٢م. ص١٦٣–١٧٤.

(١٢) راجع: قلادة المرجان، ص٤٢–٤٨. مصدر سابق.

عربيّة خالصة لا وجود للّغات الأجنبيّة معربّةً ودخيلةً فيه؟ ودلّلْت بشواهد من القرآن الكريم على المسألتين كلتيهما.

وثمّة بحث بعنوان "اللّغة العربيّة في العالم الإسلامي: الانتشار والمشكلات والتّعزيز"[١٣]، شاركت به في الموسم الثّقافي الثّامن والثّلاثين لمجمع اللّغة العربيّة الأردني عام ٢٠٢٠م، ونشر في كتابه عام ٢٠٢١م.

البحث يؤكّد أنّ المسلمين في الدّول الإسلاميّة يقدّرون العربيّة ويعتزّون بها لأنّها كانت لغة الدّين والعلم ولغة المسلمين كافّة، تخذها مسلمو العرب والعجم لغة علم وأدب ردحًا طويلًا. إنّ العودة إليها الآن يمكن أن تُصنّف فيما أدعوه "حركة استعراب إسلاميّة" بعد أن ولّى عهد "الاستشراق" أو يكاد.

ويدرس واقع العربيّة وانتشارها في باكستان وأفغانستان والهند وتركيا وإيران وبروناي وماليزيا وأندونيسيا وعند مسلمي الفلبّين ومعالمَ هذا الواقع المختلفة، التي لبعض الدّول والمؤسّسات العربيّة الخاصّة يد فيها وفضل. ويعرض لما تجبههم من مشكلات، ويدعو إلى سبل تعزيز العربيّة في ديار الإسلام تلك بوسائل شتّى.

لم أَحِد في تدريس العربيّة، عن تدريسها بالفصيحة سواء في التّدريس الثّانوي لسنتين في كليّة الحسين بعمّان بعد حصولي عام ١٩٦٥م على البكالوريوس من جامعة بغداد، ولفصلٍ واحد بمدرسة سعد بن أبي وقّاص في إربد بعد حصولي على الماجستير عام ١٩٦٩م من جامعة القاهرة وعلى الدّبلوم العالي، مبتعثًا، في الدّراسات الأدبيّة واللّغوية من معهد البحوث والدّراسات الأدبيّة بالقاهرة أيضًا، أم في التّدريس الجامعيّ، إذ درّست منذ عام ١٩٧٠م في سبع جامعات في الدّاخل والخارج، هي تاريخيًّا: مشهد في إيران، واليرموك، وقطر، وآل البيت، وإربد الأهليّة، والأُردنيّة، والسُّلطان قابوس بسلطنة عُمان.

---

(١٣) راجع: قلادة المرجان، ص٢١-٤١. مصدر سابق.

هنا أرى من المناسب جدًّا أن أُشير إلى حوار بعنوان "اللّغة العربيّة: أزمةٌ حائرة بين مدرّج الجامعة ومقعد الدّراسة" أجرته معي الصّحفيّة مُنى شكري من جريدة "الغدّ" الأردنيّة في ٢٠١٤/٣/٤م، وشتّان بين ذلك التّاريخ واليوم! سألتني:

"برأيك، ما الأسباب الكامنة وراء ضعف الطّلبة الجامعيين، وتحديدًا في السّنة الأولى والثّانية بالقراءة والكتابة بالعربيّة؟". فأجبت، دونما تعميم لأنّ ثمّة استثناءاتٍ في الطّلاب والمعلّمين ومدرّسي الجامعات والمسؤولين في المؤسّسات التعليميّة كافّة، وقلت: إنّ الأسباب كثيرة لا يمكن حصرها في هذه العُجالة، أهمّها[١٤]:

(١) ضعف التّأسيس المدرّسي، الذي يختلف عمّا كنّا عليه تلاميذ ومدرّسين من بعدُ؛ فأكثر المعلمين من خرّيجي الجامعات، وما المخرجات إلّا من المدخلات! فقديمًا كانت أعداد غير قليلة من المعلمين ممّن كانوا من الأوائل في امتحان الثّانويّة العامّة (المترك والتّوجيهي) توفد في بعثات "تعليميّة" ليعودوا معلمين.

(٢) الخلل في الخُطط الدّراسيّة والتّخطيط. أذكر أنْ كان في الجامعات، أو أكثرها، في بداياتها المتألّقة أربعُ موادَّ للّغة العربيّة، نصفها متطلبات جامعة للتّخصّصات كافة؛ لكنّها اختزلت الآن في مادة أو متطلّب واحد. حتّى هذا المتطلّب لا يدرسه الطّالب الجديد إذا نجح فيما يسمّونه "امتحان القبول"، في حين أنّ الهدف من اللّغة العربيّة متطلّبًا جامعيًّا هو أن يظلّ الطّالب على صلة باللّغة العربيّة معرفةً وقراءة وكتابة وتذوّقًا، ليحافظ على ما تعلّم من قبل ويزيد عليه بهمّة مدرّسيه.

(٣) زيادة عدد الطلّاب في الشّعبة الواحدة لا يساعد المدرّس على الاهتمام الكافي المطلوب، بحيث ينتهي الفصل الدّراسي دون أن يتسنّى للطلّاب أن يكتبوا، ولا لكثيرين منهم أن يقرأوا، ولو مرّة واحدة، فكيف يُوجّهون إذًا وتُصحّح أخطاؤهم؟!

---

(١٤) راجع التّفاصيل في كتابي: قلادة المرجان، ص١٨٩-١٩١. مصدر سابق.

(٤) الأسئلة "الموضوعيّة" و"حوسبة" الامتحانات. فالطّلاب لا يكتبون، كذلك، كي تُعْرَفَ أخطاؤهم وينبّهون عليها! بهذا، أيضًا، ينتفي الهدف من تدريس اللّغة العربيّة متطلّبًا جامعيًّا غايته الأساسيّة، كما قلت، أن يظلّ الطّلاب على صلة بلغتهم الأم قِراءة وكتابة وتحصيلًا معرفيًّا يمكّنهم من توسيع آفاقهم الثّقافيّة.

(٥) قلّة التّدريس، حتّى في أقسام اللّغة العربيّة، باللّغة العربيّة الفصيحة.

(٦) التّعليم في كلّ مستوياته لم يعد، في الأغلب، مهنة "ضمير"، كما يجب أن يكون، بل غدا "وظيفة" تؤدّى دون الاهتمام المطلوب. ولهذا أسباب هي في وادٍ وجلّ المسؤولين في وادٍ آخر!

ولمّا سألت: كيف تتصدّى الجامعات لهذا الضّعف؟ أجبت: لعلّ بذور إجابة هذا السّؤال تكمن في إجابة السّؤال الأوّل. وللزيادة في التّوضيح أقول: لا مناص من زيادة مواد اللّغة العربيّة متطلّبًا جامعيًّا، وإلغاءِ امتحان القبول فيها والامتحانات المحوسبة، وتعديلِ الخُطط بحيث تشتمل على أجزاء للقراءة والكتابة، ولا بأس في وضع عدد من الأسئلة والتّمارين المساعدة، وعدم الاكتفاء بإسناد تدريسها إلى من هم في رتبة مدُرّس أو أستاذ مساعد أو إلى طلبة الدّكتوراة أو محاضرين من خارج الجامعة.

أرى، وقد مارست هذا في جامعات خارج الأردن، أن يُسْند تدريس شعبة واحدة من متطلّبات الجامعة أو الكليّة لكلّ من هو في رتبة "أستاذ" ليفيد الطّلاب من علمهم وخبراتهم وتجاريبهم؛ وهذا متّبع في عدد من الجامعات.

ولا بدّ، أيضًا، كما كان يرى العلّامة السّوداني الرّاحل عبدالله الطّيب المجذوب المتخرّج في أعرق الجامعات البريطانيّة، ومؤلف كتاب "المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها" (خمسة أجزاء)، لا بدّ من أن نعيد التّفكير في تعليم ناشئتنا منذ البدء، وألّا نهمل أسلوب التّحفيظ القديم، الذي كان يبدأ بتحفيظ القرآن الكريم، والشّعر، وقواعد النّحو والصرّف

تحصيلًا وتطبيقًا بعيدًا عن "التّلقين" و"التّعقيد" لإثراء الملكات اللّغويّة وزيادة الحصيلة المعرفيّة. فمن يعلّق الجرس؟!

-٣-

٣-١:

الآن، ماذا عن المرحلة الأُولى وتجربتي مع اللّغة العربيّة في إيران؟ إنّه لمن الحقّ والواجب أن أُزجي الفضل لأهله، وأعترف وأذكّر مترحّمًا على من كان له الفضل في ترشيحي وإعارتي إلى جامعة مشهد، واسمها الآن جامعة الفردوسي نسبة إلى الفردوسي شاعر الشّاهنامة بمحافظة خراسان العريقة في إيران؛ لأعوام ثمانية (١٩٧٠-١٩٧٨م) لتدريس اللّغة العربيّة وآدابها.

صاحبا الفضل اثنان: حسن سعود النّابُلسي (ت ٢٠٢٢م)، الذي كان آنذاك أمينًا عامًّا للجامعة الأردنيّة، وهاشم ياغي (١٩٢١-٢٠١٣م). فالأوّل لم أعرفه قطّ، والآخِر كانت معرفتي به عن بُعْد دون أن أراه؛ لكنّني كنت قد كتبت مقالًا نقديًّا عن كتابه "القصّة القصيرة في فلسطين والأردن (١٨٥٠-١٩٦٥م)" نشرته في مجلة "الأقلام" العرّاقيّة عام ١٩٦٧م (السّنة الرّابعة – الجزء الثّاني. تشرين الأوّل ١٩٦٧م)، ثمّ أدرجته في كتابي "قراءات نقديّة"[١٥] (دار الأندلس – بيروت ١٩٨٠م).

اتّصل بي المرحوم هاشم وأبلغني أنّ السّفارة الإيرانيّة بعمّان اتّصلت بحسن النّابلسي بغية ترشيح متخصّصٍ في اللّغة العربيّة للتّدريس بجامعة مشهد، فاستشارني؛ وقد رشّحتك لهذه المهمّة، فهل تقبل؟ شكرته وأجبته بقبولي فورًا؛ ثمّ وُوفق على إعارتي وقد كنت معلّمًا بوزارة التّربية والتّعليم.

---

(١٥) كتبت، بعد ذلك، مقالًا آخر عن كتابه "حركة النّقد الأدبي الحديث في فلسطين" (معهد البحوث والدّراسات العربيّة – القاهرة، ١٩٧٣م) نشرته في مجلة "الآداب" اللّبنانيّة (السّنة ٢٢- العدد ٨. آب ١٩٧٤م)؛ وأدرجته في كتابي "**قراءات نقديّة**" كذلك، الذي طبع طبعتين أُخريين في الدّار نفسها ١٩٨٢م و١٩٨٦م.

المهم لماذا وافقت؟ وافقت لسبب مهمّ كان يراودني هو أن أتعلّم اللّغة الفارسيّة، لأنّني كنت أرى، وما أزال، أنّه من الأفضل للمتخصّص في اللّغة العربيّة أن يعرف بعض لغات العالم الإسلامي كالتّركيّة والفارسيّة وغيرهما من اللّغات الأجنبيّة كالإنجليزيّة مثلًا؛ فصلتنا بالآداب الشّرقيّة الفارسيّة والتركيّة والأُرديّة ضعيفة، وما كُتب ويكتب وتُرجم ويترجم عن لغتنا وأدبنا في هذه اللّغات أكثر بكثير ممّا أنجزناه نحن وننجزه؛ ولأنّني اخترت، لهدف وطنيّ وقومي، أن أدرس اللّغة العبريّة بكليّة الآداب في جامعة بغداد ولم أختر الفارسيّة كأكثر زملائي. أحسب أنّ تعلّمي الفارسيّة كان أوّل حسنات ذهابي إلى إيران، لأنّني كتبت بها وترجمت منها وإليها وخدمت لغتي الأُم واللّغة الفارسيّة وآدابهما كما هو آتٍ.

كان عبدالوهّاب عزّام، الذي كان مدرسة وحدَه للدّراسات الإسلاميّة يرى أنّ الثّقافة الإسلاميّة لم تنهض على العربيّة وحدَها، إنّما على الفارسيّة والتّركيّة كذلك؛ فمن يرغب في أن يُلّم بهذه الثّقافة إلمامًا صحيحًا عليه أن يقرأ ما كُتب عنها في اللّغات الثّلاث"(١٦).

وكان طه حسين يرى أن لا سبيل إلى دراسة الأدب العربي القديم دراسة وافية دون دراسة اللّغات الإسلاميّة. يقول(١٧): "وكيف السّبيل إلى درس الأدب العربي إذا لم ندرس اللّغات الإسلاميّة المختلفة ولا سيّما الفارسيّة منها، ونبيّن ما كان لهذه اللّغات من تأثير في أدبنا العربي الذي لم ينشأ في برجٍ من العاج، وإنّما تأثّر بالآداب المختلفة وأثّر فيها".

---

(١٦) يحيى الخشّاب، "**المرحوم الدّكتور عبدالوهّاب عزّام**"، **مجلّة مجمع اللّغة العربيّة** – القاهرة، الجزء ١٤، ص٣٤٧.

(١٧) طه حسين (ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، **في الأدب الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م، ص١٧-١٨.

٣-٢:

سافرت إلى إيران، واستُقبلت أحسن استقبال في طهران، التي أقمت فيها يومين، ثمّ توجّهت إلى مشهد فكانت المفاجأة، التي لا أنساها، أنّ رئيس الجامعة نفسه كان في استقبالي بالمطار. أقلّني بسيارته إلى بناية في مقرّ الجامعة اسمها "پاشگاه دانشگاه" (نادي الجامعة)، فيها سكن ممتاز مجهّز لضيوف الجامعة، وقال للمسؤول عنه: يظلّ ضيفنا هنا إلى أن يجد السّكن المناسب. أقمت شهرين كاملين إلى أن اهتديت، بعد بحث طويل، إلى سكن ممتاز في بيت كبير مع أمريكيّيْن كانا يدرّسان الإنجليزيّة في الجامعة ولا يعرفان الفارسيّة كثيرًا، وهنا بدأت ازدواجية الفارسيّة والإنجليزيّة، فكانت فرصة للتّقوية في الإنجليزيّة وتعلّم الفارسيّة.

كانت مهمّتي تدريسَ اللّغة العربيّة في كليّة الإلهيات والمعارف الإسلاميّة أو كليّة المعقول والمنقول، كما تسمّى في تركيا كذلك، وهي في الإنجليزيّة "Theolgy School"، لأن ليس عندهم "كليّة شريعة" مستقلّة كما هي الحال عندنا؛ وكانت الوحيدة، آنذاك، خارج المدينة، وعميدها نائب رئيس الجامعة.

أدركت، بعد مدّة قصيرة، أنّ أهمّ ما يحتاج إليه الإيرانيون من مدرّسي العربيّة وطلّابها والمشتغلين بها، في الدّرجة الأولى، التّحدّثُ بالعربيّة والكتابة بها بيُسرٍ وسلامة، لأنّه ليس كافيًا، كما هي الحال الآن، في الغالب، أن يعرف الإيرانيون من تلك الفئات شيئًا أو أشياء من النّحو والصّرف، أو القراءة بطريقتهم الخاصة التي يُعْوزها الصّقل والتّهذيب، أو التّرجمة من العربيّة إلى الفارسيّة فقط. إنّما هم محتاجون، دون شكّ، إلى متمّمات هذه الأمور، وهي التّحدث بالعربيّة والكتابة بها، وقراءة نصوصها قراءة جيّدة سليمة بعيدة عن اللّحن ومواطن الزّلل، والقدرة على التّرجمة من الفارسيّة إلى العربيّة ترجمة دقيقة.

رحم الله المصلح الكبير جمال الدّين الأسد آبادي (المعروف بالأفغاني) الذي نبّه، بحقّ، على هذه الحقائق منذ قرن من الزّمان في المحاورة الآتية، التي دارت في طهران بينه وبين تلميذه المرحوم الحاج محمّد حسين آقا أمين الضّرب الذي كتب في مذكّراته:

"لقد كنت في جميع تلك الأوقات مشغولًا بالدّرس والتّحصيل، حتّى دخلت في أحد الأيام داري، فوجدت سيّدًا عربيًّا (جمال الدّين) قد جلس في غرفة من الفناء الخارجيّ، وقال المرحوم والدي: إنّ هذا السيّد سيبقى ضيفًا في دارنا... ودخلت الغرفة، وسلّمت، فأجاب، وقال:

هل أنت ابن الحاج؟

فقلت: نعم.

قال: مرحبًا، مرحبًا، ما شاء الله، هل تدرس؟

قلت: نعم.

قال: ماذا تقرأ؟

قلت: "المطوّل"... و"المُغني"...

ثم سألني: هل تتحدّث بالعربيّة؟ وهل تكتب باللّغة العربيّة؟

قلت: لا.

وكلمة "لا" هذه بدّلتْ من حال السّيد الجليل حتّى تغيّر لون وجهه الكريم، وقال بشيءٍ كثير من الألم: أمر عجيب... أمر عجيب... تقرأ "المغني" و"المطوّل" ولا تتكلّم بالعربيّة؟!!"[١٨].

---

(١٨) من مقال جعفر الدّبوني: "**جمال الدّين الأسد آبادي – الأفغاني – يدرّس العربيّة في طهران**" في كتاب: بحوث ومقالات، جمع عبدالمهدي يادگارى. قم – إيران، ١٩٧٥م، ص١٣٤–١٤١.

انطلقت في تدريس العربيّة من هذا، وبدأت بتمهيد مهمّ هو الموازنة بين اللّغة العربيّة السّاميّة واللّغة الفارسيّة الآريّة الهنديّة الأُوربيّة: (Indain European) في الأمور الآتية مدعّمة بالشّواهد سوى الأوّل:

(١) تكتب العربيّة من اليمين إلى اليسار كالفارسيّة تمامًا.

(٢) الحروف الهجائيّة العربيّة (الفبای زبان عربي) ثمانية وعشرون حرفًا، وهي أقلّ من حروف اللّغة الفارسيّة بأربعة حروف؛ ثلاثة منها حروف علّة هي: ألف وواو وياء. فأمّا سائر الحروف فحروف صحّة.

(٣) الحروف العربيّة قسمان:

١- الحروف الشّمسيّة: أربعةَ عشر حرفًا، تأتي بعد أداة التّعريف (أل) وتلفظ مشدّدة، فأمّا (اللّام) فلا تكاد تلفظ، ويكون لفظها خفيفًا.

٢- الحروف القمريّة: أربعة عشر حرفًا أيضًا، تأتي بعد أداة التّعريف (أل) ولا تلفظ مشدّدة؛ فأمّا (اللّام) فتظهر واضحة في اللّفظ.

(٤) لا توجد في العربيّة الحروف الأربعة الآتية الموجودة في الفارسيّة (پ و چ و گ و ژ) التي تقابل بالإنجليزيّة (P وch وG وZ)؛ لكنّ بعضها يوجد لفظًا لا كتابة في بعض اللّهجات العربيّة.

(٥) يراعى التّلفظ الدّقيق لحروف العربيّة؛ فحروفها تلفظ كما تُكتب، وليس كبعض الحروف في الفارسيّة التي تلفظ بغير ما تكتب ولا سيّما حروف الحلق.

(٦) تختلف العربيّة عن الفارسيّة في أنّ فيها تذكيرًا وتأنيثًا (مذكّرًا ومؤنّثًا) في الضّمائر والصّفات. فأمّا في الفارسيّة فيستعمل الضّمير "تو" للمخاطب المفرد مذكّرًا ومؤنّثًا، والضّمير "شُما" لجمع المخاطب مذكّرًا ومؤنّثًا، والضّمير (او) للغائب المفرد مذكّرًا ومؤنّثًا، والضّمير "ايشان" لجمع الغائب مذكّرًا ومؤنّثًا.

(٧) في العربيّة مفرد ومثنًى وجمع، وليس في الفارسيّة "مثنًى" فما زاد على الواحد فهو جمع.

(٨) تختلف اللّغتان في كتابة قسم كبير من الألفاظ التي تنتهي بـ(التّاء)؛ فالكلمات التي تكتب (بالتّاء المفتوحة) في الفارسيّة مثل: حكومت، ودولت، ووزارت، وخدمت، تكتب في العربيّة (بالتّاء المربوطة): حكومة، ودولة، ووزارة، وخدمة.

(٩) الجملة في العربيّة قسمان:

١- الجملة الفعليّة، هي ما بدئت بفعل هو المُتحدّث به عن اسم تالٍ.

٢- الجملة الاسميّة، هي ما بدئت باسم هو موضوع الكلام أو المتحدّث عنه فيها. وفي الفارسيّة جملة فعليّة، وجملة اسميّة، لكنّ الاسميّة فيها لا تتمّ دون رابط هو "است". فأمّا الجملة الفعليّة فتختلف عن نظيرتها العربيّة؛ ففي العربيّة يُذْكَر الفعل أولًا، فالفاعل، فالمفعول به إن وجد، فأمّا في الفارسيّة فيذكر الفاعل أوّلًا، فالمفعول، فالفعل، مثل: قرأ التّلميذ الكتاب (في العربيّة)، وشا گرد كتاب را خواند (في الفارسيّة).

(١٠) الكتابة في العربيّة مقيّدة بقواعد خاصّة في الإملاء؛ فللكلمات المفردة نظام خاص، وكذلك الكلمات المركّبة. فأمّا في الفارسيّة فتكتب الكلمة المركّبة من كلمتين متّصلة ومنفصلة. مثل: كتابخانه وكتاب خانه، وعلي رضا وعليرضا. فأمّا في العربيّة فلا تكتب أمثال هذه الكلمات إلّا منفصلة.

(١١) تشترك اللّغتان في استعمال الحركات القصيرة (الفتحة "زبر" والكسرة "زير" والضّمة "پيش") في حروف الكلمة، لكنّ الفارسيّة لا تعرف حركات الإعراب في أواخر الكلمات، لأنّ أواخر الكلمات فيها ساكنة إلّا في حالة الإضافة، حيث تلحق كسرة خفيفة آخر "المضاف". فالفارسيّة، إذًا، لا تعرف حركات "النّصب" و"الجر" و"الرّفع".

(١٢) التّنوين من خصائص العربيّة، والفارسيّة لا تعرفه إلّا في الكلمات العربيّة التي اقترضتها، ولا سيّما في حالة النّصب، من مثل: أصلًا، واتفاقًا، وجدًّا، وفعلًا، وحتمًا، وواقعًا.

(١٣) اسم الإشارة يختلف في العربيّة تذكيرًا وتأنيثًا، في حين أنّه واحد للمذّكر والمؤنّث في الفارسيّة.

(١٤) الاسم الموصول يذكّر ويؤنّث في العربيّة؛ والفارسيّة لا تعرف التّذكير والتّأنيث فيه.

ثم شرعت في تدريس المكالمة، وهو ما نهجته في قسم اللّغة العربيّة بكليّة الآداب من بعد، التي خُصّصت لها تسع وَحَدات دراسيّة في ثلاثة مستويات: مقدّمات، وموضوعات عامّة، وموضوعات أدبيّة، مراعيًا المستوى العام الذي يبدأ من السّهل ويتدرّج إلى ما بعده، ثمّ ما يحتاج إليه الطّلاب أوّلًا بأوّل، ولم أنهج طريقة واحدة، إنّما سلكت عدّة طرق تجمع بين المفردات والاصطلاحات والمحاورات الطويلة والقصيرة في كلّ الموضوعات المشمولة، مشفوعة بتمارين تطبيقيّة متنوعة علّها تُيسّر سبل التمرّس على التحدّث والكتابة بالعربيّة بنحو صحيح لائق مقبول.

لقد لاقى هذا النّهج التّدريسي قبولًا من لدن المسؤولين والطّلاب في الكليّة، وفوجئت بأنّني نلت عام ١٩٧٣م أعلى الأصوات في حَلَبة "التفوّق في التّدريس" بين أعضاء هيئة التّدريس جميعًا، ولم أكن أعلم عنها شيئًا، وكانت جائزتها من نصيبي، لكنّني اعتذرت عن عدم قبول المكافأة الماليّة بحجّة أنّني كنت أؤدي واجبي، لكنّ العميد الذي حاول معي مرّتين دون جدوى لجأ إلى مسربٍ آخر، إذ اشتروا بالمبلغ سجّادة يدويّة، وقالوا للسّائق الموكل بإيصالي وإعادتي يوميًّا: خذها، ودقّ جرس المنزل، فإذا ما عرفت أنّه موجود اقذفها من خلف السّور وغادرْ فورًا كي لا يرفضها. وهكذا كان.

وأعَدْتُ، بعد عودتي إلى الأردن، النّظر في كلّ هذا وأصدرته في كتاب من جزءين عنوانه بالعربيّة[١٩] "العربيّة للإيرانيين والفارسيّة للعرب: مكالمة وتمارين في مختلف المستويات" وبالفارسيّة "زبان عربي براى ايرانيان وزبان فارسى براى عربها: مكالمه وتمرينهاى در سطوح مختلف". وهو يدرّس الآن في عدد من الجامعات الإيرانيّة ولا سيّما جامعة الفردوسي بمشهد وجامعة أصفهان.

في أثناء وجودي في كليّة الإلهيات اتصل بي الأستاذ العلّامة الرّاحل غلا محسين يوسفي (توفي في ١٩٩٠/١٢/٦م). الذي كان رئيسًا لقسم اللّغة الفارسيّة في كلية الآداب ليتعرّف عليّ، فذهبت إليه وصرنا نلتقي بين الحين والحين. بادرني يومًا بأن نتبادل تعلّم اللّغتين؛ وكان كلٌّ منا يزمزم بلغة الآخر، غير أنّ معرفته بالعربيّة كانت أفضل من معرفتي بالفارسيّة. كانت البداية أن نكتب جملًا قصيرة بالإنجليزيّة يترجمها إلى العربيّة وأصحّحها، وأترجمها إلى الفارسيّة ويصحّحها. لمّا تدرّجنا إلى الأفضل والأحسن والأصعب، فضلًا عن الشّروع بالتّكلم باللّغتين، أضحت بعض (الرّباعيّات) من مواد دروسه لي لترجمتها إلى العربيّة. من هنا انزرعت (بذرة) الاهتمام بالخيّام والرّباعيّات، حتّى ذهبت إلى جامعة قطر في إجازة التّفرغ العلميّ الأولى من جامعة اليرموك عام ١٩٨٤م للتّدريس، وأمضيت ثلاث سنوات في المرّة الأولى، لأنّني أُعرت إليها، بطلبٍ منها، لسنتين أُخريين (١٩٩٥–١٩٩٧م).

لمّا عرف المسؤولون، وعلى رأسهم مدير الجامعة آنذاك المرحوم الأستاذ محمّد إبراهيم كاظم، أنّني أعرف الفارسيّة وعلى اطلاع بآدابها أحسنوا الظنّ بي وكلّفوني بدراسة التّرجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام وأنفقوا من أجلها كثيرًا، نفقاتِ سفر وأثمانَ مصادر ومراجع ومكافأة. ولقد تمخّض عن ذلك كلّه بعد ثلاث سنوات كتابي الأوّل عن الخيّام "التّرجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام: دراسة نقدية" الذي طبع على نفقة الجامعة

(١٩) منشورات عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٥م.

عام ١٩٨٨م، فكان البداية الحقيقيّة والأهم في ولوج عالم الخيّام الفسيح الذي أتحدث عنه في المرحلة الأُخرى التّالية.

أصبحنا، يوسفي وأنا صديقين، ولمّا كان من العلماء الإيرانيين المعاصرين المشهود لهم في إيران والخارج إذ كان يعرف الإنجليزيّة والفرنسيّة والعربيّة وصاحب مؤلفات علميّة رصينة في غير مجال وله أهميّته ونفوذه في الجامعة؛ اقترح عليّ أن أنتقل إلى كلية الآداب لأدرّس العربيّة لطلاب قسم اللّغة الفارسيّة، فكان ذلك. فكرّنا بضرورة إنشاء قسم للّغة العربيّة وآدابها، واستطعنا، على ما كان في الموضوع من صعوبات، أن نقنع المسؤولين بذلك، فأُنشئ القسم أسوة بأقسام اللّغة الإنجليزيّة والفرنسيّة مثلًا، وعُيّنت، دون استشارة، رئيسًا له. وأطلقت يدي في التأسيس فاشترينا كتبًا كثيرة ردفنا بها ما كان في مكتبة الكليّة، وأسّسنا مختبرًا للمكالمة والتّرجمة، وعيّنا بعض المدرسين العرب للمكالمة تحديدًا، وبعض من يعرفون العربيّة من أصول إيرانيّة ممن عادوا من العراق وسمّوا "المعاودين". ثمّ تطوّر القسم تطوّرًا سريعًا، وأصبح، بعد أن غادرت، يمنح درجتي الماجستير والدّكتوراة.

تعلّمت الفارسيّة في مدّة ليست طويلة، لأنّني لم أترك في هذا وسيلة إلّا سلكتها كالاختلاط بالنّاس، حتّى إنّني كنت أُشارك أطفال الجيران في ألعابهم، ومشاهدة التّلفزيون، وقراءة الصُحف، ولا أتردّد في التّكلم بالفارسيّة وإن أخطأت؛ حتّى إنّهم أدرجوني في عصبة "أصحاب اللّسانين" ممن يتكلمون العربيّة والفارسيّة.

من أساسيّات ما فعلته أنْ أسندت مقّرر "المكالمة" الذي تحدّثت عنه سابقًا وكان معدًّا إعدادًا كاملًا في غير مستوىً، كما سلف، إلى زميل مصريّ، رحمه الله، اسمه محمد أبو حسن، كان يعمل مع أُستاذي الرّاحل حسين نصّار في مركز تحقيق المخطوطات بالقاهرة. وجعلت مقرّر التّرجمة قسمين، أحدهما ساعتان من الفارسيّة إلى العربيّة توليّت تدريسه

بنفسي، والآخِـر ساعـة واحدة من العربيّة إلى الفـارسيّة عهدت بـه إلى أحد الزمـلاء الإيرانيين، لأنّني رأيت هذا أنسب وأجدى نفعًا وفائدة للطّلاب.

وتولّيت بنفسي، كذلك، تدريس المقرّرات، التي لم يكن ثمّة من يدرّسها، فدرّست مقرّرات "نصوص من الأدب العبّاسي"، و"نصوص من الأدب المعاصر: تمهيدات ودراسات"، و"الأدب الأندلسي"، و"القرآن الكريم وأثره في اللّغة العربيّة وعلومها وآدابها" و"العروض والقـافيـة". وقد جهدت كثيرًا فـي إعدادها إعدادًا علميًّا مناسبًا حتّى إنّني أصـدرت، بعد معاودة، بعضها في كتب، وأدرجت أجزاء منها في كتب أُخرى مناسبة.

وأوكل قسم اللّغة الفارسيّة إليّ أنّ أدرّس مادتي "النّحو" و"البلاغة" بالعربيّة إلى طلاب الماجستير، وكان فيهم بعض الطّلاب العرب، فنهضت بالمسؤولية على أكمل وجه، واستفدت وأفدت كثيرًا من كتاب "النّحو الوافي" بأجزائه الأربعة للمرحوم عبّاس حسن، ومن كتب البلاغة العربيّة قديمها والحديث.

لقد حبّبت العربيّة وآدابها إلى الطّلاب؛ فمثلًا في مادة "نصوص من الأدب المعاصر: تمهيدات ودراسات"، الذي يطبع الآن بالعنوان نفسه، بعد أن ألفيت، دون أن أدري، أنّه أُعِدّ وَفْق ما أنهجه الآن في الجمع بين "النّص بنية وحدث" و"ما الأدب"؟ و"لماذا الأدب"؟ وهو ما يُعرف بـِ"المنهج الشّمولي" في دراسة الأدب؛ درّست في القسم الأخير منه "أدب المقاومة" قصيدة "سجّل أنا عربي" لمحمود درويش، وربما كنت ثاني من درّس محمود درويش بعد الرّاحل عبدالرّحمن ياغي (١٩٢٤–٢٠١٧م) الذي درسته عليه في محاضراته عن أدب المقاومة عام ١٩٦٩م في معهد البحوث والدّراسات العربيّة بالقاهرة، التي صدرت في كتاب بعنوان "دراسات في شعر الأرض المحتلة" في العام ذاته عن المعهد نفسه.

خاطبت الطّلاب في هذه الدّراسة، وقلت: "لم يكن اختياري لهذه القصيدة عشوائيًّا،

بل اخترتها عن وعيٍ تامٍ هادف أردت منه أن "أضرب عصفورين بحجر" كما يقال في أمثالنا الشّعبيّة. أردت بهذه القصيدة أن أعرّفكم، باختصار، على أمرين أنتم في مسيس الحاجة إلى معرفتهما. الأوّل توضيح أكثر عن حركة "الشّعر الجديد" أو "شعر التّفعيلة" في الأدب العربي المعاصر الذي سبقتمونا إليه بربع قرنٍ؛ والآخِر، التّعرف على حركة شعريّة معاصرة هي "شعر المقاومة في فلسطين المحتلّة" التي تمتدّ جذورها إلى زمن بعيد، لكنّها ازدادت لهيبًا وتأجّجت بعد ما عُرف بـ"نكسة حزيران" عام ١٩٦٧م، وما زالت متوهّجة مستمرة". لاقت القصيدة رواجًا بين الطّلاب، وجعل كثيرون منهم يردّدونها في باحات كلية الآداب إعجابًا وتحمّسًا؛ وفي هذا ما فيه في ذلك العهد!

مثال آخر أضربه على ثقة الطّلاب بي أنّه لمّا صدر قرار منْع الطّالبات اللائي يرتدين "العباءة" (چادور) من دخول كليّات الجامعة، رفضت طالبة متديّنة جدًّا أن تنزعه فمنعها حرس الكليّة من الدّخول، لكنّها أصرّت؛ ولمّا لم تُفلح أعلمتهم أنّها لا تدخل إلّا بعد مجيء (فلان) أي أنا، فاستُدعيت وأقنعتها بأن تنزع العباءة في الدّخول عند بوابّة الكليّة، وترتديها بعد أن نتحوّل إلى السّاحة الفسيحة.

هذان المثالان كان فيهما غير قليل من الخطورة والمخاطرة آنذاك، لكنّ الله سلّم.

٣-٣:

عَمَدت بعزيمةٍ وإخلاص أن أخدم لغتنا وأدبنا بأن أُعرّف الإيرانيين باهتمامنا بلغتهم وآدابها وموروثها في غير منحنًى، فشاركت عام ١٩٧٣م في مؤتمر الدّراسات الإيرانيّة الثّاني (دومين كنگره تحقيقات ايرانى)، الذي عقده قسم اللّغة الفارسيّة بكليّة الآداب، ببحث باللّغة العربيّة عنوانه "جهود عربيّة معاصرة في خدمة الأدب الفارسي"[٢٠]. قلت

(٢٠) نشر في كتاب أعمال المؤتمر: مجموعهٔ سخنرانيها دومين كنگره تحقيقات ايرانى. جلد دوم ٤٢٧-٤٦٨. به كوشش حميد زرين كوب، مشهد ١٣٥٢ ش. هـ/١٩٧٣م.

في مطلع قسمه الأول، الدّراسة: "لم يكن من قبيل المصادفة أن أختار هذا الموضوع الذي أُقدّمه إلى مؤتمركم العتيد هذا؛ فالعلاقة بين الأُمّتين العربيّة والفارسيّة بعيدة الغَور في جذور التّاريخ؛ فهي إن ترجّحت بين مدّ وجزر في الجاهليّة أخذت تتوطّد وتقوى بعد أن دخل الفرس في دين الله أفواجًا، وبعد أن تعانقت الأُمتّان تحت شعار "الله أكبر" في ظلال دستور الإسلام وكتابه الخالد القرآن الكريم".

أنجزت في هذه المرحلة عددًا من البحوث في المجال نفسه نشرتها في مجلّاتهم، هي تاريخيًّا:

(١) بشّار بن برد واللّغة[٢١] (مجلة الإخاء – طهران).

(٢) دوْر الفرس في الثّقافة العربيّة في نظر الدّارسين العرب المعاصرين. (مجلة الإخاء – طهران. السّنة ١١ – العدد ١٨٦. كانون الثّاني / يناير ١٩٧١م).

(٣) نظرات في فهرست ابن النّديم (نشريهٔ دانشكده الهيات ومعارف اسلامى دانشگاه مشهد. شماره پنجم "العدد الخامس" زمستان ١٣٥١ ش. هـ/ ١٩٧٢م).

(٤) شعراء فرس في الأدب العربي (المجلّة نفسها أعلاه) (شماره دوم "العدد الثّاني" – بهار "ربيع" ١٣٥١ ش. هـ/ ١٩٧٢م).

الشّعراء هم: زياد الأعجم، وإسماعيل بن يسار النّسائي، وأبو العبّاس الأعمى (السّائب ابن فروخ)، وموسى شهوات.

(٥) خراسان في التّراث العربي (المجلّة نفسها. شمارهٔ شتم وهفتم "العددان السّادس والسّابع" – بهار وتابستان "ربيع وصيف" ١٣٥٢ ش. هـ/ ١٩٧٣م).

---

(٢١) سلكته في كتابي: **قضايا في النّقد والشّعر**، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٤م، ص١١٩–١٢٣.

(٦) أثر القرآن في شعر حسّان بن ثابت (المجلّة نفسها. العدد الرّابع – پائيز / خريف ١٣٥١ ش. هـ/ ١٩٧٣م).

(٧) التّعويض النّفسي عند بشّار بن برد (المجلّة نفسها. العددان الثّامن والتّاسع، خريف وشتاء ١٣٥٢ ش. هـ/ ١٩٧٣–١٩٧٤م).

(٨) الفارسيّة وآدابها في البلاد العربيّة (المجلّة نفسها. العدد الثّاني عشر – خريف ١٣٥٣ ش. هـ/ ١٩٧٤م).

هذا البحث تكملة لبحث ذكرته سابقًا هو "جهود عربيّة معاصرة في خدمة الأدب الفارسي".

تلا هذين البحثين بحث آخر عنوانه "العرب وتراث فارس في العصر الحديث" نشرته عام ١٩٨٠م في مجلة مجمع اللّغة العربيّة الأردني (العدد المزدوج ٧–٨. كانون الثّاني / تموز ١٩٨٠م).

(٩) نظرات في سياست نامه (المجلّة نفسها. العدد الرّابع والعشرون – خريف ١٣٩٨ ش.هـ/ ١٩٧٧م).

بعض هذه البحوث الثّاني والخامس والثّامن وما سبقه وما تلاه، وعددها خمسة أدرجتها في كتابي "نحن وتراث فارس" الذي كان أوّل كتاب يصدر عام ٢٠٠٩م عن سلسلة "كتاب الثّقافة الإسلاميّة"، الذي كانت تصدره المستشاريّة الثّقافيّة للجمهوريّة الإسلاميّة بدمشق بإشراف محمد علي آذرشب. فأمّا البحوث الأخرى فأدرجتها في كتبٍ لي تتواءم مع مضامينها.

المهم أن بعض هذه البحوث وغيرها من المرحلة اللّاحقة ترجمت إلى اللّغة الفارسيّة كما يأتي:

(١) ترجم جعفر شعّار بحث "جهود عربيّة معاصرة في خدمة الأدب الفارسي" بعنوان "أدب فارسى دركشورهاى عربي (دوره معاصر)"، ونشره في ثلاث حلقات متتالية في مجلة "سخن" الحديث (المجلّد ٢٣ – الأعداد ٦ و٧ و٨. ١٣٥٣ ش. هـ).

(٢) ترجمت الباحثة مليحة شريفي بحث "الفارسيّة وآدابها في البلاد العربيّة بعنوان "زبان وادبيات فارسى دركشورهاى عربى" في حلقتين في مجلة "سخن" كذلك (المجلد ٢٦ – العددان ٩ و١٠ / ١٣٥٧ ش. هـ).

(٣) وترجمت مليحة شريفي، أيضًا، بحث "نظرات في سياست نامه" بعنوان "نگاهى ديگر به سياست نامه" في مجلة "آينده" (سال هفتم – شماره ٣. خرداد ١٣٦٠ ش. هـ).

(٤) ترجم حسين علي نقيان بحث "نظرات في فهرست ابن النّديم" بعنوان "نگاهى به فهرست ابن نديم" في مجلّة "آيينه پژوهش" – طهران (العدد ٨٨ – مهروآبان ماه ١٣٨٣ ش. هـ).

وتُرجم من بحوث المرحلة الأخرى التّالية البحوث الآتية أذكرها هنا لأمرٍ أتحدث عنه لاحقًا:

(١) ترجم مترجمان اثنان مبحث "من مزالق التّرجمة بين العربيّة والفارسيّة" من كتابي "التّرجمة الأدبيّة: إشكاليّات ومزالق"[٢٢] هما:

١– سيّد كاظم طباطبائي، ترجمه بعنواه "پاره اى از دشواريهاى ترجمه ازعربى به فارسى وبالعكس" (مجلهٔ دانشكده الهيات دانشگاه فردوسى – مشهد. شمارهاى ٣٥ و٣٦ – بهارستان وتابستان ١٣٧٦ ش. هـ).

---

(٢٢) المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، ٢٠٠١م، ص٥٣–٧١.

٢- بسّام ربابعة (من الأردن) ترجمه بعنوان "پاره ای ازدشواریهای ترجمه میان عربي وفارسی" (مجلۀ نامه پارسی. سال هفتم – شمارۀ دوم. تابستان ١٣٨١ ش. ه/ ٢٠٠٢م).

(٢) ترجم حامد عليزاده مقال "من مفارقات الاقتراض اللّغوي بين العربيّة والفارسيّة"؟ من كتابي "في دائرة المقارنة: دراسات ونقود"[٢٣].

(٣) ترجم عارف الزّغول (من جامعة اليرموك سابقًا) مبحث "التّرجمة الفارسيّة لخمسة من دواوين سعاد الصُّباح" بعنوان "پیرامون ترجمۀ فارسی برخی از دیوانهای سعاد الصباح" (مجلة الدّراسات الأدبيّة – بيروت. العدد ٦٦ – ربيع ٢٠٠٩م).

ثمّة بحوث ومقالات سطّرها باحثون إيرانيون بالفارسيّة والعربيّة. فأمّا التي بالفارسيّة فهي:

(١) نگاهي به كتاب "داستان من وشعر"، "نظرة في كتاب: قصّتي مع الشّعر"[٢٤] لجعفر شعّار.

(٢) داستان من وشعر از نزار قباني، "قصّتي مع الشّعر، لنزار قبّاني"[٢٥] لمحمد جعفر ياحقي.

(٣) گذری بر کتاب "اتجاهات الغزل في القرن الثّاني" ضمن مقايسه فصل های از آن با برخی پژوهش های همسان در ادب فارسی[٢٦]. "نظرة في كتاب اتجاهات الغزل

---

(٢٣) دار فضاءات، عمّان، ٢٠١٣م، ص٨١-٩٧.

(٢٤) مجلة "نگين" – تهران. بهال سيزرهم – شماره ١٥٥. فروردين ماه ١٣٥٧ ش. ه/ نيسان ١٩٧٨م.

(٢٥) مجلۀ راهنمای کتاب – طهران. سال بيست ويكم – شماره های ١-٢.

(٢٦) بحث قدّم في المؤتمر الدّولي الثّاني للأدب المقارن الفارسي. كلية الآداب – جامعة مشهد (٩/٣٠-١٠/١/٢٠١٤م).

في القرن الثّاني الهجري ومقايسة فصول منه ببعض دراسات نظيرةٍ في الأدب الفارسي"، لصفا كاظميان مقدم (إيران) وإحسان صادق اللّاوتي (سلطنة عُمان).

إنّ البحوث السّابقة التي ترجمت إلى الفارسيّة والتي كُتبت بها جمعها عبدالكريم جرادات أستاذ الفارسيّة في جامعة آل البيت بالأردن ويد الله ملايري الأستاذ بقسم اللّغة العربيّة بجامعة طهران، وتطبع الآن في طهران.

أمّا ما كتبه الإيرانيون بالعربيّة فالآتي:

(١) مبحث في قسم "أعلام البحث المقارن التّطبيقي بين الأدبين العربي والفارسي في البلدان العربيّة من الفصل الثّاني "ريادة البحث المقارن التّطبيقي وأعلامه بين الأدبين العربي والفارسي" في رسالة دكتوراة بعنوان "الدّراسات المقارنة بين الأدبين العربي والفارسي"، لحيدر خضري (جامعة دمشق ٢٠١١م). وقد شاركت في مناقشتها.

(٢) من الغرب إلى الشّرق، من الماضي إلى المستقبل: يوسف بكّار والأدب المقارن. حيدر خضري[٢٧].

(٣) الأديب الأردني يوسف حسين بكّار ودوره في إرساء أواصر التّعارف الأدبي المثمر بين العربيّة والفارسيّة[٢٨]. إسماعيل نادري پور.

(٤) كتاب "الترجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام" وكتب أُخرى: دراسة نقديّة[٢٩]. حيدر خضري.

---

(٢٧) من رسالة الدّكتوراة "الدّراسات المقارنة بين الأدبين العربي والفارسي"، ص١٩٥-١٩٧. ونشر في: **الكتابة على الكتابة: قراءات في فكر النّاقد يوسف بكّار**، جمع وتحرير وتقديم: يوسف بكّار، ٢ج، الجزء الأول صادر عن عالم الكتب الحديث، إربد، والجزء الثاني صادر عن دار فضاءات، عمّان، ٢٠٢١م، ٢: ١١٣-١١٤.

(٢٨) **مجلّة إضاءات نقديّة**. السّنة (٤) – العدد (١٣). ربيع ١٣٩٣ ش. هـ/آذار ٢٠١٤م. ونشر في كتاب "الكتابة على الكتابة: قراءات في فكر النّاقد يوسف بكّار"، ٢: ٨٧-١٠٥.

(٢٩) من رسالة الدكتوراة "الدّراسات المقارنة بين الأدبين العربي والفارسي"، ص١٩٥-١٩٧. ونشر في: الكتابة على الكتابة: قراءات في فكر النّاقد يوسف بكّار، ٢: ١١٣-١١٤.

٣-٤:

ترجمت إلى العربيّة في هذه المرحلة ثلاثة بحوث لصديقي يوسفي هي:

(١) العالم المنشود في بستان سعدى[٣٠] الشّيرازي (جهان مطلوب سعدي دربوستان) من كتاب "برگهايى درآغوش باد"[٣١] (أوراق في مهبّ الرّيح).

(٢) السّياسي العجوز (پيرسياست) من كتاب "ديدارى با أهل قلم"[٣٢] (في صحبة أهل القلم – الجزء الأوّل)، وقد اخترته تقديمًا لترجمتي لكتاب "سياست نامه" أو "سير الملوك" لنظام الملك الطّوسي.

(٣) سمات الأدب الفارسي المعاصر[٣٣] "سيماى أدبيات فارسى معاصر" من كتاب "برگهاى در آغوش باد" (الجزء الأوّل).

وأدرجتها في كتابي "نحن وتراث فارس" الذي مرّ ذكره.

٣-٥:

كما ترجمت في هذه المرحلة ثلاثة كتب إلى الفارسيّة، اثنين بمشاركة يوسفي، والآخر ترجمته وحدي. الكتابان المشتركان هما: "قصّتي مع الشّعر" لنزار قبّاني، و"مختارات من الشّعر العربي الحديث" لمحمّد مصطفى بدوي.

ترجمنا الأوّل بعنوان "داستان من وشعر" وطبع أوّل مرة في منشورات طوس بطهران عام ١٩٧٧م، ثمّ جعلت طبعاته تترى. لاقت التّرجمة استقبالًا كبيرًا من لدن الإيرانيين

---

(٣٠) نشر، بدءًا، في مجلّة البيان – الكويت. العدد (٩٤) كانون الثّاني ١٩٧٤م، والعدد (٩٦) – آذار ١٩٧٤م.

(٣١) انتشارات دانشگاه فردوسي – مشهد. بهمن ١٩٧٨/٢٥٣٦م.

(٣٢) انتشارات دانشگاه فردوسي – مشهد. چاب دوم. زمستان ١٣٦٧ ش. هـ/١٩٧٦م.

(٣٣) نشر أوّلًا في مجلة الفيصل السّعوديّة. العدد (٢٨)، أيلول ١٩٧٩م.

حتّى إنّ بعضهم كان يقول لي لم نكن نظنّ أنّ في العرب شاعرًا مثل هذا الشّاعر، وكتبت عنه مقالتان كما سلف، وعُني به القسم الفارسيّ في إذاعة لندن وتحدّث عنه ساعة كاملة.

المهم أنّ مجلة أو "كتاب بابك"[٣٤] في أصفهان اهتمّت بالكتاب واختارت أحد مواده "تسخير جهان بالكلمات" ترجمتنا للأصل "اغتصاب العالم بالكلمات"، اختارته عنوانًا لحوار افتراضي مع نزار، حاورته فيه بكلّ ما اشتمل عليه دون أن تهمل منه شيئًا، فكان متوائمًا مع مقولة نزار نفسه عنه: "(قصّتي مع الشّعر) كتاب عزيز جدًّا على نفسي. وأهمّ ما فيه أنّه مكتوب كمونولوج داخلي، ولم يكن يهمّني من هذا المونولوج سوى أن أكون صادقًا مع نفسي ومعبّرًا بلغة طفوليّة عمّا مرّ بي خلال رحلتي الطّويلة مع الشّعر".

فأمّا نزار نفسه فسُرّ جدًّا بترجمة الكتاب؛ فبعد أن بعثت إليه بنسخة منه هديّة كتب إليّ من بيروت رسالة بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٦، هي التي نقلت منها النّص السّابق عن (المونولوج)، فقال: "لم أكن أتوقّع أن أقرأ (قصّتي مع الشّعر) بالفارسيّة، ولا كان يدور في خلدي أنّ سيرتي الذّاتيّة يمكن أن تهمّ غير العرب. كذلك كانت هديتك لي مع الأعياد، هدية ملأى بالإثارة والدّهشة؛ ولا أكتمك أنّني فرحت بها كما لم أفرح بأيّة ترجمة أخرى صدرت لقصائدي بالفرنسيّة أو الإنكليزيّة أو الإسبانيّة أو الإيطاليّة. ألف شكر أيّها الصّديق العزيز على ما بذلته من جهد لنقل فكري ومشاعري ومواقفي إلى اللّغة الفارسيّة، كما أرجو أن تنوب عنّي في تقديم أصدق مشاعر الشّكر والتّقدير للأستاذ غلا محسين يوسفي... وبانتظار أن نلتقي قريبًا في مكان ما من هذه الدّنيا".

---

(٣٤) كتاب بابك – أصفهان. تابستان ١٣٥٧ ش. هـ.

والتقينا ببيروت وأصبحنا صديقين، إذ كنت أزوره في ذهابي إلى بيروت في دار نشره في "ساقية الجنزير"، ويتحدّث لي عن حكايات طريفة كثيرة واجهته من خلال ما شاع عنه أنّه "شاعر المرأة". من هنا اخترت موضوع "جدليّة نزار قبّاني في النّقد الحديث"[٣٥] رسالة دكتوراة للطالب، آنذاك، علي أحمد العرود عام ٢٠٠٤م.

فأمّا الكتاب الآخِر "مختارات من الشّعر العربي الحديث" الذي ترجمناه بعنوان "گزيده اى از شعر عربى معاصر"، فطبع عام ١٩٩١م (١٣٦٩ ش. هـ) في منشورات (اسپرك) بطهران وتتالت طبعاته.

الكتاب عرّف الإيرانيين، ولا سيّما الطّلاب والأُدباء، بنماذج من الشّعر العربي المعاصر بدءًا من محمود سامي البارودي وانتهاءً بأدونيس.

لمّا أهديت نسخة منه إلى مؤلفه بدوي، وكان أُستاذًا بجامعة أكسفورد في بريطانيا كتب إليّ رسالة في ٦ يناير ١٩٩٣م يقول: "أخي الكريم وعزيزي... فشكرًا جزيلًا على هدّيتكم الغالية، وهي ترجمتكم بالاشتراك مع المرحوم الأستاذ الدّكتور غلا محسين يوسفي لكتابي "مختارات من الشّعر العربي الحديث" إلى اللّغة الفارسيّة... إنّي وإن كنت لا أعرف الفارسيّة، بكلّ أسف؛ إلّا أنّني أمكنني استهجاء بعض العبارات التي وردت في مقدمة المترجميْن، فشكرًا ألف شكر على ما تضمّنته من تقريظ ونبل المشاعر إزاء شخصي ونتاجي المتواضع. مرّة أخرى أكرّر شكري وأُعرب عن أملي في لقاء قريب إن شاء الله".

وشاء الله، سبحانه، أن نلتقي بالقاهرة عام ٢٠٠٦م في مؤتمر التّرجمة الثّالث عن "التّرجمة ومجتمع المعرفة" الذي عقده المجلس الأعلى للثّقافة (١١–١٤) من شهر شباط، فكان لقاء مفيدًا شخصيًّا وعلميًّا.

---

(٣٥) نشر في: دار الكتاب الثّقافي، إربد، الأردن، ٢٠٠٧م.

فأمّا الكتاب الذي ترجمته وحدي فهو "سياست نامه" أو "سير الملوك" لنظام الملك الطُّوسي من القرن الخامس الهجري (٤٠٨–٤٨٥هـ) بتكليف من مؤسّسة "التّراث الفارسي Persian Heritage" بجامعة كولومبيا في نيويورك، وبترشيح من صديقي يوسفي.

أمضيت ثلاث سنوات في ترجمته، لكنْ تزامنت مرحلة فراغي من التّرجمة مع الثّورة الإسلاميّة، فلم تتخذ المؤسّسة أيّة إجراء لطباعته. حين عدّت إلى الأردن سنة ١٩٧٨م نشرته في بيروت عام ١٩٨٠م، ثمّ طبع، إلى الآن، أربع طبعات أخرى في قطر ولبنان والأردن.

الكتاب من الآثار الفارسيّة القيّمة، إذ وضع مؤلفه المشهور تجاريبه في السّياسة والإدارة في ثلاثين سنة بين أيدي القرّاء، وقد كان استقبال القرّاء العرب له ممتازًا، وأفاد منه المؤرخون العرب وطلبة العلم وغيرهم.

جمعت في الكتاب بين التّرجمة والتّحقيق، لأنّني ألفيت فيه ثغرات حصرتها في ثلاث وصحّحتها: الأخطاء التّاريخيّة، والتّصحيف والتّحريف في عدد من الآيات القرآنيّة الكريمة والأعلام وعناوين الكتب.

راعيت في التّرجمة، من حيث اللّغة، عصر المؤلف في الأصول والتّراكيب والأساليب، وأثبتّ الآيات الكريمة والأحاديث الشّريفة والحِكم والأمثال العربيّة كما هي بالعربيّة، ولم أترجمها عن ترجمة أكثرها بالفارسيّة؛ وهنا تكمن معرفة المترجم بلغتي الهدف والمصدر.

وقد عقدت رابطة الكتّاب الأردنيين بإربد ندوة عن الكتاب يوم الاثنين ٢٠١٣/١/٢١م تحدّث فيها باحثان، بدراستين نقديّتين[٣٦]: الأوّل عبدالكريم جرادات أستاذ الفارسيّة

---

(٣٦) نشرتُ الدراستين في كتابي: الكتابة على الكتابة، ٢: ١٤١–١٥٤. مصدر سابق.

في جامعة آل البيت بالمفرق – الأردن، الذي قدّم دراسة بعنوان "إضاءات على ترجمة الدّكتور يوسف بكّار العربيّة لكتاب "سير الملوك" (سياست نامه) لنظام الملك الطّوسي".

والآخِر، المهندس والشّاعر والباحث مهدي نصير، الذي قدّم دراسة عنوانها "ملاحظات حول كتاب سير الملوك أو سياست نامه لنظام الملك الطّوسي".

٣-٦:

كنت خلال إقامتي في مشهد أستقبل من يزورها من الباحثين والمشاركين في المؤتمرات والضّيوف العرب من مثل: طه ندا، ويحيى الخشّاب، وصلاح الدّين المنجّد، ورشاد عبدالمطّلب، وعبدالله غوشة أيام كان وزيرًا للأوقاف في الأردن، وأحمد كمال الدّين حلمي، ومحمد حسنين ربيع، ومحمّد عدنان البخيت وعوض خليفات، وأترجم إلى العربيّة لمن لا يعرفون الفارسيّة منهم. وقد ترجمت ترجمة فوريّة محاضرة في التّاريخ ألقاها ربيع في كليّة الآداب.

-٤-

فأمّا المرحلة الأُخرى مرحلة العودة إلى الأردن عام ١٩٧٨م إلى الآن، فهي مفعمة بإنجازات تجربتي مع العربيّة وكلّ ما يلوذ بها بطرف داخل الأردن وخارجه.

٤-١:

ففي الدّاخل أبدأ بجامعة اليرموك التي خدمت فيها، باستثناء إجازات التفرغ العلمي ودون راتب، خمسة وثلاثين عامًا إلى أن تقاعدت عام ٢٠١٢م، وأنا الآن "أستاذ شرف" فيها.

في هذه الجامعة أسندت إليّ رئاسة هيئة تحرير مجلة "أبحاث اليرموك: سلسلة الآداب واللّغويات" مرتين (١٩٨٣-١٩٨٤م) و(١٩٩٠- ١٩٩٤م)، ورئاسة هيئة تحرير مجلة "أبحاث اليرموك: سلسلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة" (١٩٩٣-١٩٩٤م).

وعملت، لمّا كنت عميدًا للبحث العلمي والدّراسات العليا (١٩٩٠–١٩٩٤م)، على إنشاء برنامج الدّكتوراة في اللّغة العربيّة وآدابها بقسم اللّغة العربيّة في كلية الآداب. وأسهمت إبّان كنت نائبًا لرئيس الجامعة للشّؤون الإداريّة (١٩٩٨–٢٠٠١م) في إنشاء قسم الدّراسات الشّرقيّة بغية التّفاعل بين اللّغات الشرقيّة والعربيّة وآدابها.

وحكّمت في هذه المدّة بحوثًا للنّشر في المجلات وأخرى للترقّية إلى أستاذ مشارك وأستاذ لجلّ الجامعات الأردنيّة حكوميّة وخاصّة، وشاركت في مناقشات رسائل للماجستير والدّكتوراة، في غير جامعة اليرموك، في الجامعة الأردنيّة، وجامعة مؤتة، وجامعة آل البيت، والجامعة الهاشميّة. وقوّمت عددًا من الأعمال الإبداعيّة والدّراسات لرابطة الكتّاب الأردنيين ووزارة الثّقافة، ورسائل دكتوراة كتبت خارج الأردن لمجلس التّعليم العالي الأردني.

٢–٤:

ولي مشاركات أُخرى في تجربتي مع العربيّة بالأردن، هي:

(١) ترأست في وزارة التّربيّة والتّعليم لجنة الإشراف على تأليف الكتب المدرسيّة لمبحث اللّغة العربيّة في مرحلة التّعليم الثّانوي الشّامل (١٩٩٣–١٩٩٥م)؛ وكنت عضوًا في لجنة الإشراف على تأليف كتاب الصّفين التّاسع والحادي عشر للّغة العربيّة (٢٠١٤–٢٠١٥م).

(٢) شاركت في وزارة الثّقافة في لجنتين: لجنة التّفرغ الإبداعي لستّ سنوات (٢٠٠٧–٢٠١٢م)، ولجنة الدّراسة والنّشر عام (٢٠١٨م).

ومن إسهاماتي الأخرى خارج جامعة اليرموك في الميدان نفسه أنّني كنت عضوًا في لجنة خُطّة اللّغة العربيّة، ولجنة امتحان القبول باللّغة العربيّة في جامعة آل البيت

(١٩٩٣م)، وشاركت في الجامعة نفسها في مؤتمرين علميين ببحث في كلّ منهما؛ الأوّل: تحقيق التّراث: الرؤى والآفاق (٢٠٠٦م)، والآخر: "الأدب العربي وآداب الشّعوب الإسلاميّة: آفاق التّواصل الفنّي والموضوعي"، بإشراف "مركز دراسات العالم الإسلامي" و"رابطة الأدب الإسلامي العالميّة" (٢٣-٢٤/٤/٢٠١٣م)، هو الذي كرّمتني الرّابطة فيه بدرع رابطة الأدب الإسلامي العالميّة.

وكنت عضوًا في هيئة تحرير المجلّة الأردنيّة للّغة العربيّة وآدابها لدورتين متتاليتين (٢٠٠٤-٢٠١٠م)، وعضوًا في لجنة وضع أسئلة امتحان الكفاءة في اللّغة العربيّة لهيئة اعتماد مؤسسات التّعليم العالي في الأردن (٢٠٠٨م). وكان سمير الدّروبي رئيسًا لهيئة التّحرير ولجنة وضع الأسئلة.

وكنت عضوًا في عدّة لجان اعتماد تخصّصات اللّغة العربيّة بهيئة اعتماد مؤسّسات التّعليم العالي في الأردن في مرحلتي البكالوريوس والدّراسات العليا في عدد من الجامعات الخاصّة.

ومن الإسهامات، كذلك، مشاركاتي في لجان تحكيم الجوائز الأدبيّة المختلفة: جوائز الدّولة التّقديريّة والتّشجيعيّة لوزارة الثّقافة أربع مرّات (٢٠٠٢م و٢٠٠٣م و٢٠٠٨م و٢٠١١م)؛ وجوائز رابطة الكتّاب الأردنيين: جائزة عرار (١٩٩١م)، وجائزة عيسى النّاعوري (٢٠٠٥م و٢٠١٥م)، وجائزة ناصر الدّين الأسد (٢٠١٦م)، وجائزة جمال أبو حمدان (٢٠١٨م)؛ ناهيك بجائزة عبدالحميد شومان للباحثين العرب الشّباب (٢٠٠٣م)، وجائزة جامعة الزّرقاء الخاصّة لأفضل كتاب (٢٠١٠م)، التي شاركت في مؤتمرها السّابع "اللّغة العربيّة: الماضي المحمود والمستقبل المنشود" (٣٠/١١-١/١٢/٢٠١٠م).

وكتبت تراجم للشّعراء الثّلاثة إبراهيم بن العبّاس الصّولي وإسماعيل بن عمّار وإسماعيل ابن يسار النّسائي لموسوعة الحضارة الإسلاميّة (مؤسّسة آل البيت – المجمع الملكي

لبحوث الحضارة الإسلاميّة). كما كتبت لها مادة "آيين" المصطلح الفارسيّ "الدّخيل"، الذي ولج العربيّة كما هو دون تغيير خلافًا للمعرّب، وهو من أصل فارسي پهلوي "AYEN" و"AYIN"، وتزيد معانيه على العشرين، أشيعها في العربيّة: القاعدة والطريقة والقانون والرّسوم كما ورد في عدد من كتبنا التّراثيّة، من مثل "التّاج" المنسوب إلى الجاحظ، و"الأخبار الطِّوال" لأبي حنيفة الدّينوري، و"التّنبيه والإشراف" للمسعودي، و"الآثار الباقيّة" للبِيروني. ويطلق الآن على "التّعليمات" والقوانين، كالذي عندنا، "آيين نامه" في الجامعات والمؤسّسات الإيرانيّة.

٣–٤:

فأمّا مجمعنا مجمع اللّغة العربيّة الأردني، فصلتي به وبنشاطاته في خدمة العربيّة قديمة قبل أن انتخب عضوًا فيه عام ٢٠٠٦م.

شاركت أوّلًا بالكتابة في مجلته العلميّة (مجلة مجمع اللّغة العربيّة الأردني)، إذ نشرت عام ١٩٧٩م تحقيقي لقصيدة النّاشىء الأكبر في مدح النبيّ ونسبه (العدد المزدوج ٣ و٤. كانون الثّاني ١٩٧٩م)، ونشرت عام ١٩٨٠م بحثي "العرب وتراث فارس في العصر الحديث" (العدد المزدوج ٧–٨. كانون الثّاني / تموز ١٩٨٠م)، الذي سبقت الإشارة إليه بحثًا متمّمًا لبحثين في الموضوع نفسه.

ورأست لجنة مشروع "معجم ألفاظ الحياة العامّة" في شماليّ الأردن لسنتين (١٩٩٨م–٢٠٠٠م)، التّي ضمّت الأُستاذين علي الحمد وسمير استيتيّة، فكان لنا جهدنا في المعجم.

وشاركت في مؤتمراته ومواسمه الثّقافيّة التي تمخّضت عنها البحوث الآتية غير التي أَتيْت على ذكرها سابقًا:

(١) الرّؤى المستقبليّة لمجمع اللّغة العربيّة الأردني[٣٧]، الذي شاركت به، بعد سنة من عضويّتي، في الدّورة الثّانيّة من ندوة بالعنوان نفسه بمناسبة مرور ثلاثين عامًا على تأسيسه (٢٠٠٧/٦/٢٦م). في الموسم الثّقافي الخامس والعشرين (١٥ حزيران ٢٠٠٧م) بصحبة الرئيس الرّاحل الأستاذ عبدالكريم خليفة نفسه. فممّا قلته في البحث "وليس من شكٍّ في أنّ المجمع يتطلّع في رؤاه المستقبليّة إلى أن يحقّق مزيدًا من النّجاح في خدمة العربيّة وموروثها، بيد أنّ هذا مرهون بعوامل يتصدّرها عاملان رئيسيّان مهمّان: الإمكانات الماديّة الأوسع، والدّعم الرّسميّ الجّاد من أعلى المستويات قولًا وفعلًا، انبجاسًا من الإيمان برسالة المجمع وأهدافه ومهمّاته، وبالعربيّة وأهميتها ودورها العام والخاصّ، وتنفيذ القوانين والأنظمة التي تنصّ على هذا في مختلف المؤسّسات الرّسميّة والخاصّة، ناهيك بحزمة عوامل داخليّة منوطة بالمجمع نفسه وأعضائه. فإذا ما توافر له كلّ هذا أو جلّه، في الأقلّ، فأنا زعيم بأنّه قادر على تحقيق مزيد من الإنجازات والنّجاحات في عدد من مشروعاته وطموحاته".

(٢) أدلّة المعلمين ودورها في كفاية المعلم التّربويّة والتعليميّة في الصّفوف الأربعة الأولى من مرحلة التّعليم الأساسيّ في الأردن: الوّاقع والمأمول[٣٨].

شاركت به في مؤتمر "اللّغة العربيّة في المرحلة الأساسيّة للصّفوف الأربعة الأولى ومرحلة ما قبل المدرسة (٢٦–٢٨ تشرين الأوّل ٢٠١٠م)، وعرضت فيه، بدءًا، لكتاب

---

(٣٧) مدرج في كتابي: **فَوْح الشّذا: أزاهير أردنيّة في الأدب والنّقد**، الآن ناشرون وموزّعون، عمّان، ٢٠١٥م. وكان، بدءًا، في الكتاب الصّادر عن المجمع بعنوان "**الموسم الثّقافي الخامس والعشرون لمجمع اللّغة العربيّة الأردني ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م**"، ص٢٠٣–٣١٥.

(٣٨) مدرج في كتابي: فوح الشّذا. والأصل في كتاب: الموسم الثّقافي الثّامن والعشرون لمجمع اللّغة العربيّة الأردني، منشورات المجمع، ٢٠١٠م، ص٥٣٥–٥٥٦.

"لغتنا العربيّة" بأجزائه الثّمانية للصّفوف الأربعة الأولى، الذي أُعدّت له أدلّة المعلّمين الأربعة، وبيّنت ما له وما للأدلّة من محاسن، وما عليهما من هَناتٍ ذات صلة وطيدة بالدّقة والضّبط واللّغة والنّحو والمعلومات ذكرتها في كلّ كتاب على حدَة ليفيد منها المؤلفون والمعدّون ومديريّة المناهج في وزارة التّربيّة والتّعليم، لإعادة النّظر فيها جميعًا وتنقيتها ممّا تسرّب إليها ودلف، وتكليف فريق واحد للكتاب والأدلّة حفاظًا على مستوى واحد في السّيطرة على وحدة الأنساق والأساليب والأصول اللّغويّة والنّحويّة وما يلوذ بأطرافها.

وقد أثنى عبدالحميد مدكور ممن حضروا الجلسة على النّزعة الموضوعيّة الأمينة في متابعة ما كُتب، وطابع النّقد الذي تجلّى واضحًا على عكس ما قد نستمع إليه أحيانًا من بحوث تُقدّم حول الكتب التي تقوم الوزارات بتأليفها" (الكتاب، ص٥٥٤).

(٣) عبدالكريم خليفة عاشق العربيّة وموروثها[٣٩]. شاركت به في الموسم الثّقافي الثّامن والثّلاثين (٢٠٢٠/١٢/١٠م)، ونشر في كتابه عام ٢٠٢١م.

(٤) كتاب المجمع العلميّ العربي في الشّرق، لسمير الدّروبي عضو المجمع. وهي الدّراسة التي شاركت بها في ندوة "اليوم العالمي للّغة العربيّة (الاثنين ٢٠٢٣/١٢/١٨م). ونشرت في كتاب "احتفاليّة مجمع اللّغة العربيّة في اليوم العالمي للّغة العربيّة[٤٠]".

(٥) رحلتي مع تحقيق التّراث ونقده، الذي شاركت به في الموسم الثّقافي الثّاني والأربعين: تحقيق التّراث ونقده (الأربعاء ٢٦ حزيران ٢٠٢٤م).

وشاركت في ثلاث ندوات تلفزيونيّة ذات صلة عميقة باللّغة العربيّة والمجمع:

---

(٣٩) مدرج في كتابي: **معهم: مقدّمات وندوات وشهادات**. دار فضاءات، عمّان، ٢٠١٢م.

(٤٠) منشورات مجمع اللّغة العربيّة الأردني ٢٠٢٤م.

الأولى في التلفزيون الأردني (١٩٩١م) عن "التّعريب" مع الأُستاذين: الرّاحل عبدالكريم خليفة وهمام غصيب، أدارها زياد الزّعبي.

والثّانية "اللّغة العربيّة والعولمة"، بتكليفٍ من الرّاحل الأُستاذ عبدالكريم خليفة، مع محمّد طمّاز من الجزائر، الذي كان يحضر أحد مؤتمرات المجمع، أدارها في التلفزيون الأردني خالد جبر في ٢٠٠٨/٦/١٩م.

والأخيرة سجلّها لتلفزيون دبي في ١٩٩٩/١/٢٧م إبراهيم السّعافين عنوانها "المجامع اللّغوية العربيّة بين الواقع والطّموح"، وكانت مع المرحوم الأستاذ نهاد الموسى.

وحكّمت لمجلة المجمع في عهد رئيسه الأوّل، قبل انضمامي إليه وبعد ذلك، عددًا غفيرًا من البحوث، وبحثًا واحدًا في عهد رئيسه الثّالث قبل أن أكون عضوًا في هيئة تحريرها الجديدة.

-٥-

فأمّا عن تجربتي مع اللّغة العربيّة خارج الأردن فتتمثّل في مشاركات علميّة كثيرة تتصلّ بها في الوطن العربي والدّول الإسلاميّة والأجنبيّة.

المشاركات في الدّول العربيّة تشمل الدّول الآتية:

١-٥:

في فلسطين حكّمت عددًا من البحوث لمجلات في جامعاتها، ونظرت في عدد من أعمال أعضاء هيئاتها التّدريسيّة للتّرقية إلى رتبتي أستاذ مشارك وأستاذ.

فأمّا جامعة "القدس المفتوحة" تحديدًا، فقوّمت لها عددًا من الكتب، وشاركت في تأليف الكتب الثّلاثة الآتية:

(١) منهج قراءة النّص العربي (١٩٩٥م).

(٢) العروض والإيقاع (١٩٩٧م).

(٣) الأدب المقارن (١٩٩٧م).

٢-٥:

في قطر، التي درّست في جامعتها مرّتين: الأولى ثلاث سنوات (١٩٨٤م-١٩٨٧م)، والأخرى سنتان (١٩٩٥م-١٩٩٧م)، كانت لي مشاركات في المرّتين وبعد ذلك أيضًا، على النّحو الآتي:

(١) عضو لجنة الخطط الدّراسيّة (١٩٩٦م) في الجامعة.

(٢) عضو لجنة متابعة السّياسات التعليميّة في دولة قطر (١٩٩٦م).

(٣) تحكيم بحوث لـِ"حوليّة كليّة الإنسانيّات"، ومجلة مركز البحوث والدّراسات الإنسانيّة بالجامعة.

(٤) المشاركة في لجنة مراجعة كتب اللّغة العربيّة للمرحلة الثّانويّة لأكاديميّة قطر (مؤسّسة قطر للتّربيّة والعلوم الاجتماعيّة). الدّوحة (٢٠٠٢م).

(٥) المشاركة في لجنة مراجعة مناهج هيئة التّعليم للمجلس الأعلى للتّعليم في اللّغة العربيّة (٢٠٠٤م).

(٦) المشاركة في ندوة "اللّغة العربيّة والإبداع" في التّلفزيون القطري (١٩٨٨م) مع أستاذي الرّاحل حسين نصّار، والشّاعر المرحوم بهاء الدّين الأميري. أدارها عبدالصّبور شاهين، رحمه الله.

(٧) المشاركة في لجان التّحكيم النّهائيّة لجائزة كتارا لشاعر الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، في الدّورتين الثّانيّة (٢٠١٥م و٢٠١٦م)، والثّالثة (٢٠١٧م و٢٠١٨م).

(٨) عضو لجنة تحكيم جائزة الشّعر للهيئة العامّة للشّباب والرّياضة (١٩٩٦م).

٣-٥:

في الإمارات العربيّة المتّحدة، شاركت في لجنة التّقييم الأكاديمي لبرنامج الدّكتوراة في كليّة اللّغة العربيّة وآدابها بكليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة لوزارة التّعليم العالي – هيئة الاعتماد الأكاديمي – دبي ٢٥-٢٠٠٧/٣/٢٧م.

شاركت في المؤتمر الدّولي الرّابع للّغة العربيّة الذي عقده المجلس الدّولي للّغة العربيّة بدبي (٦-٢٠١٥/٥/١٠م).

عُقدت لي ندوة مفتوحة عن عمر الخيّام والتّرجمات العربيّة للرّباعيّات في اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات في الشّارقة عام بتاريخ (١٩٩٨/٣/١٩م).

٤-٥:

في سلطنة عُمان شاركت عام ١٩٨٥م في تأليف كتاب "الأدب العربي من العصر الجاهلي حتّى نهاية العصر العبّاسي" لوزارة التّربيّة والتّعليم وشؤون الشّباب ليدرّس في الكليّات المتوسّطة لإعداد المعلمين. إذ كانت سهمتي فيه الباب الثّاني كلّه (من الأدب في صدر الإسلام والعصر الأمويّ)، وناقشت عام ١٩٩٥م رسالتي ماجستير بجامعة السّلطان قابوس في مسقط.

٥-٥:

في السّعوديّة شاركت في عضويّة تحكيم جائزة الملك فيصل العالميّة ثلاث مرّات (١٩٩٣م و١٩٩٩م و٢٠٠٤م)، ومرّة في لجنة الاختيار (٢٠٠٥م). وحكّمت برنامج الدّكتوراة لقسم اللّغة العربيّة بجامعة الدّمام، وناقشت عام ٢٠٠٤م رسالة دكتوراة في جامعة الملك سعود بالرّياض، وشاركت في ندوة شعراء الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، في زمن الرّسالة بدارة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنوّرة (٢٠١٤/١/٢-١٢/٣١م).

ببحث عنوانه "الشّعر في عهد الرّسول: موضوعاته وخصائصه الفنيّة: مقاربة عامّة مكثّفة"(٤١).

٦-٥:

في سورية، دُعيت للمشاركة في مناقشة ستّ رسائل للدكتوراة: أربع بجامعة دمشق، وواحدة في كلٍّ من جامعة البعث بحمص وجامعة حلب.

٧-٥:

الدوّل الإسلاميّة التي أسهمت في مساعدتها بنحوٍ ما في مجال اللّغة العربيّة، غير إيران، اثنتان تركيا وأفغانستان، فضلًا عن مسلمي الهند.

فأمّا تركيا، فأوفدتني جامعة اليرموك عام ١٩٨٣م بصحبة إبراهيم السّعافين، بطلب من رئيس مجلس التّعليم العالي فيها إلى تركيا، لإعادة النّظر في برامج اللّغة العربيّة للبكالوريوس والدّراسات العليا وتعديلها، ووضع برامج جديدة في بعض الجامعات التّركيّة في أنقرة واستنبول.

ففي أنقرة راجعنا في جامعتها مع أعضاء هيئة التّدريس في كليّتي الإلهيات والآداب برامج اللّغة العربيّة فيهما وعدّلناها، وراجعنا في جامعة الشّرق الأوسط الفنيّة مشروع خطّة دراسيّة لبرنامج بكالوريوس اللّغة العربيّة مدّته أربع سنوات في كليّة التّربيّة، لتخريج معلمين لتدريس اللّغة العربيّة في المدارس الثّانويّة، وبرنامج مدّته سنتان لتخريج مترجمين (Inter Pretors) للأغراض العمليّة وخدمة المجتمع، وبرنامج أربع سنوات لتخريج مترجمين ضليعين، وعدّلناها جميعًا.

وفي استنبول راجعنا برامج اللّغة العربيّة في كليّة الإلهيات بجامعة (مرمرة)، وكليّة

---

(٤١) راجعه في كتابي: في مرايا النّقد: دراسات وقراءات. وقد نُشر أوّلًا في العدد الخاص عن المدينة المنوّرة في **مجلّة الدّارة**، السّعوديّة، السّنة الأربعون، العدد الأول، المحرّم ١٤٣٥هـ، ص٤١-٧٢.

الآداب بجامعة استنبول، وبرنامج اللّغة العربيّة لخدمة الأغراض العمليّة في دائرة اللّغات الأجنبيّة بجامعة بوغازچى (البوسفور)، فعدّلنا الأوّلين، واقترحنا أن يكون الأخير هو برنامج السّنتين نفسه الذي أُعدّ بجامعة الشّرق الأوسط في أنقرة. وما أزال أحتفظ بما أنجزناه.

اللّافت أنّ رئيس مجلس التّعليم، آنذاك، إحسان دوغره ماجي وستّة رؤساء جامعات وعددًا من العمداء وأعضاء هيئة تدريس كانوا في استقبالنا بمطار أنقرة. وقد كُرّمنا أحسن تكريم. وقد لمسنا رغبة أكيدة في الإقبال على تعلّم العربيّة وتعليمها في مختلف مراحل التّعليم، وحنينًا إلى اللّغة العربيّة التي كانوا يكتبون بحروفها ويقرأون بها. رحم الله عبدالوهّاب عزّام في موقفه من نبذ "الكماليّين" للحروف العربيّة واستبدال اللاتينيّة بها، في حين أنّ التّركيّة العثمانيّة لم تعرف في تاريخها غير الحروف العربيّة، وأنّ في الأدب التّركي ما هو قمين بالرّعاية[٤٢].

أذكر في هذه المناسبة أنّني كتبت بحثين عن جهود عبدالوهّاب عزّام القيّمة في الصّلات بين عربيّتنا واللّغتين التّركيّة والفارسيّة وآدابهما:

الأول: "جهود عبدالوهّاب عزّام في التّركيّة وآدابها والصّلات بينها وبين العربيّة وعلومها"[٤٣]، الذي شاركت به عام ٢٠١٣م في النّدوة الدّوليّة "القواسم المشتركة والتّفاعل الثّقافي بين العرب والأتراك" المشتركة بين الجامعة الأردنيّة واتّحاد الجامعات العربيّة والمركز الثّقافي التّركي بعمان (١٢–٢٠١٣/٥/١٥م).

يدرس البحث آثار عزّام من بحوث ومقالات وتحقيقات وترجمات ورحلات وتعريف

---

(٤٢) "**النّهضة التّركيّة الأخيرة (الحلقة السّابعة)**"، **مجلة الرّسالة**، السّنة ٣، العدد ١٠٩، ص١٢٥٤.

(٤٣) **مجلّة الدّراسات الأدبيّة**، الجامعة اللّبنانيّة، بيروت، العدد (٧٩ و٨٠ و٨١). صيف وخريف وشتاء ٢٠١٢م.

بأعلام شعراء التّرك وأهمّ آثارهم، ويركّز على ما ركّز عليه عزّام من صلات بين العربيّة واللّغات الشّرقيّة الإسلاميّة وعلومها كافّة.

والآخِر: "عبدالوهّاب عزّام وتأثير العربيّة في اللّغات الإسلاميّة"(٤٤) الذي شاركت به عام ٢٠١٥م في مؤتمر النّقد الدّولي الخامس عشر "التّراث اللّغوي والأدبي والنّقدي العربيّ في الآداب العالمية" بجامعة اليرموك (٢٨–٣٠ تموز ٢٠١٥م).

تتبعت فيه تتبّع عزّام نفسه للعربيّة ومكانتها وتقصّي أثرها بدقّة وعناية في اللّغات الإسلاميّة، وكشفه عن أن العربيّة في لغاتها جميعًا كثيرة جدًّا وأكثر بكثير من ألفاظها هي التي تسرّبت إلى العربيّة الفصيحة ولهجاتها قديمًا وحديثًا.

أمّا أفغانستان، فشاركت في وضع مفردات اللّغة العربيّة للصّفوف المتوسّطة في المدارس الأفغانيّة، بإدارة مؤسّسة العبيكان بعمّان برئاسة مديرها، آنذاك، خليل عليّان (نيسان ٢٠٠٦م)، وإشراف منظّمة اليونسكو.

وأمّا الهند، وأنا عضو مراسل في المجمع العلمي الهندي بعليگره، فأسهمت بدءًا بالكتابة في مجلته ببحثٍ مترجم عنوانه "وقفة مع الخيّام"(٤٥)، ثمّ أوفدتني جامعة قطر عام ١٩٨٥م ممثّلًا لها للمشاركة في "ندوة تأثير التّغيّرات الاجتماعيّة في الأدب العربي المعاصر" في جامعة "مانباد" بمقاطعة "كيرالا" (٢١–١٩٨٥/١٢/٢٤م)، الذي شارك فيه مندوبون عن السّعوديّة والكويت. ولقد حوّلنا لغة المؤتمر إلى العربيّة فرحّبوا بهذا، فكانت ندوة ناجحة جدًّا.

---

(٤٤) راجع: **التّراث اللّغوي والأدبي والنّقدي العربي في الآداب العلميّة**، إشراف وتحرير: رسلان بني ياسين وموسى سامح ربابعة، دار جرير، عمّان، ٢٠١٦م.

(٤٥) **مجلة المجمع العلمي الهندي**. المجلّد (٨)، العدد المزدوج (١–٢)، يونيو ١٩٨٣م.

قدّمت في تلك النّدوة بحثًا طويلًا بعنوان ("الجنين الشّهيد" و"مصرع بلبل" وآثار التّغيّر الاجتماعي في الشّعر العربي المعاصر: دراسة في المضمون والتّشكيل الفنّي)، ثم اختصرته فأصبح "من بوادر التّجديد في شعرنا المعاصر: خليل مطران وإبراهيم طوقان نموذجًا"، وأصدرته في كتاب طبع إلى الآن، ثلاث طبعات(٤٦).

اشتريت، بعد عودتي، عددًا من الكتب أضفتها إلى ما كان يتوافر لديّ، وسلّمتها إلى السّفارة الهنديّة بالدّوحة لتبعث بها هديّة منّي إليهم.

٨-٥:

في الدّول الأجنبيّة، شاركت في النّظر في الإنتاج العلميّ للتّرقيّة في جامعة (فيرجينيا) الأمريكيّة، وفي اختيار نصوص من الأدب العربي القديم لمشروع "پروتا" (Prota) لترجمة الآداب العربيّة إلى الإنجليزيّة (Project of Translation from Arabic) الذي كانت تشرف عليه المرحومة سلمى الخضراء الجيّوسي (توفّيت بعمّان يوم الخميس ٢٠٢٣/٤/٢٠م) والذي انبجست فكرته عام ١٩٨٠م تحدّيًا لمقولة أحد المستشرقين الإنجليز لها: "إنّ الأدب العربي لا يساوي شيئًا، وليست له أيّة قيمة"، وغَيْرةً على هُوّيتنا الحضاريّة، وحربًا في وجه تجاهل وجودنا وكينونتنا أمةً عربية ذات لغة عريقة. وما أزال أحتفظ بهذه المختارات.

واختارت جامعة (جورجيا) عام ١٩٨٩م مبحث "وحدة القصيدة في النّقد العربي الحديث" من كتابي "بناء القصيدة في النّقد العربي القديم في ضوء النّقد الحديث" وأدرجته في كتاب عنوانه "النّقد العربي المعاصر: مختارات" ليدرّس فيها. وقد طبع كتابي، إلى الآن،

---

(٤٦) الأولى في وزارة الثّقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٠م، والثّانيّة بدار الأندلس، بيروت، ١٩٩٥م، والثّالثة بدار الآن ناشرون وموزّعون، عمّان، ٢٠٢٤م.

خمس طبعات في مصر (١٩٧٩م)، والسّعوديّة (١٩٧٩م)، ولبنان (١٩٨١م و١٩٨٣م و٢٠٠٩م).

-٦-

٦-١:

ينضوي في هذه المرحلة ما يرتدّ إلى الأُولى وأفدت منه كثيرًا بتعلّمي الفارسيّة والاطلاع على آدابها، ما أفدته لاحقًا في كتابيّ "اتجاهات الغزل" و"بناء القصيدة" بعد الطّبعة الأولى، وفي كتابي "غزل المكيّين في العصر الأمويّ" وفي كتبي وبحوثي في الأدب المقارن والتّرجمة، وما أصدرته من تواليف.

تعمّقت صلتي بتخصّصي الاكتسابيّ الجديد، واستثمرته استثمارًا علميًّا مفيدًا في الأدب المقارن، إذ كنت أوّل من درّسه بجامعة اليرموك بدءًا من عام ١٩٧٨م حتّى عام ١٩٨٢م، وفي التّرجمة من الفارسيّة إلى العربيّة وبالعكس، والكتابة عن عمر الخيّام والرّباعيّات لمزيد في خدمة اللّغتين وآدابهما، والكشف عمّا بينهما من وشائج وصلات؛ فوجوه الاتفاق والافتراق والتّأثر والتّأثير بينهما حضاريًّا وأدبيًّا ولغويًّا كثيرة يطول الكلام عليها.

ظلّت الصّلات العلميّة مستمرّة وما زالت، فما من ندوة أو مؤتمر عقده الإيرانيون في إيران أو بالاشتراك مع مؤسّسة علميّة في دولة عربيّة إلّا دُعيتُ إليه وشاركت به في بحث بالعربيّة، وها هي ذي:

(١) ندوة العلاقات الأدبيّة واللّغويّة العربيّة الإيرانيّة: تاريخها وواقعها وآفاقها. (جامعة دمشق ٢٧-١٩٩٩/١١/٢٩م).

(٢) ندوة التّفاعل الحضاريّ بين العربيّة والفارسيّة لغةً وأدبًا (دمشق ٤-٢٠٠٢/٥م).

(٣) المؤتمر الدّولي لإحياء ذكرى الشّاعر الفيلسوف عمر الخيّام النّيسابوري (المركز الثّقافي الإيراني – وجامعة قطر. الدّوحة ١٥–٢٠٠٦/٣/١٦م).

(٤) المؤتمر الدّولي: الأدب المقارن العربي الفارسي (الجامعة اللّبنانيّة – بيروت ١١–٢٠١٠/٥/١٢م).

(٥) المؤتمر الدّولي الثّاني للأدب المقارن الفارسي والعربي (جامعة الفردوسي – مشهد ٣٠/٩–٢٠١٤/١٠/١م).

٢–٦:

كانت البداية الجديدة مع عمر الخيّام والرّباعيّات التي لم يُعرف، إلى الآن، الثّابت منها له. وقد ذكرت قبلًا أنّ بذرة الاهتمام بهما انزرعت منذ التّبادل التّعليمي مع يوسفي، ثمّ نبتت وأزهرت في جامعة قطر، إذ كُلّفت بتأليف كتاب عن التّرجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام، فأنجزته خلال السّنوات الثّلاث التي قضيتها فيها أوّلًا، فكان عنوانه "التّرجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام: دراسة نقديّة". درست فيه أربعًا وخمسين (٥٤) ترجمة شعريّة ونثريّة وشعبيّة. طبعته الجامعة عام ١٩٨٨م، وتناسل عنه في العام نفسه كتابان[٤٧]: "عمر الخيّام والرّباعيّات في آثار الدّارسين العرب"، و"الأوهام في كتابات العرب عن الخيّام".

الأوّل يندرج فيما يُعرف بصناعة القوائم "الببليوغرافيّة" في الضّرب التّعدادي المنحصر في موضوع بعينه. قسّمته ثلاثة فصول:

الأوّل: لترجمات الرّباعيّات، شعريّة ونثريّة وشعبيّة، والثّاني: للمؤلفات الكاملة، والثالث: للبحوث والمقالات وفصول الكتب. وتعُدّ جميعًا مئتين وتسعًا وخمسين (٢٥٩) مادّةً.

(٤٧) نشر في دار المناهل، بيروت، ١٩٨٨م.

فأمّا الآخِر فتوأم الأوّل إنتاجًا ونشرًا، ومصدرًا لكلّ ما فيه من أوهام وأخطاء واضحة لا مجال فيها لجدال وأخذ وردّ وتعقيب. وهو موزّع على قسمين: الأوهام المشتركة التي يشترك فيها غير باحث أو مترجم، والأوهام الفرديّة التي ينفرد فيها باحث أو مترجم حسب. وتزايدت، مع الأيام، موادّ الكتابين كثيرًا؛ اللهَ الكريم أسأل أن يوفقني إلى أن أعود إليهما لأضيف ما فات وجدّ واستجدّ.

ظللت أتقرّى الخيّام والرّباعيّات منذ ذلك التّاريخ إلى أنْ عثرت على ثلاث وأربعين (٤٣) ترجمة ومنظومة أخرى درستها وأضفتها إلى الطّبعة الأولى من الكتاب الأُمّ، فأضحت التّرجمات المدروسة سبعًا وتسعين (٩٧)، أصدرتها في طبعه ثانية مزيدة ومنقّحة ومعدّلة عام ٢٠٢٣م. (دار التّكوين – دمشق).

حسبي ما قاله بعض الأساتذة والباحثين في الطّبعة الأولى. فمثلًا، قال المرحوم علي جواد الطّاهر[٤٨] (من العراق): "الدّكتور يوسف بكّار جهد خارق. لو لم يكن للدّكتور بكّار غيره لكفاه؛ وإنّ أيّ قسم من أقسام الكتاب يمكن أن يُعدّ كتابًا قائمًا برأسه"، وقال شهاب غانم (الإمارات العربيّة المتّحدة): "الدّكتور يوسف بكّار من أهمّ الخبراء في العالم العربي برباعيّات الخيّام، وكتب عنها دراسة قيّمة "التّرجمات العربيّة..." (الكتاب)، وقال الأديب والنّاقد اللّبناني أحمد فرحات[٤٩]: "هو من أغزر البحّاثة العرب في ظاهرة عمر الخيّام الشّعريّة".

٣-٦:

أخذت أعمالي في الخيّام والرّباعيّات وفي الدّراسات المقارنة والتّرجمة بين اللّغتين وآدابهما تترى.

---

(٤٨) راجع: يوسف بكّار: الكتابة على الكتابة: قراءات في فكر النّاقد يوسف بكار، ١: ١٣-١٤، مصدر سابق.

(٤٩) حواراتي، ص٥٤، مصدر سابق.

لي في الخيّام والرّباعيّات الدّراسات السّبع الآتية:

(١) جماعة الدّيوان وعمر الخيّام (المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر – بيروت ٢٠٠٤م).

(٢) التّرجمات الأردنيّة لرباعيّات الخيّام: دراسة نقديّة (الآن ناشرون وموزّعون – عمّان ٢٠١٨م).

(٣) عمر الخيّام في مرايا المبدعين العرب: نصوص وتنويرات[٥٠] (دار شهرزاد – عمّان ٢٠١٨م).

(٤) في دوحة الخيّام (الآن موزّعون وناشرون – عمّان ٢٠٢٢م).

(٥) "كشف اللّثام عن موقف عبدالوهّاب عزّام من حافظ الشّيرازي وعمر الخيّام" (الآن ناشرون وموزّعون – عمّان ٢٠٢٢م).

(٦) التّرجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام: النّاقصة والمفقودة والمتوهّمة (دار فضاءات – عمّان ٢٠٢٤م).

(٧) مترجمو الواحدة من مترجمي رباعيّات الخيّام العرب قديمًا وحديثًا.

٤–٦:

ولي في ترجمة الرّباعيّات وتحقيقها وتحريرها وبعثها من مراقدها في المجلات والصّحف ودراستها اثنا عشر (١٢) عملًا، هي:

(١) رباعيّات عمر الخيّام. ترجمة مصطفى وهبي التّل (عرار): تحقيق واستخراج أصول ودراسة. (طبعت أربع طبعات في الأردن ولبنان: ١٩٩٠م و١٩٩٩م و٢٠٠٨م و٢٠١٦م والأخيرة أدرجت في موسوعة ترجمات عربيّة لرباعيّات الخيّام من إعداد جعفر الدّاكي. دار روافد – بيروت ٢٠١٧م).

---

(٥٠) عرضت الأديبة انتصار عبّاس عرضًا وافيًا دقيقًا للكتاب في مجلة الشّارقة الثّقافيّة (العدد ٩١ – مايو ٢٠٢٤م).

(٢) عمر الخيّام: أعمال عربيّة وأخبار تراثيّة: جمع وتحقيق ودراسة (دار صادر – بيروت ٢٠١٢م).

يضمّ الكتاب آثار الخيّام بالعربيّة من شعر ورسائل فلسفيّة ومقدّمات رسائله العلميّة، وأخباره في كتب الموروث العربي. إنّها جميعًا تسند الدّراسات الجادّة عن الخيّام وتكشف اللّثام، أو أكثره، عمّا تدوول ويتداول عنه في سيرته ورباعيّاته، وتلقي أضواء جديدة ساطعة على رباعيّاته الحقيقيّة بموازنتها بما وصل إلينا من شعره العربيّ القليل، الذي جمعته وحقّقته، والإفادة من الأخبار الموثوقة عنه في كتب التّراث، وعلى موسوعيتّه وسهمته في علوم زمانه المختلفة، وتلقّيه العلم على عدد من أشياخ عصره مباشرة أو تتلمذًا على تواليفهم كابن سينا (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٧م) مثلًا؛ وعلى أستاذيّته لعدد من التّلاميذ والمريدين، وتدحض كثيرًا من التّهم والافتراءات والأباطيل والتّرهات التي أُلصقت به فكرًا وعقيدة وسلوكًا جرّاء العدد الكثير من الرّباعيّات التي نسبت إليه وهو براء منها.

(٣) أحمد زكي أبو شادي. رباعيّات عمر الخيّام المنظومة والمترجمة: أصول وتحرير ودراسة (المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر – بيروت ٢٠٢٠م).

(٤) عامر بحيري. ترجمة عمريّات فيتزجيرالد: أصول وتحرير ودراسة. (دار فضاءات – عمّان ٢٠٢١م).

(٥) جمهرة التّرجمات العربيّة لرباعيّات عمر الخيّام غير المنشورة في كتب مستقلّة: جمع وتأصيل وتحرير. (دار خطوط وظلال – عمّان ٢٠٢١م).

تضمّ "الجمهرة" أربعًا وثلاثين (٣٤) ترجمة ومنظومة، انتشلتها من مظانّها في كتب ومجلّات وصحف، للحفاظ عليها وصوْنها وتيسير الرّجوع إليها، ولإبراز سهمة العرب في الاهتمام بالخيّام، الذي أزعم أنّهم أكثر الأمم قاطبة اهتمامًا به ودراسته وترجمة الرّباعيّات.

(٦) قيصر المعلوف: رباعيّات الخيّام المنظومة عن ثلاث ترجمات عربيّة: أصول وتحرير ودراسة. (دار فضاءات – عمّان ٢٠٢٢م).

(٧) نويل عبدالأحد. ترجمة رباعيّات الخيّام عن عمريّات فيتزجيرالد الأُولى: أصول وتحرير ودراسة. (دار فضاءات – عمّان ٢٠٢٤م).

(٨) محمد بن تاويت الطّنجي. ترجمة رباعيّات عمر الخيّام (عن الفارسيّة). تحرير ودراسة. (دار فضاءات – عمّان ٢٠٢٤م).

(٩) رباعيّات عمر الخيّام: ترجمة عن الفارسيّة وتصدير عن حقيقة الرّباعيّات. (المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر – بيروت ٢٠٢٠م).

(١٠) رباعيّات عمر الخيّام: ترجمة أُخرى جديدة عن الفارسيّة. (الآن ناشرون وموزّعون – عمّان ٢٠٢٤م).

٥–٥:

لي في الدّراسات المقارنة بين اللّغتين وآدابهما، فضلًا عمّا في بعض الأعمال السّابقة، الأعمال السّبعة الآتية:

(١) في دائرة المقارنة: دراسات ونقود (دار فضاءات – عمّان ٢٠١٣م).

(٢) في الأدب المقارن: مفاهيم وعلاقات وتطبيقات. (طبع ثلاث طبعات: اثنتان بدار الآن ناشرون وموزّعون – عمّان ٢٠١٨م و٢٠٢٣م، والثّالثة – مكتبة الأسرة، وزارة الثّقافة – عمّان ٢٠٢٣م).

(٣) الفارسيّة في اللّغة العربيّة ولهجاتها: مدخل ومفارقات وبلوغرافيا (دار شهرزاد – عمّان ٢٠١٨م).

هذا الكتاب، باختصار شديد، ثلاثة أقسام:

الأوّل، مدخل مكثّف عن التّسرب اللّغويّ بين اللّغات كافّة، وبين الفارسيّة والعربيّة تحديدًا؛ يعرض، بدءًا، لعدد من المصطلحات من مثل "معرّب" و"دخيل" و"الكلام الأعجمي" و"القرض" و"الاستعارة اللّغويّة" عند القدماء والمعاصرين عربًا وأجانب، ويكشف عن أن حكمهم، في أكثر الأحيان، على مصطلحي المعرّب والدّخيل، اللّذيْن لم يفرّقوا كثيرًا بينهما، يعتمد على السّماع وعدم المعرفة الدّقيقة، مكتفيًا بنفر منهم نماذج معزّزةً بالشّواهد والأمثلة، ويعرض لأسباب التسرّب اللّغوي الفارسي إلى العربيّة الفصيحة قديمًا واللّهجات العربيّة حديثًا.

الثّاني، عرض لنماذج من مفارقات التّسرب بين العربيّة والفارسيّة، وهو البحث الذي تكلّمت عليه سابقًا وأضفت إليه نماذج جديدة هنا. من نماذجه مثلًا: يقال في العربيّة "عيادة" وفي الفارسيّة "مطبٌّ" اسم مكان من "طبب"؛ وتستعمل "مآخذ" في العربيّة للعيوب والسّقطات، وفي الفارسيّة للمصادر والمراجع؛ ويقال في العربيّة "كهرباء" فأمّا في الفارسيّة فيقال "برق".

والأخير، ببليوغرافيا في ثلاثمئة وستّ عشرة (٣١٦) مادّة، لما تمكّنت من أن أصل إليها من معاجم ومؤلفات ومباحث كتب وبحوث ومقالات عند العرب القدماء والمعاصرين والإيرانيين والأجانب.

(٤) ريادات منسيّة في الأدب العربي المقارن. (الدّار الأهليّة – عمّان ٢٠١٩م).

(٥) الرّباعيّة في الشّعر العربي بين الأصل والانزياح. (دار خطوط وظلال – عمّان ٢٠٢٢م).

الكتاب يُعنى، في الأساس، بمفهوم "الرّباعيّة"، وهو أربعة شطور من ثلاثة أقسام، تامّ وأعرج ومردوف، وليس "أربعة أبيات". نظم عليه بعض مترجمي الرّباعيّات وشعراء

آخرون، وذا هو الجانب الالتزامي بالأصل، لكنّ كثيرين انزاحوا عنه، فنظموا مربّعات مفردة وقصائد ودواوين كاملة أطلقوا عليها "رباعيّات" توهّمًا. فمن أصحاب الدّواوين مثلًا: "رباعيّات فرحات" للشّاعر المهاجري إلياس فرحات، وديوان رباعيّات للشّاعر السّوري علي الجندي، ورباعيّات الرّاوي للشّاعر العراقي حارث طه الرّاوي، ورباعيّات ابن سبعين للشّاعر الأردني محمد منصور، وديوان رباعيّات سعيد يعقوب للشّاعر الأردني أيضًا سعيد يعقوب.

(٦) الدّراسات العربيّة المقارنة في اللّغات الشّرقيّة وآدابها. (الدّار الأهليّة – عمّان ٢٠١٩م).

يندرج هذا الكتاب، أيضًا، في القوائم الببليوغرافية من الضّرب التّعدادي، إذ رأيت بعد أن اكتشفت أنّ أمين الرّيحاني، كما هو آتٍ، كان الرّائد التّاريخي للدّراسات المقارنة عند العرب؛ وريادته شرقيّة شرقيّة بين الأدبين العربي والفارسي، رأيت أن أحتفي بهذا الجديد اللّافت، وأصدر هذا الكتاب؛ فاهتديت، بعد جهد كبير وتقرٍّ واسع، إلى أربعمئة وستٍّ وثلاثين (٤٣٦) مادة من كتب وبحوث ومباحث ومقالات، لكنني لا أزعم أنّني استوفيت كلّ شيء في هذا الكتاب، وفي كتاب "الفارسيّة في اللّغة العربيّة ولهجاتها: مدخل ومفارقات وببليوغرفيا" السّابق، فأنى لي ولغيري هذا؟ وأعد، إن مدّ الباري تعالى في العمر، أن أضيف إليهما في طبعات لاحقة ما فاتني وما جدّ ويستجد.

(٧) جلال الدّين الرّومي في آثار الدّارسين العرب. (مجلة الدّراسات الأدبيّة – الجامعة اللّبنانيّة، بيروت – إصدار جديد. السّنة ٢ – العددان ٧ و٨ ربيع وصيف ٢٠٠٣م).

٦–٦:

أنجزت في التّرجمة ترجمةً ودراسات، غير ترجمتيّ السابقتين للرّباعيّات، الأعمال الثّلاثة الآتية:

(١) التّرجمة الأدبيّة: إشكاليّات ومزالق. (المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنشر – بيروت ٢٠٠١م).

كان هذا الكتاب حصيلة أمرين مهمّين:

أولهما، عنايتي الفائقة بلغتنا العربيّة وحرصي الشّديد على سلامة تراكيبها واستعمالاتها من العبث والانحراف والتّجاوز إلى تراكيب واستعمالات تولّد أكثرها عن عدم الاكتراث، وقلّة الدّراية والمتابعة، والكسل المعرفي؛ وبعضها عن التّرجمة الحرفيّة مجاراةً لخصوصيّة لغة "المصدر" ونأيًا عن خواصّ لغة "الهدف"، في حين أنّ لكلّ لغة "فقهًا" لا مناص للمترجم القدير من أن يعيه ويلتزم به ما أمكنه ذلك.

والآخِر، اشتغالي في حقل قليل روّاده، موازنةً بالحقول الأخرى من حقول التّرجمة ترجمة ونقدًا، هو التّرجمة من الفارسيّة إلى العربيّة وبالعكس. فالمترجم، من اللّغتين، عرضة لكثير من المزالق والأخطاء لما بينهما من تداخل واقتراض لغويّ، تتغير فيه معاني كثير من الألفاظ ودلالاتها في اللّغة الأخرى، ناهيك بما يرافق هذا وغيره من نقصٍ في فقه اللّغتين وسماتهما الجوهريّة.

يتجلّى هذان الأمران، من حيث التّطبيق، في الفصول الثّاني والثّالث والرّابع، فهي فصول تطبيقيّة نقديّة عن مزالق التّرجمة ومشكلاتها العامّة والخاصّة.

ففي الفصل الثّاني نماذج من جنايات التّرجمة عن الإنجليزيّة على التّراكيب العربيّة الفصيحة وبنيتها السّليمة.

والفصل الثّالث يعرض لمثُلٍ من مزالق التّرجمة بين اللّغتين العربيّة والفارسيّة في المفردات، والتّراكيب، ومجانبة روح العصر، والاصطلاحات والأمثال، وإعادة "النّقول" إلى أصولها في لغتها الأولى، وفي كثرة التّحريفات والتّصحيفات في ترجمة "المصادر الأُمّهات".

فأمّا الفصل الرّابع، فيدرس أهمّ مشكلات جلّ ما ترجم إلى الإنجليزيّة والعربيّة من رباعيّات مرفوع كثير منها إلى الخيّام دون تمحيص وتحقيق، وهي جميعًا مفصليّة منبجسة عن مطلب عسير التّحقق، هو معرفة فقه اللّغة –أيّة لغة– وتخومها المختلفة والأطر المعرفيّة والحضاريّة للنّصوص، وعن "التّرجمة عن ترجمة".

هذه الإشكاليات ضربان:

الأوّل، عام يتجلّى في عدم درك المترجمين لمفهوم الرّباعيّة في الفارسيّة، وفي تخطّيهم لقالبها الذي ينحصر في أربعة "شطور" إلى قوالب جديدة من ثلاثيّات، ومرّبعات، وخماسيّات، ومسدّسات، وسباعيّات ومسبّعات، اضطرت أغلبهم إلى التّصرف زيادة ونقصًا، وجرّت بعضهم إلى الخروج عن الأصل لا الفكرة والمتح من أجواء الرّباعيّات.

والآخر، خاص بترجمة بعض الاصطلاحات والمسمّيات والتّعابير والمفاهيم التي وردت في عدد من الرّباعيّات، من مثل: "جام جم" (كأس جمشيد)، و"فانوس خيال" (الفلك الدوّار)، و"چهره كهربا" (السّحنة الصّفراء)، و"لعبت بازى" (لعبة الدّمى المتحركة). إذ تُرجم الأول بكأس الخمرة التي كان يشرب جمشيد بها، في حين أنّها "المرآة" التي نُقشت عليها صور النّجوم والسّيارات والأقاليم السّبْعة بخطوطٍ تشبه خطوط "الاصطرلاب" ودوائره، والتي كان يرى فيها الأقاليم وما يدور فيها من مكانه.

وترجم "فانوس خيال" بالفانوس السّحري (Magic Lantern)، غير أنّ معناه في الرّباعيّات "الفلك الدوّار"، وترجم مصطلح "چهره كهربا"، ومعناه في الفارسيّة "الوجه الأصفر الشّاحب" ترجمة صحيحة عند بعض المترجمين، وأبقاه بعضهم كما هو، وأغفله آخرون ولم يترجموه، فأمّا الأخير "لعبت بازى"، ومعناه "لعبة الدّمى المتحرّكة"، فترجم إلى "لعبة الشّطرنج"، كما ترجمه فيتزجيرالد (FitzGerald) وغيره من المستشرقين.

(٢) في محراب التّرجمة: إضاءات وتجارب وتطبيقات ونقود (الآن ناشرون وموزّعون – عمّان ٢٠١٦م).

أقف في هذا الكتاب عند قسمه الأخير (النّقود) المخصّص للتّرجمة الفارسيّة لخمسة من دواوين الشّاعرة الكويتيّة سعاد الصّباح، التّي ترجمها بعض المترجمين الإيرانيين، وأركّز على ما انداح فيها من أخطاء لغويّة في ترجمة كثير من الألفاظ والمصطلحات والجمل والعبارات، النّاجمة عن عدم إجادة لغة المصدر بصرف النّظر عن الحسنات والميزات الجيدة، وفي هذا خدمة للّغتين معًا.

فقد تُرجم (ص١٠٠) "الجليد" إلى "برف" وهو الثّلج في حين أنّ الصّحيح "يخ"، وترجم "الوريد" في الصفحة نفسها في "أوردتي مفتوحة" إلى "وردتي"، في حين أنّ الوريد في الفارسيّة "شاهرگ"، وتُرجم "ضَرْع في" "فلا زرع ولا ضرْع" إلى "التّضرّع" "ونه تضرعي"، علمًا أنّ "التّضرع" في العربيّة والفارسيّة بمعنى واحد هو الابتهال والالتماس، فأمّا "الضّرع" فيهما معًا فهو "الشّاة والنّاقة مصدر الحليب إذا ما اقترن بالزّرع"؛ وترجم "المِرْبَد" في "ماذا تفعل في المربد؟"، وهو هنا مهرجان المربد الذي يعقد بالعراق، إلى "آخورشتر"، المعنى المعجمي له وهو "مَبْرك الجمل أو مبرك الإبل". ومثل هذا كثير...

(٣) وقفة مع الخيّام: في البحث عن الخيّام والرّباعيّات. ترجمة كتاب "دمى باخيام" لعلي دشتى (الآن ناشرون وموزّعون – عمّان ٢٠٢٠م).

لمّا أيقنت أنّ الخيّام لم يدرس الدّراسة العلميّة الدّقيقة الوافية التي تكشف اللّثام، ولو إلى حدّ، عنه وعن رباعيّاته الأصيلة وتنقّيه ممّا أُلصق به؛ وهو الحكيم والعالم، من تُهمٍ وترّهات وأساطير في المسلك والفكر والعقيدة، مردّها تقاطر أعداد كثيرة من الرّباعيّات التي لمّا يُهْتَدَ إلى الأصيل منها؛ عَمَدت إلى ترجمة هذا الكتاب، الذي قد يكون أهمّ ما كتب عن الخيّام، لأنّ المؤلف تابعه متابعة متأنيّة من آثاره وغيرها، فبان له أنّه لم

ينتمِ إلى أيّة فرقة، فلم يكن "باطنيًّا"، بل كان أقرب إلى المتصوّفة الذين يجمعون بين الشّريعة والفلسفة.

فأمّا الرّباعيّات فجَهَد في أن يصطفيَ أصيلها من المصادر الموثوقة والأقرب إلى عصر الخيّام وظنِّ الأصالة فيها أكثر، فاهتدى إلى رباعيّات شبيهة برباعيّات الخيّام بالاقتداء والتقليد والتّحريف والرّد، واختار خمسًا وسبعين (٧٥) رباعيّة رأى أنّها الأقرب إلى الخيّام، وإلى عدد آخر منها كأنّها خيّاميّة؛ وهو ما قاده إلى أن يدرس في خمسة محاور أفكار الرّجل المختلفة بمنهج علمي دقيق ألقى أضواء جديدة على الخيّام والرّباعيّات.

٧-٦:

لاقت جهودي وإنجازاتي السّابقة واللّاحقة في خدمة اللّغتين وآدابهما قبولًا حسنًا وتقديرًا من لدن الإيرانيين، فراحوا، مثلًا، يصفونني بالخيّامي العربي. ولمّا أجرت الصّحفيّة الإيرانيّة المعروفة "آزيتا همداني"، وهي الآن في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، في ٩ أيلول ٢٠٠٦م بطهران؛ حوارًا شاملًا معي باللّغة الفارسيّة اختارت له عنوان "خيمه خيام در اردن" أي "خيمة الخيّام في الأردن"[٥١]، عرضت فيه عرضًا شاملًا بالأسئلة لكلّ ما أنجزته في إيران وبعد عودتي منها من جهود في خدمة العربيّة والفارسيّة وآدابهما. فممّا قالته في المقدّمة: "وقد أسّس الأستاذ بكّار، بصحبة المرحوم الدّكتور غلا محسين يوسفي، قسم اللّغة العربيّة وآدابها في جامعة الفردوسي في مدينة مشهد... ودرّس اللّغة والأدب العربي، وتعلّم الفارسيّة وتعرّف على أدب إيران... ومن الذين بذلوا جهدًا كبيرًا في تعريف الخيّام للنّاطقين بالعربيّة".

كان هذا الحوار، الذي ترجمه إلى العربيّة نور القضاة[٥٢] من جامعة اليرموك، في

---

(٥١) نشر الحوار بالفارسيّة في مجلة "**سخن عشق**" (حديث العشق)، سال هشتم – شماره ٤، وسال نهم، شماره ١ (العدد الأوّل).

(٥٢) الحوار مدرج في كتاب: حواراتي، ص١٢٤-١٣٣. مصدر سابق.

آخر يوم لي من أسبوع في جامعة الزّهراء للبنات، التي دعتني بصحبة عبد النّبي اصطيف من جامعة دمشق ومحمّد على آذرشب من جامعة طهران، وهو الذي يجيد العربيّة إجادة تامّة تكلّمًا وكتابة وله فيها عدد من التّواليف، دعتنا لنحاضر باللّغة العربيّة في النّدوة التّدريبيّة الأُولى في موضوع "النّقد الأدبي: من النّقد الأدبي الحديث إلى الأدب المقارن"، لجميع أعضاء هيئات التّدريس في أقسام اللّغة العربيّة في الجامعات الإيرانيّة كافّة.

انتهز "مركز نشر اللّغة والأدب الفارسي" بطهران فرصة وجودي واتّفق مع كليّة الآداب بجامعة الفردوسي في مشهد، وكرّموني بحفل مهيب في جامعة مشهد تقديرًا لما قدّمت وأقدّم من جهود في خدمة العربيّة والفارسيّة وآدابهما والتّعريف باللّغة الفارسيّة وآدابها للنّاطقين بالعربيّة. وكان من بين الهدايا التي قدّمت إليّ لوحات فنيّة مزيّنة بالرسوم من شاهنامة الفردوسي.

وفي عام ٢٠٠٨م اختارني المسؤولون عن "موسوعة العالمي الإسلامي" في إيران لعضويّة اللّجنة الاستشاريّة لترجمتها إلى العربيّة بعد أن شاركت فيها في العام نفسه ببحثين باللّغة العربيّة: "الرّباعيّة في الأدب العربي" و"عمر الخيّام في الأدب العربيّ".

واختارني المركز العالمي لتعليم اللّغة الفارسيّة في مشهد عام ٢٠٢١م عضوًا في هيئة تحرير مجلّة "آموزش زبان فارسى" (تعليم اللّغة الفارسيّة)، باللّغة الفارسيّة، واختارني عام ٢٠٢٣م مجمع الفارابي بجامعة طهران عضوًا في هيئة تحرير "مجلة اللّغة العربيّة وآدابها" باللّغة العربيّة.

وحين أصدرت جامعة الفردوسي عام ١٣٧٨ ش. هـ كتابها "تاريخ جامعة الفردوسي في مشهد ودليلها"[٥٣] بمناسبة خمسين سنة على تأسّيسها؛ كنت الوحيد من غير الإيرانيين الذي ذكر اسمه فيه.

---

(٥٣) بالفارسيّة: تاريخچه وراهنماى دانشگاه فردوسى مشهد (به مناسبت پنجاهمين سال تأسيس) مهرماه ١٣٧٣ ش. هـ.

٨-٦:

ظلّ الأكاديميون والمهتمّون بالدّراسات العربيّة عن الفارسيّة وآدابها يتابعون نتاجاتي العلميّة في هذه المرحلة أيضًا في الميادين التي ذكرتها سابقًا، فترجموا بعضها ودرسوا أخرى غير تلك التي كانت في المرحلة الأولى. فأمّا ما ترجم فهو:

(١) ترجمة التّرجمات الشّعرية العربيّة من كتاب "التّرجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام: دراسة نقديّة" بطبعته الأولى بعنوان "رباعيّات خيّام در ضيافت شعر عربي" (رباعيّات الخيّام في ضيافة الشّعر العربي). ترجمة هادي خديور وعلي طاهري. همدان – إيران (١٣٨٣ ش. هـ/٢٠٠٤م).

(٢) تُرجم كتاب "جماعة الدّيوان وعمر الخيّام" رسالة ماجستير بإشراف فقهي.

(٣) ترجم جعفر شعّار كتاب "عمر الخيّام والرّباعيّات في آثار الدّارسين العرب" بعنوان "عمر خيام ورباعياتش در آثار پژوهشكران عرب" (مجلهٔ سخن. شماره ٦. ٨/ ١٣٥٣ ش. هـ).

(٤) وترجمت لميعة ضميري الكتاب السّابق نفسه بالعنوان ذاته (نامهٔ انجمن ٤٣. طهران ١٣٥٧ ش. هـ).

(٥) ترجمت سميّة نصرتي القسم الأوّل من كتاب "نحن وتراث فارس" بعنوان "ما وميراث إيران (بخش نخست)"، رسالة ماجستير بجامعة أصفهان (١٣٩٠ ش. هـ).

(٦) وترجمت بتول محسن راد ومحمد سعادتي قويدل الكتاب السّابق في (٥) بعنوان "ما وميراث إيران زمين" (دانشگاه سيستان وبلوجستان ١٣٩٧ ش. هـ/٢٠١٨م).

(٧) ترجمت مدنية قشلاقي كتاب "التّرجمة الأدبيّة: إشكاليّات ومزالق" بعنوان "ترجمه

ادبى: دشوارها ولغزشهاى" رسالة ماجستير (دانشكده الهيات ومعارف إسلامى. دانشگاه حكيم سبزواري ١٣٩١ ش. هـ).

أمّا الكتب المؤلفة بالفارسيّة فاثنان هما:

(١) "بررسى خدمات دكتر يوسف بكار به أدبيات فارسى" (جهود الدّكتور يوسف بكّار في الأدب الفارسي) رسالة دكتوراة لحوريّة تاجيك (جامعة الإمام الخميني الدّوليّة – قزوين ٢٠١٢م).

(٢) "معرفى وتحليل ديدگاه وروش نقدي يوسف حسين بكّار (منهج يوسف حسين بكّار النّقدي: دراسة وتحليل). رسالة ماجستير لزهراباوند پورى. (دانشگاه رازى – دانشكده ادبيات وعلوم انساني ١٣٩٨ ش. هـ).

-٧-

لا مناص، بعد كلّ ما تقدّم عن تجربتي مع اللّغة العربيّة وآدابها وصلاتها بالفارسيّة وآدابها، من أن أُدوّن ما خلصت إليه من كشوف مهمّة لم يسبقني إليها أحد.

٧-١:

كشفت زيف اعتداد الشّاعر بشّار بن برد من القرن الثّاني الهجري بمقدرته اللّغوية، وذا مظهر من مظاهر التّعويض النّفسي عنده، إذ كان يتباهى ".... ومن أين يأتيني الخطأ؟، ولدت هنا (البصرة) ونشأت في جحور ثمانين شيخًا من فصحاء بني عُقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ، وإنْ دخلت إلى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم، وأيفعت فأبديت إلى أن أدركت، فمن أين يأتيني الخطأ؟" بيد أنّني أخذت عليه بعض المآخذ اللّغوية غير التي نبّه عليها بعض القدماء والمعاصرين، من مثل استعمال "الغزالة" بدلًا من "الغزال"، و"رؤيا" بمعنى "رؤية"(٥٤).

---

(٥٤) راجع: "**بشّار بن برد واللّغة**" في كتابي: قضايا في النّقد والشعر، ص١١٩-١٢٢.

٧-٢:

أبطلت ما ذهب إليه عبّاس محمود العقّاد[٥٥] في مبحث "ولع المتنبي في التّصغير" في كتابه "مطالعات في الكتب والحياة"، حيث ذهب إلى أنْ ليس من تصغير في شعر المتنبي سوى تصغير "التّحقير" لما كان يشعر به من عظمة، فأثبتّ، بعد أن قرأت ديوان الشّاعر بعناية واستقريت مواطن التّصغير فيه، أنّ ثمّة شواهد على تصغير "التّحقير" أكثر مما ذكره العقّاد، وشواهد على تصغير "التّعظيم"، وتصغير "التّحبّب والاستلطاف"، وتصغير "ما يُتوهم بُعْده"، كقوله (الطويل):

وكنت "قُبيل" الموت أستعظم النّوى فقد صارت الصُّغرى التي كانت (العظمى)

٧-٣:

كنت أوّل من التفت إلى ما أدعوه "الغزل المصنوع" الذي كان وليد القرن الثّاني الهجري؛ وهو الغزل الذي صنعه عدد من الشّعراء تلبية لرغبة خارجيّة من آخرين لهدف استرضائي في الأغلب، فكوفئوا عليه[٥٦]، كبشّار بن برد، والحسين بن الضّحاك (الخليع)، والعبّاس بن الأحنف، والبحتري، وأبو العتاهية. وكان الشّاعر سعيد الدّارمي المشهور بمسكين الدّارمي أكثرهم صيتًا للذي نظمه في "الخِمار الأسود" وقصّته معروفة (الكامل):

قلْ للمليحة في الخِمار الأسود ماذا صنعتِ براهبٍ متعبّد؟!

---

(٥٥) راجع: "**حقيقة التّصغير في شعر المتنبي**" في كتابي السّابق نفسه.

(٥٦) راجع: يوسف بكّار، **اتجاهات الغزل في القرن الثّاني الهجري**، دار الأندلس، بيروت، ط٤، ٢٠٠٨م، ص٣٠٤-٣٠٦. **وغزل المكيين في العصر الأموي**، مؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلامي، السّعوديّة، ٢٠٠٩م، ص٤٦-٤٧.

ولا نعدم أن نجد مثل هذا الغزل عند الشّعراء المعاصرين، كالذي ذكره الكاتب المصري محمّد البساطي أنّه أحبّ فتاة ولم تُعره اهتمامًا، فطلب من الشّاعر أمل دنقل أن يكتب له قصائد فيها بخمسين قرشًا لكلّ قصيدة وثمن "كوب" الشّاي!؛ فاستجابت الفتاة له بعد أن قرأت القصائد، وراحا يخرجان إلى "السّينما" ويتناولان الغداء لا أكثر ولا أقلّ[٥٧].

٧-٤:

كنت قد أثبتّ في كتابي "اتجاهات الغزل في القرن الثّاني الهجري"[٥٨] أنّ شاعرًا من "أهل الصّبوة" في الكوفة كان أوّل من ثار على "الوقوف على الأَطلال" في قوله (الطويل):

لأحْسنُ من بيدٍ يحارُ بها القطا ومن جَبَليْ طيءٍ ووصْفكما سَلْعا

تلاحُظ عيني عاشقيْن كلاهما له مقلةٌ في وجه صاحبه ترعى

كانت تلك الجماعة المغمورة تذهب إلى الاتصال بالحياة اتصالًا مباشرًا، وجعل الشّعر أداة للتّعبير عن الجديد، والبُعْد عن الأساليب التّقليديّة. ثمّ اتّضح لي أنّ ثمّة بوادر ثورة مبكّرة على الأطلال في بعض قصائد الشّاعر الأموي العرجي (عبدالله بن عُمر بن عَمْرو بن عثمان بن عفان ؟ - ١٢٠هـ) جاءت على لسان أحد أخلائه طورًا، وعلى لسانه هو تارة. يقول[٥٩] (الطويل):

---

(٥٧) محمّد شعير، **حكايات سريّة من السّيرة الذّاتيّة** (حوار محمد شعير). جريدة أخبار الأدب - القاهرة. الأحد ٢٠ آذار ٢٠٠٩م، ص٧.

(٥٨) دار المناهل، بيروت، ط٤، ٢٠٠٩م، ص٩١-٩٢.

(٥٩) يوسف بكّار، غزل المكيّين في العصر الأموي، ص٩١-٩٣. مصدر سابق.

أفي رسْمِ دارٍ دمعك المتَحدّرُ سَفَاهًا وما استخبارُ ما ليس يُخْبِرُ؟!
بمجتمع الرّضميْن غيّره البِلَى ونكباءُ تُزْجي خارج المور صَرْصرُ[٦٠]

-٨-

اكتشفت في الأدب الحديث وترجمة الرّباعيّات والأدب المقارن ما يأتي:

(١) لقد شاع واستطار واستقرّ في الأوساط الأدبيّة أنّ طه حسين تأثّر في كتابه "في الشّعر الجاهلي" بالمستشرق الإنجليزي "مرجوليوث" (D. S. Margoliouth)، غير أنّني أثبتّ بأدلّة وشواهد قاطعة أنّه تأثّر بالمستشرق الإيطالي "كارلو نالينو" في كتابي "أوراق نقديّة جديدة عن طه حسين"[٦١]، الذي طبع طبعتين حتّى الآن (دار المناهل – بيروت ١٩٩١م، ودار صادر – بيروت ٢٠١٢م).

ألم يقل طه حسين: "فقد سجّلت غير مرّة، وأُسجّل الآن أنّي مدين بحياتي العقليّة كلّها لهذين الأستاذين العظيمين سيّد علي المرصفي وكارلو نالينو (C. A. Nallino). أحدهما علّمني كيف أقرأ النّص وكيف أفهمه في نفسي وكيف أحاول محاكاته، وعلّمني الآخِر كيف أستنبط الحقائق من ذلك النّص، وكيف أُلائم بينهما، وكيف أصوغها علمًا يقرأه النّاس ويجدون فيه شيئًا ذا بال. وكلّ ما أتيح لي بعد هذين الأستاذين العظيمين من الدّرس والتّحصيل في مصر وفي خارج مصر فهو قد أُقيم على هذا الأساس الذي تلقّيته منهما في ذلك الطّور الأوّل من أطوار الشّباب".

---

(٦٠) الرَّضْمان: موضع قرب زبالة على طريق مكّة من الكوفة. النّكباء: الرّيح بين ريحين. المور: الغبار. الصّرصر: الرّيح الباردة.

(٦١) كان هذا في المبحث الأوّل "خصوصيّة الذّات ونفوذ الآخر: طه حسين وأستاذه نالينو" من الكتاب، الذي كنتُ نشرته في مجلّة "الاستشراق" التي كانت تصدر عن دار الشؤون الثّقافية العامّة ببغداد (العدد الخامس – صيف ١٩٩١م). وقد بعث إليّ سكرتير تحرير المجلّة كامل عويد برسالة بتاريخ ١٩٩٠/٢/٢٠م فيها: "نأسف على تأخّري ردّنا لظروفٍ فنيّة، وننتهز هذه الفرصة لنعرب لكم عن التّقييم العالي الذي حظي به بحثكم".

لقد درس طه حسين على نالينو دروس الأدب. يقول عن نفسه: "كان يخرج مصبحًا إلى الأزهر فيسمع فيه دروس الأدب من سيّد علي المرصفي، ويخرج منه مع المساء إلى الجامعة المصريّة فيسمع دروس الأدب من نالينو". دروس نالينو تلك كانت في العام الدراسي ١٩١٠م/١٩١١م، وهي التّي أعدّتها ابنته (ماريا/مريم) بعد وفاته، وصدرت في كتاب بعنوان "تاريخ الآداب العربيّة من الجاهليّة حتّى عصر بني أميّة" عن دار المعارف عام ١٩٥٥م بمقدّمة لطه حسين. وأنا زعيم بأنّ جلّ الذين عرضوا لدراسة طه حسين للأدب العربي لم يقفوا عند كتاب نالينو أو يقرأوه. حتّى الرّاحل جابر عصفور لم يرجع إليه في كتابه "المرايا المتجاورة: دراسة في نقد طه حسين"، بل اكتفى بتقديم طه حسين للكتاب الذي أعاد نشره في كتابه "نقد وإصلاح". فأمّا الباحث المغربي أحمد بوحسن فربما كان الوحيد الذي أفاد من الكتاب في كتابه "الخطاب النّقدي عند طه حسين" (دار التّنوير – بيروت ١٩٨٥م). إذ اعتمده في استنباط سمات "قراءة طه حسين الثّانية" باتباعه "المنهج الشّكلي" الذي سار عليه نالينو حسب.

(٢) وشاع واستطار، أيضًا، أنّ وديع البستاني اللّبناني (١٨٨٨م–١٩٥٤م) كان أوّل من ترجم رباعيّات للخيّام عام (١٩١٢م) في مسبّعات عن منظومة فيتزجيرالد الإنجليزي، بيد أنّني نسخت هذا، لأنّ أحمد حافظ عوض (١٨٧٧م–١٩٥٠م) الصّحفي والكاتب المصري الدّمنهوري، كان أوّل من ترجم عام (١٩٠١م) تسع رباعيّات نثرًا عن ترجمة وينفلد (E. H. whinfield) الإنجليزي بطبعتها الأولى[٦٢] دون أن يثبت أصولها الإنجليزيّة، ونشرها في "المجلّة المصريّة" التي كان يصدرها خليل مطران[٦٣].

---

(٦٢) عنوانها: "The Quatrains of Omar Khaya'm"، وصدرت عنها طبعة في لندن عام ١٩٨٠م هي التي اعتمدتها في دراساتي.

(٦٣) راجع: يوسف بكّار، **التّرجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام: دراسة نقديّة**، دار التّكوين، دمشق، ط٢، ٢٠٢٣م، ص٩١–١٠٤ وص٤٦٣–٤٦٦؛ **والأوهام في كتابات العرب عن الخيّام**، دار المناهل، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٥–٣٤.

(٣) كشفت في كتاب جديد لي عنوانه "التّرجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام: النّاقصة والمفقودة والمتوهّمة" عن أنّ ثمّة أربع عشرة ترجمة ناقصة شعريّة ونثريّة وشعبيّة كترجمة أحمد رامي مثلًا، وستًّا مفقودة، أهمها ترجمة محمّد الفراتي وترجمة محمّد مهدي الجواهري، والأُخريات لأربعة شعراء سودانيين، وتسعًا متوهّمة.

(٤) أثبتُّ في كتابي "ريادات منسيّة في الأدب العربي المقارن" أنّ الأدب العربي المقارن بدأ شرقيًّا شرقيًّا، وليس شرقيًّا غربيًّا كما هو شائع، وكان رائده الأوّل أمين الرّيحاني (١٨٧٦م–١٩٤٠م)، الذي أصدر ترجمته الإنجليزيّة "رباعيّات أبي العلاء The Quatrains of Abu'l Ala" أوّل مرّة عام (١٩٠٣م)، وهي مختارات من "اللّزوميّات" و "سقْط الزَّنْد" و"ضوء السَّقْط"، تضمّ مئة وستًّا وعشرين رباعيّة، تمخّض عنها مقارنيًّا تنظيراته وتطبيقاته في مقدّمة التّرجمة وملاحظاته في آخرها، إذ ركّز في التّنظير، وقد كان يعرف الفرنسيّة، على مصطلح المقارنة (Comparison) على وفْق المدرسة الفرنسيّة في الأدب المقارن، وركّز في التّطبيق على المقارنة بين الخيّام والمعرّي.

من هنا انبجست فكرة جائزة "يوسف بكّار للدّراسات المقارنة الشّرقيّة الشّرقيّة: اللّغة العربيّة واللّغة الفارسيّة واللّغة التركيّة وآدابها" لتشجيع الباحثين وحثّهم على الكتابة في هذا الميدان، لمزيد من الإبداع والابتكار، والإفادة من القواسم المشتركة بين اللّغات والآداب والحضارات.

وهي الأولى من نوعها في هذه البابة عربيًّا وعالميًّا. فاز بها في دورتها الأولى (١٤٠٤هـ/٢٠٢٣م) مناصفة عبّاس عبدالحليم عبّاس من الأردن، ويد الله ملايري من إيران (جامعة طهران). وقد رحّبت وسائل الإعلام الإيرانيّة المختلفة بهذا الفوز، وتناقلت أخبار الجائزة تحت عنوان واحد تقريبًا "باحث إيراني يفوز بجائزة يوسف بكّار الخبير الأردني القدير بالأدب الإيراني". وقد أُرسل إليّ كلّ ما كتب إلكترونيًّا.

(٥) وكشفت في الكتاب السّابق نفسه عن ستّة روّاد آخرين في الأدب العربي المقارن لم يُفْطن إليهم، هم: عبّاس محمود العقّاد (١٩٠٨م)، وطه حسين (١٩٢٥م)، وفؤاد أفرام البستاني (١٩٢٨م)، وأحمد حامد الصّرّاف (١٩٣٠م)، وعبدالوهّاب عزّام (١٩٣٣م)، وعمر فرّوخ (١٩٤٤م)، وعبد الحقّ فاضل (١٩٥١م).

(٦) ثمّة دراسات قليلة في موضوعة تأثر الخيّام بأبي العلاء المعري وأبي نواس من القدماء، وتأثيره في بعض الشّعراء العرب المعاصرين من مثل إيليا أبي ماضي، ومصطفى وهبي التّل (عرار)، وعبدالوهّاب البيّاتي.

غير أنّني كشفت عمّا ما لم يفطن إليه أحد، وهو تأثّر الخيّام بعدد آخر من الشّعراء القدامى: أبو محجن الثّقفي، وأبو العتاهية، وابن الرُّومي في كتابي "في دائرة المقارنة: دراسات ونقود (دار فضاءات – عمّان ٢٠١٣م).

فأمّا عن تأثير الخيّام في شعراء عربٍ معاصرين آخرين، فكشفت عنه عند جماعة "الدّيوان" كافة: عبّاس العقّاد، وعبدالرّحمن شكري، وإبراهيم المازني، الذين ترجم كلّ منهم عددًا من الرّباعيّات عن الإنجليزيّة، وتأثروا بها سلبًا وإيجابًا في كتابي "جماعة الدّيوان وعمر الخيّام" (المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر – بيروت ٢٠٠٤م).

(٧) لم ينتبه أيّ من محقّقي ديوان "عشيّات وادي اليابس" لمصطفى وهبي التّل (عرار) أو دارسي شعره، وكان واحدًا من مترجمي الرّباعيّات، إلى أنّه تأثّر بالخيّام من حيث الشّكل أيضًا، إذ نظم خمس عشرة رباعيّة على غير بحر من بحور الشّعر العربي: ثنتان (١٤ و١٥) من الرّباعي الكامل، والأخريات من الرّباعي الأعرج، هي التي استخرجتها وأدرجتها في كتابي "مصطفى وهبي التّل (عرار): أضواء جديدة" (الآن ناشرون وموزّعون – عمّان ٢٠٢٣م).

(٨) أبنت في كتابي "عروض الخليل بن أحمد: مقاربات جديدة" (دار ورد – عمّان ٢٠٠٩م) حقيقة مسألتين جدليتين، الأولى تأثّر الخليل (ت١٧٣هـ/٧٨٩م) بالعروض الفارسيّ، والأخرى "بحر المتدارك" ونسبته إلى الأخفش (ت٢١٥هـ/٨٣٠م).

لم أستبعد في الأولى في الفصل الأخير من الكتاب "إشعاعات الآخر الهنديّ والفارسيّ واليونانيّ" أنّ عروض الخليل لم يخلُ من إشعاع عروضيّ فارسي قديم في ظلّ أمارات وعلائم: إقامتُه الدّائمة بالبصرة التي كان يعيش فيها أناس من الفرس ومن يعرف الفارسيّة ويتحدّث بها، وإقامته بخراسان مدّة، ومجاورة أهل الحيرة قديمًا للفرس واتصالهم بهم وما نجم عنه من مثاقفة وتأثّر، والتقاؤه بابن المقفّع وتعرّفه عليه، وهو صاحب التّرجمات عن الپهلويّة لغة الفرس القديمة، التي يسرّت للعرب أن يطّلعوا على ما فيها من لغة ومنطق، وأحد النّقلة من اللّسان الفارسي إلى اللّسان العربي، ولا سيّما أنّه ثبت حديثًا أن كان في اللّغة الپهلويّة شعر لا يخلو من قواعد في النّظم تنهض على كميّة المقاطع ونبرة الكلمات.

أذهب إلى هذا على الرُّغم من المعروف أنّ العروض الفارسيّ في آداب اللّغة الفارسيّة "الدّريّة" الإسلاميّة في مجمله صدًى للعروض العربي في أساسيّاته، باعتراف بعض علماء الفرس القدامى كمحمّد عوفي في كتابه "لباب الألباب"، وإنْ لا يسلّم بعض الباحثين الإيرانيين المعاصرين من مثل ذبيح الله صفا، وپرويزخانلري، بهذا تسليمًا كاملًا.

ولم أُسلّم قطّ في الأُخرى بأنّ المتدارك، كما كان متداولًا، للأخفش وليس للخليل بن أحمد؛ كما دُرّسناه في المدارس والجامعات. حجّتي أنّ الأخفش لم يذكره في كتابه "كتاب القوافي"[٦٤]، وأنّ كتاب "العروض" للخليل ما زال في عالم الفَقْد، وأنّ الخليل كان،

(٦٤) حقّقه أوّل مرّة عزّة حسن. وزارة الثّقافة، دمشق، ١٩٧٠م.

كما يقول أبو الطّيب اللّغوي (ت٣٥١هـ/٩٦٢م) في كتابه "مراتب النّحويين"[٦٥]، قد نظم عليه قصيدتين: الأولى على "فَعَلن فَعَلن" لم يصل إلينا منها سوى بيتين اثنين، والأخرى على "فَعْلُن فعْلُن" لم يبقَ منها إلّا ثلاثة أبيات.

وقطعت "جهيزة قول كلّ خطيب" بظهور كتاب "العروض"[٦٦] للأخفش وليس فيه شيء عن بحر "المتدارك".

-٩-

لم يبق لي بعد هذه التّجربة الطّويلة مع لغتي وآدابها وعلومها وتفاعلاتها مع اللّغة الفارسيّة وآدابها وعلومها أيضًا إلّا أنّ أترحّم على أُستاذي العزيز الرّاحل حسين نصّار، الذي تتلمذت على يديه وأشرف عليّ في رسالتي للماجستير "اتجاهات الغزل في القرن الثّاني الهجري"، ورسالتي للدّكتوراة "بناء القصيدة في النّقد العربي القديم: في ضوء النّقد الحديث"، فهو الذي تنبأ بما أنجزت واستشرفه، إذ قال في مقدمته القيّمة للطّبعة الأولى من "بناء القصيدة": "وهو الآن نعم الدّارس، سفير للّغة العربيّة وأدبها في جامعة الفردوسي في مشهد من مدن إيران الشّرقيّة يُكِبّ على التّدريس فينقل حبّه للفكر العربيّ إلى أبناء الأعلام ممّن ساهموا في تجديد هذا الفكر وإثرائه، ويَعْكِفُ على الدّرس فيفيد من الوسط الثّقافي الجديد؛ ينقل إلى الفارسيّة الرّوائع التي يحبّ أن يطّلع عليها ويَعْكِفُ على

---

(٦٥) أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي (ت٣٥١هـ/٩٦٢م)، **مراتب النحويين**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار النّهضة، القاهرة، ط٢، ١٩٧٤م، ص٥٩.

(٦٦) صدرت منه نشرتان: الأولى من تحقيق أحمد عبدالدّايم (دار الفيصليّة، مكّة المكرّمة، ١٩٨٥م)، والأخرى من تحقيق سيّد البحراوي (دار شرقيّات، القاهرة، ١٩٨٩م)، وفيها زيادات على نشرته الأولى في مجلة فصول القاهريّة (المجلّد السّادس – العدد الثّاني، آذار ١٩٨٦م).

الدّرس فيفيد من الوسط الثّقافي الجديد؛ ينقل إلى الفارسيّة الرّوائع التي يحبّ أن يطّلع عليها الإيرانيون، وينقل إلى العربيّة الرّوائع التي يودّ أن ينتفع بها مواطنوه من أبناء العربيّة، ويقارن بين ما هنا وهناك فينفع وينتفع. وإنّي لأدعو الله أن يعينه على ما كلّف نفسه به، وأن ينفع القُرّاء بكتابه هذا وبغيره من الكتب والمقالات التي يصدرها بين الحين والحين".

القسم الثاني

يضمّ حلقات بثّتها إذاعة المجمع قدّم فيها عدد من المختصين تجربتهم مع اللغة العربية

الأستاذ الدكتور زياد الزعبي(*)

بدءاً يعود ارتباطي باللغة العربية إلى مرحلة مبكرة جداً، منذ أن كنّا في المدرسة. وهذه المرحلة شكلتها على وجه التحديد الإذاعات: الإذاعة الأردنية بمذيعيها المتميزين، ومنهم نقولا حنا، وأيضاً الإذاعة البريطانية (البي بي سي)، وقد كان حلمي في ذلك الوقت أن أصبح مذيعاً، حتى أنني في طريقي إلى المدرسة، حيث كانت المسافة التي تفصل بين البيت والمدرسة خمسة كيلومترات، كنت أقلد يومياً أثناء سيري في الطريق وحدي أصوات المذيعين. ربما كانت هذه هي البداية الأولى التي جعلتني أتعلق باللغة العربية، وبطريقه الإلقاء في ذلك الوقت، أعني الطريقة التي كان يتقنها المذيعون المتميزون. إضافة إلى ذلك كانت تشدني في كثير من الأحيان البرامج الثقافية، وكنت أتابع بشكل كبير الأستاذ حسن الكرمي الذي كان يقدم برنامجاً متميزاً، وهو برنامج (قول على قول)، ومن الطريف أنني قابلته عام ١٩٩٣م، بعد أن عاد إلى الأردن، في حلقة خاصة في التلفزيون الأردني، حول تجربته مع اللغة العربية، وبخاصة عن برنامجه ومعجمه (المغني)، وهو معجم مهم.

وأحمد الله أن أتاح لي فرصة أن أكون مذيعاً بالمراسلة، مرة في اللقاءات الإذاعية التي بدأت في مرحلة مبكرة، ربما تعود إلى نهاية السبعينيات عندما استُضفت في الإذاعة وكنت طالباً في الجامعة في ذلك الوقت.

وعندما قبلت في الجامعة الأردنية طالباً كان أمامي أن أختار أحد تخصصين، إما اللغة الإنجليزية، أو اللغة العربية، وبالطبع لم يكن اختياراً حراً صارماً أن أذهب إلى

(*) أستاذ اللغة العربية وآدابها في جامعة اليرموك، المملكة الأردنية الهاشمية.

اللغة العربية، ولكن الذهاب إلى قسم اللغة العربية جعلني أدمن عملية القراءة بشكل أساسي، وأشكل بنية معرفية مهمة في ذلك الوقت.

ربما يجب أن أذكر أن القراءة كانت هي العنصر المحوري الذي يسيطر على حياتنا؛ لقلة وسائل التسلية والترفيه الشائعة اليوم، حتى التلفاز لم يكن متاحاً. ولم تكن هناك وسائل اتصال اجتماعية؛ ولذلك كانت القراءة هي سر معرفتنا بالعربية والوقوف على أصولها، وعلى تجلياتها المختلفة بدءاً من الشعر الجاهلي وحتى الشعر العربي الحديث. في الجامعة الأردنية أثارني أستاذ ليس من قسم اللغة العربية هو فهمي جدعان، الذي دخل علينا في المحاضرة الأولى في تاريخ الفكر العربي، وتحدث بلغة عربية عالية جداً، ليس في المستوى اللغوي فقط، وإنما في المستوى المعرفي، وهو أمر جعلني أفكر عميقاً فيما قاله في المستويين: المستوى اللغوي ابتداءً، والمستوى المعرفي ثانياً؛ وهذا ما دفعني إلى أن أحاول أن أعرف، أو أن أفهم ماذا قال في المحاضرة الأولى وفي المحاضرات التالية. هذه بداية كانت مفاجئة، ولكنها أيضاً مشجعة. مع استمراري في قسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية أحفظ صورتين مهمتين: صورة المرحوم نصرت عبدالرحمن بحديثه المتأني والعميق والدقيق حول اللغة العربية، وحول الشعر الجاهلي أيضاً، والتفسير الأسطوري للشعر الجاهلي وهو أمر كان في منتهى الإثارة، وفي منتهى جلب الاهتمام لنا في ذلك الوقت، رحمه الله رحمة واسعة.

أما المرحوم نهاد الموسى، فقد كان نموذجاً استثنائياً في طريقة حديثه وفي إلقائه؛ إذ إنه لم يترك أثراً في استعمال اللغة بقدر ما ترك أثراً في البعد السيميائي في الحديث، أو في الخطاب؛ ولذلك في كثير من الأحيان عندما عدت إلى الجامعة الأردنية أستاذاً زائراً، وكان هو رئيساً للقسم، ثم بعد ذلك عميداً لكلية الآداب، كنت أداعبه حول طريقته في الخطاب اللغوي، أو في استعمال اللغة. لقد كان روحاً مؤنساً بكل معنى الكلمة،

وهو شخص قادر على التأثير إنسانياً فيمن حوله، إضافة إلى أنه أحد أبرز علماء اللغة في العالم العربي. كما يجب أن أذكر أيضاً الأستاذ الذي كان يتحدث بلغة عربية عالية، دون أن يتيح لنا أن نتصل به بشكل مباشر، حسين عطوان، أمدَّ الله في عمره.

وبعد هاتين المرحلتين حاولت دائماً أن أربط بين المستويين اللغوي والمعرفي، بمعنى أن الذي لا يسيطر على اللغة، بالتأكيد لن يستطيع أن يسيطر على المعرفة. فسيطرتك على اللغة هي مقياس لقدرتك ولمعرفتك وذهابك إلى حقول معرفية مختلفة. هذه العملية دفعتني مرات متعددة ليس إلى قراءة الشعر، أو قراءة النثر، وإنما أيضاً إلى قراءة ما أسميه البعد الفلسفي، أو الفكري للغة العربية، فهي في تطورها التاريخي ليست لغة الشعر الجاهلي، وهو أمر يجب أن يدرك، ويجب أن نذهب إلى لغة الفارابي وقبله الكندي، ونقرأ التوحيدي وأبا سليمان السجستاني. فهؤلاء قدموا لغة داخل اللغة، بمعنى أنهم قدموا بنية لغوية يمكن أن نقول معهم، أو نقول لهم، كما قال الأعرابي: ((أراكم تتكلمون بلغتنا في لغتنا بما ليس من لغتنا)). المشكلة أن الأعرابي يفهم العربية بأنها وصف للناقة، وبأنها تتعلق بالشعر الجاهلي ولغته، في حين أن المسألة ترتبط بالفكر الفلسفي، أو بالفكر العلمي. هذه مسألة كانت حاسمة في توجهي إلى القراءة الفلسفية للغة؛ ولذلك أوجه بعض طلبتي لكتابة رسائل في الدكتوراة عن الفارابي، أو عن ابن سينا، أو عن العلم اللغوي الذي تشكل في إطار ما نسميه اللغة الفلسفية، فهي لغة مختلفة ومفارقة.

ولعل من الأشياء التي يجب أن تذكر أنني عندما أردت أن أذهب إلى ألمانيا لدراسة تخصص النقد الأدبي، كان السبب الذي دفعني إلى ذلك هو نص صغير لأبي حيان التوحيدي (ت٩٢٢هـ/١٠٢٣م) من المقابسات. هذا النص كان يتحدث عن الفرق بين الشعر والنثر وكان يتحدث عن مصطلحين، هما: البساطة والتركيب. وسألت الذين وضعوا الكتاب عن معنى

المصطلحين –كنت قد عُيّنت في جامعة اليرموك مدرساً– ووضعت بين يدي هذه النصوص التي يجب عليَّ أن أدرسها، فذهبت إلى واضعي النصوص وسألتهم ماذا تعني؟ فأجابوني إجابات غامضة، ولم أفهم النص. وعندما ذهبت إلى ألمانيا ركزت على فكرة: أريد أن أفهم ما الذي يعنيه المركب، وما الذي يعنيه البسيط؟ ولذلك كتبت رسالتي للدكتوراة بعنوان: ((العلاقة بين الشعر والنثر في نظريه الأدب عند العرب))، محاولاً أن أفهم نص التوحيدي. ولكنني لم أفهمه، ولم أستطع معرفته، ولم أستطع أن أعرف مصادره. سألت أستاذي الألماني إيفالد فاغنر (Ewald Wagner) حول هذا الموضوع، فقال: لا أعرف، الذي يعرف هو يوسف فان إس (Josef van Ess) المتخصص بالفلسفة الإسلامية. أرسلنا رسالة إلى فان إس، ولم يرد علينا إلا بعد ستة أشهر، وكنت قد عدت إلى الأردن. وما زلت أحتفظ برسالة فان إس التي بعثها إلى أستاذي، وقال له: أنا آسف، كنت خارج ألمانيا، ولكن جاءني سؤال تلميذك الذي يدرس دكتوراة. وأجاب: هذه لغة عربية عامة، وليست ذات دلالة. وكان هذا الأمر مفاجئاً جداً لي، لأنني قرأت بعد ذلك كتاب السماع الطبيعي لأرسطو ووجدت أن التوحيدي وأستاذه أبا سليمان السجستاني ينقلان مباشرة من كتاب أرسطو الذي يتحدث عن البسيط والمركب، وهي فكرة فلسفية عميقة تتعلق بما نسميه العقل وما نسميه الحسّ، فالعقل هو صورة بسيطة، والكائنات الأولى صور بسيطة، لكن الحس صورة مركبة، فإذا كان النثر مرتبطاً بالجانب العقلي فهو من حيز البساطة، وأما الشعر فيتعلق بالموسيقى وبالإيقاع وبالمعنى، فهو مركب من مجموعة من العناصر؛ وهذا الأمر جعلني بشكل أساسي أستحضر كل كتب أرسطو ابتداءً، وأحاول أن أقرأ هذه المدونة. فأصدرت كتاب ((المثاقفة وتحولات المصطلح))، وهو بحث، أو مجموعة من الدراسات التي تحاول أن تستقصي الصورة الفلسفية وتأثيرها في النقد العربي واللغة العربية بشكل أساسي؛ ولهذا تحدثت عن الميتافورا الأرسطية وحضورها في النقد العربي، والإحالة عند حازم القرطاجني

(ت٦٨٤هـ/١٢٨٤م)، وبقية النصوص تدور كلها حول فكرة الترجمة، يعني النقل من اللغة اليونانية عبر لغة وسيطة أو مباشرة، عبر السريانية إلى اللغة العربية. هذه العملية أدت إلى نوع من إيجاد مفردات ومصطلحات جديدة في بنية اللغة العربية، وهي مفردات ومصطلحات للأسف لم تدرس في معظم الأحيان حتى هذه اللحظة، وأقدّر أننا بحاجة إلى دراستها وإلى الوقوف على أبعادها المختلفة.

هذه الرحلة ستقود إلى أشياء كثيرة جداً، كأن أقول: إن كتابي الأخير (المتلقي المذعن) الذي صدر قبل أسابيع هو محاولة، ليس لقراءة البنية اللغوية، وإنما لقراءة البنية الفكرية ومحاكمتها، بمعنى أنني ضد أن نتحول إلى مجرد متلقين سلبيين يستلمون ويستسلمون. وهذا أمر جعلني أنظر في المصادر التي اعتمد عليها ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) واضع النظرية الشهيرة جداً في كون أن (الإنسان مدني بالطبع). وهذا القول ليس لابن خلدون، كما يقول هو نفسه: (وقالت الحكماء يعني الفلاسفة اليونانيين). وفي الإشارة إلى نظريات فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) في اللغة، التي أدمن العرب على الاستسلام المطلق لها، جعلتني أتأملها بشكل كبير في ثلاث لغات: اللغة العربية، والإنجليزية، والألمانية، ووجدت أن ما فعله سوسير كما يصفه ناقد لأعماله، روبن ألوت (Robin Allott)، أنه (فبركة كبرى)، وأن قيمته موضع تساؤل كبير، وأنه خلط أشياء كثيرة في نظرياته؛ ولذلك صدر لي في عالم الفكر (المجلة الكويتية الشهيرة) بحث مشترك مع طالبتي إيمان شلبي حول (نظريات دي سوسير المرجعية والمرجعية النقيضة قراءة مفارقة)، وهي قراءة لا تتعلق فقط بالبنية اللغوية بقدر ما تتعلق بالبنية المعرفية والبنية اللغوية التي نطالب فيها كل من يقرأ دي سوسير أن لا يستسلم لأفكار أو تصورات أو نظريات لغوية وردت إليه جاهزة، وهو من استقبلها استقبال استسلام، ولم يستقبلها استقبال مساءلة ونقد ونقض، وهذه محاولة لقراءة

مختلفة، حتى في كتابي المتلقي المذعن حاولت أن أتجاوز مجرد الاستقبال إلى عمليه قراءة ناقدة متسائلة تحاول أن تتجاوز فكرة الاستسلام أو التلقي الإذعاني إذا جاز التعبير.

ختاماً، أعتقد أن العمل باللغة سيقود إلى فكرة محورية، وهي مسألة العلاقة بين الهوية واللغة، هذه مسألة تؤرقني كثيراً؛ لأنني أدرك أننا نعيش في عصر سيطرت فيه لغة أو لغات على اللغة العربية، فنحن نعيش في مجتمع يتعامل مع لغة وافدة، ومع تشوّه لغوي غير عادي سواء في الصحافة، أو في وسائل الإعلام، والأسوأ في وسائل التواصل الاجتماعي التي تتجاوز كل ذلك. والأغرب من كل هذا أننا نكتب أسماء القرى والمدن الأردنية بالحروف اللاتينية، وهو أمر في يقيني غير مقبول على الإطلاق، لذا علينا أن ندرك تماماً أن اللغة ليست مجرد أداة تواصل، وإنما هي تعبير عميق عن الهوية الخاصة بالفرد وبالمجتمع، وهذه المسألة مسألة تتمثل بشكل محوري في اللغة العربية التي تعد اللغة الأولى في العالم التي استمرت دون توقف مدة ١٨٠٠ سنة تقريباً. وهذه ميزة تنفرد بها اللغة العربية عن اللغات الأخرى التي تتغير طريقة كتابتها كل ٥٠٠ سنة، وتتغير مفرداتها، ومصطلحاتها. أما نحن فما زال البيت الشهير الذي مطلعه: "قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل" أهم بيت في اللسان والعقل العربي.

الأستاذ حيدر محمود(*)

سأبدأ بأبيات من الشعر عن لغتنا العظيمة، وعن علاقتها بهذ الوطن العظيم، الأردن (الكامل):

يا خيمة الفصحى ورايتها التي ... عزّت بها وتباركت آمالها

ما زلتِ للعشاق شمس محبة ... لا تنتهي أنوارها وظلالها

ما زلتِ للفرسان ساح شهامة ... تزهو بهم كثبانها ورمالها

والأردنيون النشامى مهجة ... رقّت ولكن في الوغى استبسالها

هذه مقتطفات من قصيدة عن الأردن، تجلو العلاقة بين حيدر محمود واللغة العربية التي هي أساساً علاقة عشق منذ الطفولة الأولى المبكرة؛ فقد كنا نسكن جوار جامع يصدح بالأذان، ويُتلى فيه القرآن، وكم كنت أحب صوت المؤذن، وقارئ القرآن وهو يتلو السور القرآنية على مسامعنا في الحي.

وقد ترعرعت في بيت يتلو الناس فيه القرآن دائماً، وأذكر أنني منذ كنت طفلاً ما بين الرابعة والخامسة من العمر وأنا استمع إلى هذه السور الجميلة والعظيمة، وكنت معجباً جداً منذ نبوغي بهذه اللغة الربانية التي –سبحان الله– توحي بالعشق لمن يسمعها، العشق الذي يجب أن يكون، ولا فرار منه.

دخلت المدرسة مبكراً جداً قبل سن الخامسة، وكنت أتقن القراءة والكتابة قبلها، إيماناً بفكرة: "إن من يريد إتقان اللغة، عليه أن يعرف ثلاثة أمور:

(*) من أبرز الشعراء الأردنيين، تولى منصب وزير الثقافة، وكان عضواً في مجلس الأعيان.

الخط الجميل والواضح المقروء، وحسن الإلقاء اللائق بهذه اللغة العظيمة، والاتكاء على المحفوظ المهم".

وكنت لحسن الحظ متقناً لهذين الأمرين؛ حيث كنت خطاطاً متقناً وما زلت ألقي بشكل جيد، وحفظت في طفولتي المبكرة كثيراً من سور القرآن، وكذلك الشعر العربي وخاصةً الجاهلي. حتى في وقت مبكر كان معظم المدرسين الذين درسونا في أغلب المراحل الدراسية شعراء. فبدأت العدوى الجميلة إذا صح التعبير تنتقل إليّ، فكتبت الشعر في وقت مبكر، وبدأت أنشره وألقيه في الاحتفالات المدرسية والوطنية والدينية...إلخ.

ثم بعد أن كبرت كان أول عمل لي في الإذاعة بناءً على معرفة مديري الإذاعة في ذلك الوقت أو المشرفين عليها بحيدر محمود، الذي عرفوه أكثر من خلال المهرجانات الوطنية المبكرة؛ يعني في البدايات التي كنت فيها شاباً صغير السن، أشارك في كثير من الاحتفالات الوطنية، وألقي الشعر فيها، ثم التقطني -إذا جاز التعبير- بعضهم ليجربوا صوتي فنجحت نجاحاً جيداً إلى حدّ كبير، وأصبحت فيما بعد كبير المذيعين. وأعزو قدرتي على الارتجال؛ إلى المخزون اللغوي الذي كان يزداد لديّ مع مرور الوقت. وهذه متطلبات ضرورية للارتجال، ثم إنني -وهذا وجه غرابة الآن- ألقيت خطباً كثيرةً أيام الجمعة عندما كان يغيب الخطباء الأساسيون، حيث كنت أصعد إلى المنابر، وألقي الخطبة، وهذا ما ساعدني كثيراً في أن أكون أكثر من عاشق للغة، التي نشأت بيني وبينها هذه العلاقة الجميلة والحميمة، وازدادتْ ألقاً وأهميةً لدي، كما أنّ جميع النقاد الذين كتبوا عني ربطوا بين تمكّني من لغة القرآن ولغة الحديث النبوي الشريف وقدرتي الشعرية. وهناك دراسات كثيرة حول منتجي المتواضع مختصة في هذا الجانب؛ أي تأثري بالنص القرآني وبالحديث النبوي الشريف، إضافةً إلى الشعر العربي القديم، وكذلك

ما أنتج في العصور الأخرى التي أزعم أنني اطلعت عليها جميعاً، وقرأتها بإمعان قراءة الناقد الدارس المتمعّن في هذا التراث الأدبي الجميل العملاق الذي نملكه نحن العرب.

والحضارة بمعناها الشامل ليست حضارة آلة، وإنما هناك حضارة إبداعية جمالية تهتم باللغة وبالإرث اللغوي، وقد أضاف العرب للحضارات الإنسانية الكثير من الإبداعات سواءً في الرياضيات أو في الهندسة أو في الطب أو في الصيدلة أو في الأدب والعلوم الإنسانية.

هذه حكاية مهمة ومرتبط بعضها ببعض، ذلك أنه لا تنفصل هذه الإبداعات الإنسانية؛ المتمثّلة بـ: إبداع اللغة والفن والعلم والفلسفة الواحدة عن الأخرى، فلدينا فلاسفة مهمون ولدينا مخترعون كثر في تاريخنا، وليس معنى أنّ ظروفاً قاهرة تمرّ على الأمم أن تنسى هذا الماضي العريق المشرّف والمحفّز لمستقبل مشرق نواكب فيه ما تسعى الأمم لتحقيقه، من خلال لغاتها بتطويرها والإلهام في أن تلحق بركب اللغات الرقمية.

وإليكم (إسبرانسا) (Hope) قصيدتي التي ترجمت إلى لغات عديدة، وكتبتها وأنا سفير في تونس:

إسبرانسا

نخلة أندلسية

أطلعت في غابة القلب نخيلاً،

وحقولاً،

وبساتين ندية

وأضاءت في الشرايين

التي تسكنها العتمة شمساً

إسبرانسا

يسلم السعف الذي غطى

من الثلج عظامي

وأعاد الجمر، والشعر

وأسراب الحمام

مرة أخرى، إلى العش الذي كاد

مع الأيام،

ينسى

إسبرانسا

إسبرانسا

نغم عذب يلاقي نغماً عذبا

يلاقي .. نغماً

آه .. ما أطيبه

وقعاً على القلب،

وما أشهاه جرساً...إلخ

هذه مقتطفات من قصيدة تذكرنا بحضارتنا العربية الإسلامية في الأندلس التي ما زال الآخرون يحتفلون بها أكثر منا –مع الأسف الشديد–، بدليل أنهم في عام ألف وتسعمئة وستة وثمانين منحوني أهم جائزة إسبانية في ذلك الوقت؛ وهي جائزة أبي خفاجة الأندلسي.

يحتفي الإسبان بالأندلسيين في وقتنا الحاضر، وفي هذا الزمن، ويعترفون بهذه الحضارة، ربما أكثر من اهتمامنا نحن بها، تلك الحضارة الراقية المتألقة التي منحت العالم كلّه شرقاً وغرباً ما يعتز به الآن أكثر منا.

فاللغة ينبغي أن تكون لغة العشق والعاشقين، بمعنى الحب الكبير الذي ينشأ بين محب وحبيب، ويذوبان معاً ليشكّلا وحدةً واحدةً.

وخلاصة القول أن على هذه الأمة أن تعشق لغتها، لا أن تدير لها ظهرها، فلا مانع أبداً من إتقان لغات العالم، لكن علينا أن نحفظ لغتنا أولاً.

وبالمناسبة، هناك الكثير من الدراسات تؤكد أن الأصل في لغات العالم كلّها هي العربية، كما أننا لو دقّقنا في لوحات الخط العربي التي تتزين بها المساجد، سواء في الوطن العربي أو خارجه نجد أنها لوحات في منتهى الجمال والروعة وتعبّر عن عمق الحضارة العربية وجمال حرفها.

وليس لدى الآخرين مثل هذا الغنى الفني الفريد، لا في العروض، عروض الشعر العربي التي تحتوي على ستة عشر بحراً، أو في الخطوط العربية الجميلة المبدعة التي يستطيع الإنسان أن يكوّن منها ما يشاء من لوحات فنية في منتهى الجمال.

فتحية إلى هذه اللغة العظيمة الجميلة، لغة القرآن، لغة أهل الجنة، وتحية إلى مجمع اللغة العربية الأردني، وإذاعته التي نستمع إليها بشغف دائماً.

الدكتورة رائدة أخوزهية(*)

رحلتي مع اللغة العربية رحلة طويلة، وشيقة، وثرية، ومستمرة حتى اليوم، وأرجو الله أن ييسر لي، ما دمت في هذه الأرض، أن أبقى وفية لها، ورسولاً ينشرها، ويحافظ عليها، ويخلف وراءه من يقوم ليكمل رسالته. مع كل قراءة جديدة لي في كتب التراث، ومع كل بحث جديد أنجزه، ومع كل درس جديد أقدمه لطلبتي، هناك المزيد لأتعلمه عن هذه اللغة المعجزة التي تركت فيَّ أثراً لا تمحوه السنون.

بدأت رحلتي مع اللغة العربية منذ أن ولدت؛ فقد كتب الله لي أن أرى هذا العالم في اليوم الذي يحتفل به أهل هذه اللغة بلغتهم، إنه اليوم العالمي للغة العربية، ثم تربيت، كما تربى جيل كامل كنت منه، على برامج تعليمية ترفيهية هادفة تنطق باللغة العربية؛ كبرنامج (افتح يا سمسم) الذي علمنا أن ننطق اللغة صحيحة قبل أن نعرف أسرارها وقواعدها، فكانت اللغة العربية بـ(افتح يا سمسم) علم الصغر الذي نقش فينا كما ينقش في الحجر. وكان القرآن في فترة لاحقة من مرحلة الصغر دليلي لهذه اللغة، ومعلمي الأول لأتقن حروف العربية، وأتعلم جملها، وتراكيبها، وجمال صورها.

وتوطدت علاقتي باللغة العربية على مقاعد الدراسة من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية؛ فأذكر أن معلمة اللغة العربية في المرحلة الابتدائية كانت تحرص على أن نحفظ من كتاب الله لنتقن اللغة قراءة، ونثري مفرداتنا، وكان لهذا الأمر لاحقاً دور في إتقان الكتابة الإنشائية. وكانت معلمتنا هذه حريصة –أيضاً– أن ننسخ من كتاب اللغة

(*) الأستاذة المشاركة في الأدب والنقد في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الهاشمية، المملكة الأردنية الهاشمية.

العربية، وكان النسخ آنذاك أسلوب تدريس، للأسف نفتقده الآن مع التكنولوجيا وإقبال أطفالنا عليها، فأتقنا اللغة العربية كتابة، وجملت خطوطنا. ومن حبنا للخط العربي في المراحل اللاحقة، كنا نتنافس على كتابة لوحات بها، ونتسابق في أن ننشئ جملاً وعبارات عربية فصيحة، نزين بها دفاترنا وكتبنا وصفوفنا. ومنذ ذلك تعلمنا أن يكون لكل منا لغته العربية الخاصة التي تعبر عن هويته، فأصبحنا فروعاً لهذه اللغة المعجزة في الأرض، نمتد فيها ونكبر ساعين للحفاظ عليها ونشرها، وحمايتها، والوقوف بوجه كل ما من شأنه أن يسيء إليها.

وفي تلك السنوات، سنوات الصغر، علمنا أهلونا لعبة، كنا نظن أن هدفهم منها التسلية والترفيه وقضاء الوقت، ثم أدركنا فيما بعد أن الهدف أن نتعلم العربية ونتقنها. كنا نلعب لعبة اسم الجماد والحيوان، كما كنا نسميها، في بيوتنا ومدارسنا، وكنا نتبارى في أن نأتي بمفردات كثيرة من اللغة العربية، ثم جمل وفقرات من إنشائنا؛ لنتدرب على ممارسة اللغة وتطبيقها، لا في الصفوف فقط، بل في كل مواقف الحياة.

وكان لمعلمات اللغة العربية في مرحلتي المتوسطة والثانوية دور في حبي لهذه اللغة وإتقانها؛ فكنا إذا أحببنا معلمة أحببنا المادة التي تدرسها، وتعلقنا بها، واجتهدنا في دراستها؛ لننال الحظوة عند مدرستها. ورزقني الله في سنوات الطلب هذه معلماتِ لغة عربية، أحبهن قلبي، وكان حبهن سبباً في حبي للغة العربية وإتقانها، ومعرفة كثير مما جاء في تراثنا الأدبي، ومعرفة كثير من الشعراء والكتاب والأعمال المكتوبة باللغة العربية. فأذكر أن النصوص في كتاب اللغة العربية تسبق بعنوان جو النص، وتحت هذا العنوان كان مؤلفو المنهج يذكرون معلومات مختصرة عن صاحب النص، فكنت لا أكتفي بهذا القليل، وأسعى جاهدة لمعرفة المزيد، استجابة لطلب المعلمة التي كانت تترك أمر الاستزادة لنا، وكنت أفعل ذلك حبًّا في المعلمة، وحباً بهذه اللغة التي أسكنها الله في قلبي.

ومنحني هذا الاجتهاد فرصة التعرف على كثير من الشعراء في سن مبكرة، وحفظ كثير من الأشعار، حتى كنت أحفظ دواوين الشعراء من أولها إلى آخرها. لقد أحببت معلمة اللغة العربية فأحببت اللغة، وذهبت معلمة اللغة العربية وبقي حب اللغة العربية.

وفي سنوات الدراسة، كان لمكتبة المدرسة دور بارز في التعرف على اللغة العربية، وإتقان نطقها وفهمها. وكانت لحصة المكتبة أهمية كغيرها من الحصص العلمية. وكان على كل طالبة في الحصة أن تختار كتاباً تقرؤه، ومن ثم تقوم بتلخيصه في دفتر بلغة عربية صحيحة، وكانت المعلمة تقوم بتصحيح ما كتب، وتلزم كل طالبة بتقديم ملخص باللغة العربية الفصحى أمام الطالبات عما قرأت؛ وهذا الأمر لعب دوراً في إتقان اللغة، والتعرف على كثير من الثقافات، واكتساب الثقة عند الحديث بها أو التكلم عنها.

وبعد التخرج من المرحلة الثانوية كانت اللغة العربية خياري الثاني بعد الصحافة والإعلام. ولما لم يشأ الله لي أن أكمل في الإعلام، اخترت اللغة العربية مطمئنة؛ فبيني وبينها نشأت علاقة عشق لم تنتهِ، وإن بعد عني من كان سبباً في حبي لها. وسخر الله لي في الجامعة أستاذاً فاضلاً، وعالماً جليلاً، على يديه أكملت رحلتي مع اللغة العربية، وبفضله تعلمت كيف أقرأ التراث قراءة واعية عميقة، أقف بها على مضامين النص الظاهرة والمضمرة، وأتلمس جمالياته، وأقرأ المخطوط، وأحققه. وكان أستاذي، رحمه الله، خليل أبو رحمة، حريصاً على أن أتقن قراءة نصوص العربية التراثية؛ لذا كان يغضب، كما يغضب البركان، إن لمس تقصيراً مني في قراءتها، قال أحمد شوقي (الكامل):

أَعَلِمتَ أَشرَفَ أَو أَجَلَّ مِنَ الَّذي يَبني وَيُنشِئُ أَنفُساً وَعُقولا

وعملت في تعليم العربية للناطقين بغيرها، ومع هذه الفئة، أدركت أن خيار دراسة اللغة العربية كان خياراً صائباً، واكتشفت عظمة هذه اللغة ومنطقها؛ فتدريب الناطقين بغير

اللغة العربية يتطلب من معلمها أن يبحث في فلسفة اللغة ويفهم منطقها؛ ليتقن تعليمها للآخرين. وكان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مرحلة جديدة أضفت للسابق لبنة جديدة، وأكدت لي أن اللغة بحر وأنا الغواص، وجعلتني فخورة أنني تعلمت اللغة العربية فيما مضى من الوقت، ومع من مرَّ بي من أهلها.

إن البحث لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يختلف تماماً عن البحث لتعليم اللغة العربية لأهلها الناطقين بها؛ فالفئة الأولى، تحملك على أن تتعمق أكثر في اللغة، وتتوقف عند أمور تعدها بديهة حين تعلم أهلها، لكن التوقف عندها مع غير الناطقين يفتح لك مغارة علي بابا؛ ففي كل درس كنت أقدمه للطلاب الناطقين بغيرها كنت أجدف في بحر لا ينتهي، وكل طريق فيه يسلمني إلى طريق آخر.

إن حبي للغة العربية ورغبتي في اكتشاف كنوزها، حملني على أن أكتب أطروحتي في الماجستير بالتراث تحت عنوان (توظيف التراث في أدب إميل حبيبي) لأظلّ على تواصل مع اللغة العربية التي أكثر إميل حبيبي من توظيف نصوصها، وأنهل من كنوزها أكثر.

ولعبت اللغة العربية دوراً في إنتاجي العلمي؛ إذ أمكنتني من قراءة كثير من النصوص التراثية بالاتكاء على اللغة وما تحمله من طاقات في فهم النص وقراءته قراءة جديدة. لقد فتحت لي اللغة العربية آفاقاً كثيرة، وزادت ثقافتي، ونمت قدرتي على التفكير، وهذا حملني على أن أنقل عشقي للغة العربية إلى طلابي، فأدفعهم إلى دراستها وإتقانها والبحث والتعمق فيها. وهذا الأمر شجعني أن أنشئ مبادرة قراءة هدفها تشجيع القراءة باللغة العربية لنصوص أنشئت باللغة العربية أو ترجمت إليها، ومناقشة ما يقرأ بها، ومساعدة الطلاب على أن يكتشفوا هويتهم العربية التي تعبر عن حضارتهم. كم كان أمراً محزناً حين كنّا نسأل الطلاب في بداية المبادرة عن هواياتهم، وكنا نتفاجأ أن كثيراً منهم لا يملكون الإجابة.

أما محطتي الأخيرة في رحلتي مع اللغة العربية، فكانت في الجامعة الهاشمية، حيث تعرفت على أستاذ فاضل، وعالم جليل، وأب حانٍ، أطال الله في عمره، إنه محمد حور، عضو مجمع اللغة العربية الأردني. فهذا عالم في كل جلسة معه تتعلم جديداً في اللغة وعن اللغة، عالم يحفزك على توطيد علاقتك بها والبحث فيها، وفي كل مرة يثبت لك أن لغتنا بحر لا ينضب، وبحرها مليء بالخيرات لمن يحسن الغوص فيه، وفي كل لقاء يطرب سمعي بنص شعري، يبين لي به عظمة هذه اللغة، فيزيدني عشقاً لها وتمسكاً بها.

في الختام أقول لكل من يسمعني، ولكل من سيقرأ كلماتي هذه؛ علموا أولادكم حب اللغة العربية ليذوقوا حلاوتها، وينهلوا من كنوزها.

الأستاذة الدكتورة سرى سبع العيش(*)

في تجربتي مع اللغة العربية، كنت محظوظة منذ بدء طفولتي بأنه كان لدي والد عظيم يتقن اللغة العربية ويحثّنا على التكلم بالصورة الصحيحة؛ لذلك كنا حريصين عندما يكون الوالد موجوداً ألّا نتكلم إلا باللغة العربية الفصيحة، وعندما درست الطب كنت محظوظة أيضاً، لأني درست الطب في جامعة دمشق، التي تعلم الطب باللغة العربية، وكم كنا نستمتع حين نتعلم المصطلحات باللغة العربية، لأننا نفهمها بلغتنا الأم مباشرة؛ حيث اللغة العربية لغةٌ مفسِّرة تفسر لك معنى الكلمات عندما تلفظها. وحين سافرت إلى إنجلترا ودرست باللغة الإنجليزية، وجدت اللغة الإنجليزية لغة عظيمة، لكنها ليست أعظم من اللغة العربية. وهنا أسجل لومي وعتبي على جامعاتنا وكلياتنا الطبية التي تدرس الطب باللغة الإنجليزية رغم أن الأمم جميعاً تدرس الطب بلغاتها القومية.

لماذا يضطر الطالب لدينا أن يدرس الطب باللغة الإنجليزية وقد درس العلوم في المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية باللغة العربية، لماذا نعسِّر عليه الطريق ونريده أن يتكلم باللغة الإنجليزية؛ وهذا ما يفسرِّ عدم وجود عالمٍ مبدعٍ مؤلفٍ باللغة الإنجليزية إلا في القيل النادر.

نحن نستورد الكتب المطبوعة بالإنجليزية وليس لدينا وفر من الكتب الطبية العربية باستثناء المؤلفات الطبية في سورية، وهذا تعسير على معلمي الطب وعلى التلاميذ الأطباء من حيث لغة التدريس وندرة المؤلفات.

(*) أستاذة طب العيون وجراحتها وعضو مجمع اللغة العربية الأردني.

عندما كنت أستاذة في جامعة بغداد ثم في الجامعة الأردنية في كلية الطب كنت أصرّ على إلقاء محاضراتي باللغة العربية لأنني أشعر بالإثم إذا ألقيت محاضراتي باللغة الإنجليزية التي أتقنها أيَّما إتقان بحكم إقامتي في لندن ودراستي هناك؛ إلا أنني أرى أن العربية جديرة بأن نعلّم بها.

لقد حملت اللغة العربية لواء العلم قبل ألف عام أو أكثر ونشرته في العالم أجمع، وكانت بجدارة أستاذة العلم للعالم أجمع، فجميع الكتب التي أُلفت في الماضي كانت باللغة العربية، ونحن نذكر ابن سينا والرازي وعمار الموصلي والكثيرين غيرهم من العلماء الذين ألّفوا، بخاصة في طب العين باللغة العربية في ذلك الوقت، وقد نقل الأوروبيون عنا فأخذوا يترجمون الكتب العربية إلى اللاتينية والإنجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات، وعندما سقطت الأندلس سرق الكثير من الكتب العلمية وانتحلها مدّعو الطب في العالم الغربي لأنفسهم.

فهذه اللغة العظيمة جديرة بأن نتكلم بها وندّرس بها أبناءنا ونؤلف بها كتبنا، ونسدّ الشحّ الكبير بالترجمة إليها.

حاولت أن أغرس حب اللغة العربية في أبنائي وهم يحبونها ويتكلمون بها، ولكن للأسف عندما ذهبوا ودرسوا وتخصصوا، فهم أطبّاء، اضطروا لاستعمال اللغات الأخرى في العلوم الطبية كالإنجليزية والروسية والفرنسية والإسبانية والإيطالية، كما هو الحال لدى الطلبة الأردنيين ممن يدرسون الطب.

ومن هنا أقول لزملائي الأطبّاء، لا تخجلوا من لغتكم العربية هي شرف عظيم لكم، استعملوها في كتاباتكم، ومحادثاتكم وكذلك في الألفاظ والمصطلحات العلمية؛ فلدينا ذخيرة كبيرة من المصطلحات الطبية باللغة العربية، وإنني أستغرب عندما أسمع الناس

والأطباء يقولون هذا مصاب بالمياه البيضاء، ما هي المياه البيضاء؟ (هي مرض يحيل صفاء العدسة إلى كتلة بيضاء فتعمى العين)، واسمه باللغة العربية السّادّ، لماذا يقولون عن السّادّ الماء الأبيض، وعن داء الزرق أو ارتفاع ضغط العين الماء الأزرق، حقيقةً هذا الجهل باللغة أمر معيب لدى الأطباء العرب.

حيث لدينا عدد كبير من المصطلحات العلمية باللغة العربية التي تكلّم بها أجدادنا وألّفوا بها المؤلفات العظيمة، وهنالك مصطلحات جميلة إذا خاطبت بها المريض حتماً سيفهمها ويفقهها، لذلك أرجو أن نعود إلى لغتنا العظيمة لغة القرآن الكريم التي نحن أولى بحمل لوائها وإتقانها والتكلم بها، وتعليمها لأطفالنا من خلال قراءة القرآن وحفظه بزيادة حصيلة مفرداتهم وفهمها وإتقانها.

لقد ألفت عدداً من الكتب باللغة العربية، في العلوم الطبية وفي تاريخ الطب إضافة إلى ديوان شعر بعنوان (الحروف العارية) ومن القصائد الرصينة فيه:

(الدموع فقدها بلا وفرطها بكاء) وفي آخرها أقول:

لو قيل ما الذي ينساب خافياً كالسر

ثاوياً كالظلّ

ساكناً قرارة الجفون

يطفئ الأحزان

يبرىء الآلام

أمطاره دفيئة وسكبه ولوع

لقلت إنها لعمري الدموع

جدُّنا ابن الهيثم (ت ٤٣٠هـ/١٠٤٠م) استطاع أن يبرهن أن الشعاع الشمسي يسير بخطوط مستقيمة، جاءه هذا الوعي من آية نرددها عدداً من المرات يومياً عند الصلاة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦]، وهذا إنجاز رائع في حياة إنسانية وفي علم البصريات، إننا محظوظون لأن لدينا القرآن الكريم ومنه نستوحي الكثير من العلم ومنه نستطيع أن نتكلم بلسان عربي مبين.

الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين(*)

رحلتي مع اللغة العربية كانت رحلة منذ الصغر، فقد عشقت اللغة العربية منذ البداية؛ إذ كنت مولعاً بالقراءة في زمن كانت الكتب شحيحة والحصول عليها شديد الصّعوبة، وخاصة قصائد الأطفال التي كانت مشهورة آنذاك وأهمّها قصائد أحمد شوقي أمير الشّعراء. على أنني حفظت منذ المرحلة الابتدائيّة المبكّرة قصائد ومطوّلات ولا أزال أذكر كثيراً من أبياتها. أول قرزماتي للشعر كانت في الصف السادس الابتدائي إبّان العدوان الثلاثي على مصر، إذ كتبت حينذاك كلاماً يعبر عن رغبتي في البوح بما يجيش في خاطري وما في نفسي. وفي مرحلة التعليم العام سواء أكان ذلك في المرحلة الإعداديّة أو المرحلة الثانوية كنت أكتب الشعر في مناسبات مختلفة إلى جانب موضوعات الإنشاء التي كانت تلقى استجابة طيّبة. وشاركت في الجماعة الأدبيّة في المدرسة، هذه الجماعة التي يشرف عليها المعلّمون ويشاركون في أنشطتها. وشاركت أيضاً في مجلة الحائط ببعض القصائد، ومن بينها قصيدة كتبتها في المرحلة الثّانويّة أعارض فيها قصيدة أحمد شوقي التي كتبها بعد انقضاء شهر الصّيام ويقول منها (الكامل):

رمضان ولّى هاتها يا ساقي مشتاقة تسعى إلى مشتاقِ

فكتبت قصيدة أعارضه فيها، من أبياتها (الكامل):

رمضان أقبل عالم الإسلام فاهنأ بمقدمه البهيج السامي
أنر المآذن، جدّد الحفل الذي عبّرت فيه على مدى الأعوام
رمضان شهر قد تعالى قدره خطت يداه مفاخر الإسلامِ

(*) عضو مجمع اللغة العربية الأردني.

وأذكر أنني وقفت في طابور المدرسة أمام مئات الطلاب حين استقلت الجزائر أو بمناسبةٍ أخرى تتصل بالثورة الجزائريّة لأقرأ قصيدة كتبتها أعارض فيها قصيدة للشاعر الكويتي أحمد السقّاف قرأتها في مجلّة "العربي" الكويتيّة حديثة الصّدور، يمجّد فيها السقّاف المناضل أحمد بن بلّة يقول منها (الوافر):

جميل أن أزف لك التجلّة وأن أشدو بفضلك يا ابن بلّة

فأنت البدر في فلك المعالي وصحبك لا عدمناهم أهلّة

فليس الأسر للزعماء يجدي فهم في الأسر نيران وشعلة

فقلت في هذه القصيدة الطويلة التي أعارض فيها الشّاعر (الوافر):

جليلٌ أن أزفّ لك التهاني وأن أشدو بفضلك بالأغاني

أأحمد إنّ فضلك قد تعالى إلى الآفاق منطلق العنان

فمجدك في سبيل العرْب نورٌ يضيء بهديه داجي المكانِ

وحين التحقت بجامعة القاهرة رغبت في البداية أن أدرس اللغة الإنجليزية، ولكن حدثت ظروف –لحسن حظي– أدّت إلى التحاقي بقسم اللغة العربية في جامعة القاهرة الذي أشبع رغبتي وطموحي فعلاً. وما زلت أذكر أساتذتي في المدرسة الذين شجعوني كثيراً على متابعة دراستي، وأذكر أنّ أستاذ التاريخ علي سعود عطية الذي كان من المبرزين في الثانوية العامة في الأردن أعطانا امتحاناً في مقرّر التاريخ حول الحضارة الصينية، ويبدو أنّني أجبت إجابة استنتاج لا إجابة معلومات، فقال لي أمام الطلاب جميعاً عبارةً أبهجتني وشجعتني كثيراً، كانت بالفعل أكبر مني بكثير. قال: "أتوقع فيك

أديباً كبيراً" هذه الكلمة ظلَّت ترن في سمعي فترة طويلة جداً، ولم يكن المعلم الوحيد الذي شجّعني، فللأساتذة جميعاً الفضل الكبير في مراحل حياتي كلّها.

وحين التحقت بقسم اللغة العربية بجامعة القاهرة كان ما يزال لديّ هذا الشغف في قضية الكتابة وخاصة كتابة الشعر، فشاركت في مجلة الحائط التي كان يشرف عليها بعض الطلاب من الزّملاء الذين هم أكبر منّا سنّاً. كتبت في ذلك الوقت قصائد مختلفة. على أنّ أوّل قصيدة نشرتها في جريدة أخبار فلسطين، التي كانت تصدر في غزة وكان مشرفها الثقافي الشاعر والأديب المعروف محمد حسيب القاضي. حيث نشر لي أوّل قصيدة بعنوان "بيتنا الخالي" عام ١٩٦٣م ونشر لي قصائد أخرى فيما بعد.

أمّا القصيدة التي أعتز بنشرها لي فكانت عام ١٩٦٥م في مجلة الشعر القاهرية، وهي قصيدة "البرتقالة الحزينة"، ثاني قصيدة تُنشر في العدد بعد قصيدة عز الدين إسماعيل وقبل قصيدة صالح جودت الشّاعر ذائع الصّيت من جماعة أبولو. فكانت فرحتي كبيرة جداً خاصّة أنّ المشرفين على المجلة عبدالقادر قط والشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل. في هذه الأثناء نشرت أول قصة قصيرة لي في مجلة الأفق الجديد التي كان يرأس تحريرها الأستاذ الأديب الشاعر الروائي أمين شنار بعنوان: "انتحار بالتقسيط"، وكان عنوانها مع قصّة أخرى على غلاف المجلّة.

كتبت في مرحلة البكالوريوس ثلاث روايات متتابعة، قرأ كل رواية أستاذ من أساتذتي ولكنني لم أجازف بنشر أي منها، فظلَّت هذه الروايات مخطوطة، وبعد أن تخرجت في الجامعة التحقت مرة أخرى ببرنامج الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراة، وكان اختصاصي في اللغة العربية، فأتيحت لي الفرصة في الأطروحتين أن أجمع بين القديم والحديث، وقد عانيت معاناة شديدة جداً في هذا الموضوع؛ إذ كانت مساحة الموضوع

في الأطروحتين متسعة جدّاً، ولكن أحسست أنني أفدت كثيراً بعد كتابة هاتين الأطروحتين.

لم أتوقف عن كتابة الشعر، ولكن الدراسات الأدبية والنقديّة أخذتني بعيداً عن هذا المجال؛ فظلت قصائدي مخطوطة، ولكن ظللت أنشر بعضها بين الحين والآخر في المجموعات أو في المختارات الشعرية التي كانت تصدرها بعض الجهات أو رابطة الكتاب أو بعض الموسوعات مثل معجم البابطين للإبداع الشعري، وظللت أحتفظ بهذه القصائد إلى أن عزمت في عام ٢٠٠٥م على إصدار ديواني الأول بعنوان "أفق الخيول"، ثم بعد ذلك تتابعت مجموعاتي الشعرية مثل "حوار الحكايات" و"فتنة الناي" و"مقام النخيل" و"شمس تائهة" و"عرس البر والبحر"، ولدي الآن مجموعة شعرية أنوي نشرها. أمّا في ميدان الرواية فقد فكرت من جديد في أن أكتب الرواية؛ فروايتي الأولى المنشورة "الطريق إلى سحماتا"، هذه الرواية ربما استمررت في كتابتها عشرين عاماً ثم بعد ذلك نشرت رواية "ظلال القطمون" التي فازت بجائزة فلسطين للآداب، وصدر لي منذ مدّة قصيرة جداً روايتي "طيور مهاجرة"، ولا بد من ذكر أنني كتبت مسرحيتين هما "الطّريق إلى بيت المقدس" و"ليالي شمس النهار" في عامي ١٩٧٩م و١٩٨٠م، وقد عرضت المسرحيّة الثّانية على المسرح الجنوبي في مهرجان جرش الأوّل. كما كتبت قصّتين وعدداً من القصائد للأطفال. وأعتقد أنني خدمت اللغة العربيّة عن طريق مشاركتي في مناهج اللغة العربيّة وتأليف الكتب للمراحل المختلفة وخاصّة مرحلة التعليم، كما رأست فريق إعداد وثيقة اللغة العربيّة في دولة الإمارات العربيّة المتحدة ولجنة تطوير مناهج اللغة العربيّة مطلع هذا القرن.

هذه رحلتي مع اللغة العربية وما زلت أتابع بحوثي ودراساتي النقدية، ولدي حوالي عشرة كتب مخطوطة وجاهزة للنشر حتى الآن، وتشرفت بأن أكون عضواً في مجمع

اللغة العربية الأردني، وسبق لي في عام ١٩٨٣م أن اخترت عضواً مراسلاً في المجمع العلمي الهندي، ولي صلات كثيرة بطبيعة الحال مع جهات تهتمّ باللغة العربيّة وتطويرها، وقد تشرفت باختياري عضو مجلس أمناء مجمع اللغة العربية بالشارقة.

أرى منهجيّاً أنّ اللغة العربية من أهم لغات الأرض، إن لم تكن أهمّها على الإطلاق، بيد أنّ لغة أيّ قوم أو أمّة لا ترقى ولا تتقدم إلا بصيانتها واحترامها ومدّها بأسباب القوّة، هذه القوّة المستمدّة من قوّة أهلها في مختلف المجالات.

وليس من شكّ في أنّ مستقبل اللغة العربية يبشر بالخير ونحن نراها تنتشر لدواعٍ مختلفة في أنحاء العالم. وأرجو أن تلقى العناية الجديّة من أبنائها الغيورين، وأن تحظى بالمكانة التي تليق بها على الشّابكة وفي حركة التّرجمة العالميّة، وبرامج تعليم اللغة العربية سواء لغير الناطقين أو الناطقين بها في وزارات التربية ومراكز تطوير المناهج.

إنّ اللغة العربية عنوان هويّتنا، ورمز حضارتنا وعاملٌ أساسي من عوامل وحدتنا، تستحق منّا أقصى الفكر والجهد وبذل الغالي والنّفيس في سبيل تعزيز مكانتها المستحقّة بين لغات العالم الحيّة.

ويحدوني الأمل أن تجد النُّصرة من كل ٱلمخلصين في كلّ مكان وتتبوّأ المكانة المستحقّة، وتظلّ دائماً العشق والغاية والهويّة.

الدكتور يوسف ربابعة(*)

في البداية أتقدّم بالشكر الجزيل لمجمع اللغة العربية الأردني وإذاعته على هذه اللفتة الكريمة المهمة في نشر التجارب والرحلات التي عاشها أصحابها مع اللغة العربية.

فكل تجربة لها خصوصيتها ولها تفاصيلها، وقد أُعجبت بأن يُسمّى هذا البرنامج (رحلة) وليس تجربة، لأنني أعتقد أن أي تجربة مع العربية هي تجربة قاصرة؛ فالعربية غنيّة بكل ما فيها من مفردات وتراكيب وتعبيرات. هذه التي عاشت وما زالت تعيش منذ سنوات طويلة، وربما لا نجانب الصواب إذا قلنا إنها الآن في هذا العصر أقدم لغة في العالم.

أما رحلتي مع اللغة العربية فهي رحلة يشوبها النجاح والفشل في بعض الأحيان، ففي أوقات أجد نفسي مزهوّاً بما قدّمت، وأوقات أخرى أجد أنني قصّرت في كثير من الجوانب، وأن هذه اللغة تغلبنا دوماً، مهما حاولنا أن نواجهها بالعلم والقراءة والكتابة. لكننا كلما تعمّقنا، سنجد أنفسنا بشكل أو بآخر قاصرين عن الوصول إلى مكنوناتها وأسرارها وعمقها الذي لا يمكن أن تصله إلا بشقّ الأنفس.

في رحلتي الأولى في المدرسة تعلمت في مدرسة الهاشمية الثانوية، وهي من مدارس عجلون التي حظيت بأساتذة كانوا أصحاب رسالة، وبخاصة في اللغة العربية، فمنذ بداية الدروس الأولى في المدرسة، أي في الصف الأول، كان يدرسنا الأستاذ خالد أبو صيني شفاه الله وعافاه. وكان شديداً جداً معنا في التعليم، تعليم الحروف والأصوات والقراءة والكتابة،

(*) الأستاذ المشارك في اللغة العربية وآدابها في جامعة فيلادلفيا، المملكة الأردنية الهاشمية.

حتى إننا أنهينا الصف الأول، وكنا نقرأ ونكتب بشكل جيد. وكانت هذه المدرسة عند الأهالي لها مكانتها ولها اهتمامها أيضاً، حيث مخاتير القرية ووجهاؤها يزورونها بشكل دائم، لذلك كنت مضطراً لأن أجتهد، وأن أكون من الذين يحصلون على علامات جيدة، لسبب هذه المتابعة رغم أن آباءنا في ذلك الوقت لم يكونوا متعلمين بشكل جيد، لكنهم كانوا حريصين على أن يعلمونا بشكل جيد، مما يعني أنهم كانوا يستشرفون مستقبل التعليم في الأردن. وهذا يشي بشراكة مهمة للأهل والمجتمع في التعليم، فكان المجتمع هو الذي يهتم بالتعليم، وربما كان الناس هم من يدفعون لبناء المدارس وبناء صفوف جديدة. واستمررنا في هذه الرحلة إلى أن وصلنا إلى المدرسة الثانوية.

المدرسة الثانوية في الهاشمية كانت متميزة، وهذه القرية التي أنا منها كان لها تأثير على بيئة المجتمع والمدرسة، وكان لذلك تأثير كبير علينا في التعليم، لأن المعلمين والأهالي والمدرسة يشكلون فريقاً واحداً مشتركاً. وكانت المدرسة تُعنى بالأنشطة اللامنهجية، فتقيم في نهاية كل سنة احتفال تخريج، وكان احتفالاً كبيراً، وفيه مسرحية يقدمها الطلاب على خشبة مسرح يبنونها في ساحة المدرسة، يحضرها الأهالي جميعاً. وكان الطلاب يمثلون هذه المسرحيات، وهي مسرحيات هادفة ومشهورة ومعروفة عالمياً ومحلياً. فقد نشأنا بهذه البيئة التي تهتم بهذه اللغة، وربما كان ذلك دافعاً لنا لأن نتعلم اللغة العربية بشكل أفضل. وقد كنت على المستوى الشخصي من محبي اللغة العربية في المرحلة الثانوية، وربما كنت من المتميزين أيضاً، فقد أحببت اللغة العربية وبخاصة النحو العربي، وكنت أحفظ الشعر بشكل دائم، وأحياناً كان الأستاذ يعطينا القصيدة فأحفظها خلال الحصة. وربما هذا ما شجعني، حيث كان الأساتذة يهتمون ويشجعون على مثل هذه القراءات والحفظ، وحفظ الشعر. وأذكر طبعاً أساتذة اللغة العربية، لا أنساهم،

فقد كان لهم فضل كبير: صالح أبو صيني، هو الآن دكتور في اللغة العربية، نرجو له الشفاء، وأديب حداد، وحمود الزعارير رحمه الله. كان هؤلاء من المهتمين جداً بتنشئتنا، وبخاصة في اللغة العربية. وربما أيضاً يُردّ ذلك إلى بيئتنا المتدينة، فقد كان هناك تديّن واضح في منطقتنا، وكان هناك حراك ثقافي واجتماعي في البلدة، هذا كله من المؤشرات التي أثرت وأثارت فينا العزم أن ندرس اللغة العربية.

بلغنا مرحلة الثانوية العامة "التوجيهي" في القرية، كان طلاب الفرع العلمي يذهبون إلى مدينة عجلون التي تبعد عن قريتنا حوالي (١٥) كم، لعدم وجود الفرع العلمي فيها، وفي تلك السنة، سنة ١٩٨٧م، قررت المدرسة أن تفتتح صفاً للفرع العلمي، وقدموا طلباً لمديرية التربية، وكان المسجلون في هذا الصف تقريباً أحد عشر طالباً، لكن مدير التربية أصرّ أن يكون العدد ثلاثة عشر طالباً على الأقل حتى يوافق على فتح الصف. وكنت قد سجلّت في الفرع الأدبي، وكان لدي رغبة في دراسة القسم الأدبي، لأنني ظننت أني أكثر قرباً من مادة اللغة العربية وأحب الأمور الفكرية أكثر، لكن المعلمين في ذلك الوقت أجبروني أن أسجل في القسم العلمي ليكتمل العدد في الفرع العلمي. أي ليس من أجل أن أدرس في المستقبل تخصصاً علمياً، لكن بهدف اكتمال العدد لفتح الصف في القرية. وكان في قريتنا تنافس كبير في هذا المجال. بالفعل، حتى إن المعلمين أقنعوا والدي بأن أسجل في الفرع العلمي، وكان ذلك. سجلت في القسم العلمي، وكنا أول دفعة علمي في البلدة. والطرفة في الموضوع أنني حصلت على المركز الأول في الصف، وبناءً عليه حصلت على منحة في الجامعة على حساب وزارة التعليم العالي.

في ذلك الوقت كانت وزارة التعليم العالي تعطي منحاً لكل أوائل الصفوف على مستوى المملكة كاملة. وذهبت طبعاً إلى كلية العلوم في جامعة اليرموك ودرست سنة فيها، لكنني لم أجد نفسي، ولم أحسّ أنني اخترت ما أحبّ. وبعد السنة حولت إلى اللغة

العربية، وبدأت الرحلة الجديدة أيضاً مع اللغة العربية في مرحلة البكالوريوس.

في جامعة اليرموك عام ١٩٨٧م دخلنا الجامعة، وكان فيها حراك طلابي وثقافي وعلمي بشكل كبير جدّاً. وبدأت رحلتي بعد السنة الأولى، مع اللغة العربية في قسم اللغة العربية. ولا بد أن أشير أيضاً إلى أن هذا القسم كان قسماً يعج بالطلبة والأساتذة، وكثير من الأساتذة الذين درّسونا في نهاية الثمانينات كانوا خريجي جامعات ألمانية، وكان عندهم فكر جديد، وربما رؤية جديدة للغة، فتعلمنا على أيديهم. وكانت مرحلة البكالوريوس من المراحل المهمة في رحلتنا تلك. مع ذلك كنت أحسّ أنني لست قادراً على أن أصل إلى ما أريد فيها بصراحة، وكان عندي دائماً همّ أن كثيراً من المواد التي أدرسها لا أهضمها بشكل جيد، ولا أتمكن من التعمق فيها. وبعض المواد كنا نأخذها بشكل سطحي جداً ونكتفي بالحفظ، وبعض الأساتذة كانوا تقليديين، يأتي الأستاذ وعنده مجموعة أوراق يقرأ منها. هذا أيضاً جزء من نقد التعليم، وربما ضروري أن نفهمه، لكنهم طبعاً أساتذة كبار ولهم كل الاحترام والتقدير. فمرحلة البكالوريوس كانت عندي شخصياً مرحلة غير مكتملة، أي أنني لم أكن واثقاً بنفسي إلى درجة أنني أتقن اللغة العربية أو أنني أستطيع أن أستمرّ معها، وتخرجت فيها بتقدير (جيد جداً)، وكان هناك فرصة لأن أسجل في مرحلة الماجستير. وانقطعت بعدها عن الدراسة خمس سنوات تقريباً، حيث كنت معلماً في وزارة التربية والتعليم. فقد عُيّنت مباشرة بعد التخرج من الجامعة في مدارس عجلون. وهذه أيضاً رحلة التدريس كانت رحلة مهمة في هذه المسيرة.

مرحلة الماجستير كانت في جامعة اليرموك، وكانت أيضاً من المراحل المهمة. فبعد كتابة الرسالة وبعد التعمق في اللغة العربية، شعرت أنني دخلت في قصة حبّ وعشق مع اللغة العربية. قبل ذلك كانت مرحلة تعارف كما يقال. وفي الدكتوراة كانت الأمور

مختلفة جدّاً، وكنت أحبّ أن أقرأ وأدرس وأكتب أبحاثاً في المواد، وأناقش وأحاور الأساتذة بشكل أكثر. وكانت المرحلة غنيّة بقراءة الكتب والمراجع والمصادر المهمة في اللغة العربية. وهذه المرحلة هي التي شكّلتني وكانت في رحاب الجامعة الأردنية.

بعد مرحلة الدكتوراة عملت أستاذاً، في جامعة فيلادلفيا، في السنة التي تخرجت فيها من الأردنية. وهذه المرحلة من التدريس الجامعي غنيّة جداً. فهي المرحلة التي ينكشف فيها الإنسان بشكل كامل، بنجاحاته وفشله. وأعتقد أنني في سبع عشرة سنة في التعليم الجامعي، ربما أحتاج إلى ساعات لشرح هذه القصة، وهي مسيرة جميلة من جهة، وحزينة من جهة أخرى. جميلة بأنني أتفاعل مع الطلاب بشكل جيد، وأجد طلاباً لديهم الشغف الكبير باللغة العربية. ومن جانب آخر أجد نفسي أحياناً بدون هدف، وأن التعليم أصبح غير مُجدٍ، لا نستطيع أن نتواصل معه بشكل جيد.

لكن هذه المرحلة، أعطتني أيضاً ثقة بنفسي، ومنحتني زخماً أكبر لأن أستمر في اللغة العربية، وأن تستمر قصتي معها، ربما بالكتابة أكثر. فقد كنت قبل ذلك أميل للقراءة، وفي هذه المرحلة أصبحت أكتب. والعمل الأكاديمي يتطلب كتابة أبحاث ومقالات. لكن بقيت اللغة العربية هي المشروع الذي أعتقد أنه كان سبباً في نجاحي في الحياة.

بعض الناس قد يقللون من أهمية دراسة اللغة العربية، أو من تخصص اللغة العربية، لكني شخصياً أعتقد أن اللغة العربية هي التي أعطتني كل هذا النجاح. فإذا كان هناك نجاح في الحياة فإن الفضل يعود إلى هذه اللغة. والنجاح الذي أقصد ليس على المستوى المادي أو الاجتماعي، لكن باعتقادي النجاح هو أن تحقق ذاتك، معنى ذاتك، وأن تحس أنك قادر على أن تكون أنت. هذا هو المعنى، فنحن لا نبحث عن الشكل، بل نبحث عن المعنى، وهذا ما تعلمناه في اللغة العربية، وما تعلمناه في البلاغة والتأويل والنص.

وهذا الجزء اكتسبته من دراسة اللغة العربية، فقد أصبحت أبحث عن المعنى، ولا أهتم كثيراً بالألفاظ. والبحث عن المعنى هو في النهاية أن تجد ذاتك، لأن البحث الدائم في الكون والحياة هو بحثٌ عن الذات. وهذا هو المعنى الذي اكتسبته من اللغة العربية التي أشكرها على رحلتها، وأشكر أنها أتاحت لي الفرصة أن أرحل معها عبر هذه السنين. والشكر أيضاً مرة أخرى لإذاعة مجمع اللغة العربية الأردني التي أتاحت لنا قليلاً من البوح عن هذه الرحلة التي هي رحلة شاقة وممتعة، وكما يقال: نتمنى أن نعيدها مرات ومرات.

الأستاذ الدكتور محمد عصفور(*)

رحلتي مع اللغة العربية. هذه الرحلة تبدأ طبعاً منذ الصغر، لكن البداية الحقيقية هي مع الالتحاق بالمدرسة منذ الصف الأول. نبدأ هناك بالتعلم باللغة العربية بشكل منظَّم، ونتعلم في تلك المرحلة القراءة والكتابة ونتعلم أيضاً حفظ أجزاء أو مقاطع من اللغة العربية إما شعراً أو قرآناً كريماً.

وهذان المجالان مجالان واسعان جداً يساعدان التلميذ على الشعور بأنه يكتسب شيئاً ذا قيمة. وقد تعلَّمت أن أحفظ القرآن الكريم والشعر، وأن ألقي الشعر أمام الآخرين وهذا الإلقاء هو جانبٌ من الاشتراك في مخاطبة الجمهور. وقد يقبل هذا الجمهور إلقاء المتكلم وقد يعترض عليه لأسباب. قد يكون سببه ضعف الصوت أو الخطأ في اللهجة أو في النحو العربي. لكن هذه مسائل تُتقَن بالتدريج مع المضيّ في المراحل المختلفة من اللغة العربية.

وانتقلت بعد المرحلة الأولى من مدرسة قريتي في عين غزال في حيفا إلى بغداد في سنة ١٩٤٨م، وهناك التحقتُ مرة ثانية في الصف الثاني الابتدائي، وتابعت ما كنت قد بدأت به، ووجدت تشجيعاً من المعلمين ومن الأصدقاء هناك، فزاد تعلُّقي بالشعر وباللغة العربية، بحيث صرت أقرأ كتباً من خارج المنهاج المطلوب. وكان في المنطقة التي سكنّا فيها في بغداد مكتبة عامة قريبة من المنطقة، وكنت أذهب إليها كل يوم تقريباً لأقرأ الشعر وكتب التاريخ وما تيسَّر لي من الكتب الأخرى. كلُّ هذا قوّى علاقتي باللغة العربية وصرت أجرب أن أكتب الشعر في المرحلة الثانوية.

(*) عضو مجمع اللغة العربية الأردني.

تعلمت تحت تأثير الشعراء بدر السياب ونازك الملائكة ونزار قباني. بدأت أكتب الشعر طبعاً بذلك المستوى الذي يتناسب والمرحلة الإعدادية والثانوية، وما إن بلغت الثانوية حتى أتقنت بعض البحور الشعرية، وعندما دخلت إلى الجامعة وجدت الجوَّ مناسباً لأن أتابع كتابة الشعر.

صحيح أنني التحقت بقسم اللغة الإنجليزية لكن علاقتي باللغة العربية ظلت قوية، وكنت في هذه الفترة قبل الالتحاق بالجامعة قد تعودت على اقتناء الكتب وليس قراءتها فقط. وكنت أذهب إلى سوق السراي في بغداد لأشتري بعض الكتب أقرأها ثم أعيدها بسعر أقل لأشتري كتاباً آخر. وهكذا تطورت عندي مهارة القراءة والنقد الأدبي منذ تلك الفترة.

من بين الكُتّاب الذين أعجبت بهم في تلك الفترة يوسف السباعي وعبدالحليم عبدالله، وطبعاً نجيب محفوظ. وبالمقارنة بين نجيب محفوظ والآخرين فاز نجيب محفوظ بجائزتي الشخصية، لأنه كان في رأيي يكتب كتباً أو روايات تستحقّ القراءة أكثر من الآخرين.

في الجامعة أيضاً كان المدرسون يشجِّعون من يكتب سواء أكانت الكتابة نثرية أو شعرية. وقد كتبت عدداً كافياً من القصائد لأقدمها إلى أستاذتي باللغة العربية لتبدي رأيها فيها، والتي بدورها شجعتني على المضيّ في الكتابة، وقد فعلت ذلك. وفعلاً نشرت قصيدة في مجله الآداب البيروتية في ذلك الوقت، وكانت تلك أول منشوراتي الأدبية. ومما شجعني على الاستمرار في ذلك أنني في السنة الأخيرة من دراستي في قسم اللغة الإنجليزية درَّسني الأستاذ جبرا إبراهيم جبرا، وقد تطورت بيني وبينه صداقة أعتز بها لأنه شجَّعني على المضيّ في الكتابة، وصار يطلب مني أن أترجم له بعض المقالات

لينشرها في مجلة "العاملون في النفط" التي كانت ذات اهتمام أدبي أيضاً. واستمر ذلك بعد أن تخرجت، وطلب مني أن أترجم جزءاً من كتاب كان قد أشرف على ترجمته عن الأدب الأمريكي؛ لذلك استمرت خبرتي أو تجربتي بالترجمة وأصبحت أترجم وأُعرَف بين القرّاء بأنني مترجم ربما أكثر من كوني شاعراً. وكان من أوائل الكتب التي ترجمتها رواية لجبرا إبراهيم جبرا كان قد كتبها باللغة الإنجليزية عنوانها "Hunters in a Narrow Street" وقد ترجمتها بعنوان "صيادون في شارع ضيق"، وقد نشرتها دار الآداب سنة ١٩٧٤م بعد تخرجي من جامعة إنديانا، وعُرِفَتْ هذه الرواية بترجمتي التي أعجب بها جبرا وآخرون؛ فقالوا إنها تبدو كما لو أن جبرا هو الذي كتبها باللغة العربية، وكان ذلك يعني مديحاً قد لا أستحقه لكنني سمعته من أكثر من جهة.

في فترة السبعينيات، تجمَّع لدي عدد من القصائد وضعتها في ديوان عنوانه "دموع الكبرياء" الذي نشرته وزاره الثقافة الأردنية في سنة ١٩٨٢م، وهذا هو الديوان الوحيد الذي كتبته، لكن لديَّ في الوقت الحاضر ما يملأ ديواناً آخر قد يُنشر في المستقبل وقد لا ينشر، ولكن ما أريد أن أذكره في هذا السياق أنني كنت أترجم أيضاً قصائد باللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية شعراً. تكون الترجمات في العادة من الشعر الإنجليزي إلى النثر العربي، ولا ضير في ذلك، لكن المفروض أن يبقى الشعر شعراً وألّا يتحول إلى نثر بحيث يُقرأ كما لو أنه مجموعة أخبار؛ لذلك أعتقد أن قصائدي المترجمة عن الشعر الإنجليزي لا تقل من حيث أهميتها –لي على الأقل– من قصائدي التي كتبتها أصلاً لتُعرف بأنها قصائدي أنا.

إلى جانب كتابة الشعر وترجمته، شكَّلت ترجمة الكتب الجانب الأكبر من خدمة اللغة العربية؛ فالكتب التي ترجمتها يزيد عددها على عشرين كتاباً، فاز بعضها بجوائز كانت أولاها جائزة من الكويت تقديراً لترجمتي لكتاب "البدائية" الذي نشر في سنة ١٩٨٢م، ثم

حصلت على جوائز أخرى، لكن أهمها أنني حصلت على جائزه الدولة التقديرية للترجمة في سنة ٢٠١٠م. إن مجال الترجمة مهمٌّ جداً لأنه يفحص قدره اللغة العربية أو قدرة المترجم إلى اللغة العربية على وضع أفكار جديدة بلغة عربية سليمة، ولذلك فإن على المترجم أن يتقن اللغة العربية إتقاناً تامّاً ليستحقَّ اسم المترجم لأن الترجمة لا تقتصر على نقل كلمة بكلمة أو فكرة بفكرة، إذ يجب أن يكون النصُّ المترجم مقروءاً بحيث يؤدي الغرض المطلوب منه بلغة سليمة.

هذه اللغة السليمة تتطلب اطِّلاعاً واسعاً على التراث العربي أدباً وفكراً. وأحمد الله أنني نجحت في موضوع الترجمة وما أزال أمارسها منذ أوائل السبعينات من القرن الماضي وأتابع هذا الموضوع لأهميته في رفد اللغة العربية بالفكر الجديد الذي نحتاجه في هذه الأيام.

ومن دواعي فخري واعتزازي أنني كُلِّفتُ مع فريق مختص بوضع نماذج لامتحان الكفاية في اللغة العربية في مجمعنا الحبيب.

الطبيبة ملاك الكساسبة(*)

يُقال "إن الأفكار التي غيّرت مجرى التاريخ كانت دائماً ميتة، إلى أن نفخ فيها الشباب روحاً أحيت بعدها الأمة"، هذه العبارة كانت مكتوبة في يومٍ من أيام عام ألفين وخمسة عشر في مجمع الكليات الصحية في الجامعة الأردنية، وكان بجانبها زاويةٌ تعريفيّة بمبادرةٍ طلابية انطلقت حديثاً تُعنى بترجمة المقالات الطبيّة من موسوعة ويكيبيديا إلى اللغة العربيّة، وأذكر أنّني وجدتها فكرة رائعة ولكنني ترددت بالمشاركة، تخوّفت من كوني غير معتادة على الكتابة العلمية الرصينة بمصطلحاتها المتجددة، فلم أفكر بالاقتراب كثيراً، إلى أن شجعتني زميلتي وصديقتي وسن الشرايعة، وعرضت عليّ المشاركة، وكان المقال الأول بعنوان "الآفات"، لا أذكر تفاصيله كثيراً، ولكنني أذكر الشعور الذي انتابني بعد ترجمته جيداً، فبعد سنتين من دراستي في الجامعة كانت تلك هي المرة الأولى التي أشعر أنني قدّمت فيها شيئاً مختلفاً، وأنّني انتقلت من مرحلة أتلقّى فيها، إلى مرحلة بدأت أنتج فيها وطلبت عنواناً قادماً لأترجمه من وسن باللحظة نفسها ودون تردد.

عايشتُ مع مبادرة بالعربي في تلك الفترة عدة مشروعات، حيث سجّلت في مشروع البحث العلميّ، ودُعيتُ إلى فريق المكتبة المرئية، والذي أصبح مشروعاً ضخماً، حصادُه –بفضل الله– أربعون مقطعاً مرئياً، جنت مقاطعه الطبيةُ ثمانمئةٍ وثلاثةً وستين ألفاً وخمسةً وعشرين مشاهدةً في عامها الأول، بواقع ثلاثِ ساعاتٍ ونصف من الرسومِ التعليميةِ

(*) مستشفى الجامعة الأردنية، وعضو الهيئة الإدارية لمؤسسة بالعربي لرفد العلم واللغة، المملكة الأردنية الهاشمية.

المتحركة، وأُنتجت ثلاثمئةٍ وأربعون صفحةً طبيّةً عربيّةً مدققةً من واحدٍ وستين طبيباً من خيرة أطباء البلاد من القطاعين العامّ والخاص، كما تعاوننا مع سبعٍ وثلاثين مؤسسةً وشركةً وجمعيةً ومبادرةً صديقةً للمشروع، كما وعقدنا أربعاً وعشرين فعاليةً حضرها سبعمئة شخص، شارك فيها تسعةٌ وستون من محاربي الأمراض والاضطرابات المختلفة قصصهم، ونشرنا ثلاثين ألف نسخةٍ من نشراتنا التوعوية، وزرنا ثماني محافظاتٍ مختلفة.

كان هذا حصيلةَ مشروعٍ واحد من مشروعات مؤسسة بالعربي، وقد تخرَّجَ منه أعضاءُ الفريقِ بالتزامنِ مع تخرجهم في كلية الطب في الجامعة الأردنية، وافترق كلٌّ واحدٍ منهم في طريق، فبعضنا في الأردن، وبعضنا في الولايات المتحدة الأمريكية، والآخر في المملكة المتحدة، إلا أن بالعربي تجمعنا دوماً.

الجميل في هذا المشروع أنّه لقي رواجاً كبيراً بين فئتي الطلبة والأساتذة على حدٍّ سواء، فبدءاً من صاحب الفكرة سعيد إسماعيل، إلى أساتذتنا الأفاضل من الكليات المختلفة ومستشفى الجامعة، ممن كان لهم دورٌ كبيرٌ في إعداد وتنقيح المادة العلميّة، حيث الخبرة عاملٌ مهم في طرح المحتوى الطبيّ بشكل تعليميّ ومتخصّص لمجتمعاتنا العربيّة، فكثيراً ما كان للدكتور المسؤول عن تدقيق المقال رأيٌ يغير من الطرح بشكل كبير ويعود بالفائدة على القارئ لأنه يعلم الأسئلة التي يبحث عن إجابتها بين السطور، خصوصاً أن الموضوعات التي تطرّقت لها بالعربي على مدار الأعوام متنوعة من الطب والعلوم حتى اللغات والحقوق؛ ما يؤكد ضرورة وجود مختصّين في مشارعينا المختلفة. وأبقى أتحيز لكلية الطب؛ إذ إنها فتحت الباب على مصراعيه أمام الأفكار والفعاليات المختلفة على مدار السنوات، إيماناً منها ومن طلبتها بدورهم في تقدّم المجتمع، وإحساساً منهم بالمسؤولية تجاهه.

صحيح أنّه من الصعب الحفاظ على جهودٍ تطوعيةٍ بحتة على مدار أعوام، بيد أنّنا تلقينا دعماً للعديد من المشروعات من مؤسسات وطنية عريقة، فالمشروع الذي ذكرت كان مدعوماً بشكل رئيس من مؤسسة عبدالحميد شومان، ومشروع بيت بالعربي الذي استمر لثلاثة أعوام كان بالشراكة مع الشركة الوطنية للمحروقات، ومشروع لغتنا – أسبوع اللغة العربية كان بدعمٍ من مجمعنا الحبيب والجامعة الأردنية، كلها مؤسسات وطنية ومحلية، تؤكد حرصنا الكامل على أن تبقى بالعربي مدعومةً بدعمٍ محليٍّ من المجتمع العربيّ، ونسعى للحفاظ على هذا المبدأ وتناقله عبر الأجيال.

وأقول الأجيال؛ لأننا اليوم وبعد تسعة أعوام من انطلاقتنا الأولى، لدينا الجيل الخامس للمؤسسة، الذي يعمل على عشرة مشروعات متنوعة، شعارها علمٌ ولغةٌ وفن.

لا أستطيع أن أتحدث عن بالعربي دون أن أنظر بأمل –حيث شعورٌ غريبٌ على قدر جماله ينتابني– فبالعربي يجمع الجيل الصاعد الذي يبعث في نفسي السرور والبهجة كلما نظرت إليه، والجيل الأقدم من أبناء المؤسسة الذين كلما جالستهم أحنّ إلى أيامنا معاً، ليث ورعد ووهيب وأنس ولين وكندة ونسرين وإسراء ودانيا ومحمد وقصي والكثيرين، لا أظن أنني أنظر للمشروع وإليهم إلا كعائلة، همنا واحد وشعورنا بالمسؤولية حياله واحد.

وعلى ذكر العائلة، فلا بد لي أن أذكر أن كل فرد منا محظوظ بأسرته التي قدمت له كل وسائل الدعم، في حدود الممكن وغير الممكن ليصل إلى ما هو عليه اليوم، زرعوا فينا حب التطوع والتقديم بلا مقابل، فلولا حسُّ المسؤولية عند كل متطوع فينا لما كنت أمام مكبّر الصوت هذا اليوم فنشكرهم جميعاً كلٌّ باسمه.

رغم أن الطريق أمامنا ليس معبَّداً، كانت الرفقة الطيّبة وما تزال نعم الزاد، نتشارك الهمّ والمصير، ننظر للمستقبل بعين التفاؤل، نتذكر قول همام غصيب من مقطع

التنمية والتعريب من سلسلة "باحثون بيننا" الذي تشرّفنا باستضافته به حيث قال: "الأحلام الكبيرة هي التي تصنع الأوطان، يجب ألّا نخشاها وألّا نتحرج منها، حتى لو لم تتحقّق سيحققها جيل لاحق، المشروعات الكبيرة هي التي تنهض بالأمم، المشروعات الصغيرة المشرذمة لا تسمن ولا تغني من جوع، فقط تذهب هباءً منثوراً، أنا أريد أوطاناً مستقلة بإرادتها، وليست منكفئة على ذاتها".

الأستاذ الدكتور عبدالحميد مدكور(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

والتحية لكم وللمجمع وللأعضاء الذين شرفت بمقابلتهم، وسعدت بالحديث إليهم، وتناولنا مسائل كثيرة تتعلق باللغة العربية في واقعها وحاضرها ومستقبلها، وفي المعضلات والمشكلات التي تواجهها، وضرورة العمل الجاد المنهجي المستمر طويل النفس؛ حتى يكون لهذه اللغة موقعها ومكانتها في الحياة الثقافية العلمية العربية، وعلى ألسنة المتحدثين وعلى أقلام المؤلفين؛ ليكون الحديث باللغة العربية البسيطة الميسرة بصفة عامة، فالعربية تواجه تحديات لو وجِّهت إلى أي لغة أخرى لزالت وانقرضت فعلاً، ولكن اللغة العربية فيها من القوة والحصانة والمنعة والتجربة التاريخية في البقاء لمدد مستمرة لا تعدّ بمئات السنين ولا بالآلاف، وهي قادرة على مواجهة التحديات التي تواجهها والتغلب عليها بجهود المنتمين إليها والعاملين على رفعتها، الباذلين الجهد كلّه من أجل حصانتها ومناعتها وتقديم الفرص لاستمرارها.

ويمكن أن نقسم هذه التحديات إلى تحديات داخلية تتعلق باللغة العربية في العالم العربي، وإلى تحديات خارجة عن نطاق العالم العربي، آتية إليها من أقطار أخرى أو من لغات أخرى تزاحمها وتنافسها وتعمل على تنحيتها عن مكانتها اللائقة بها. ففي الداخل نحن نواجه العاميات الكثيرة التي تنافس هذه اللغة، ونعاني من عدم إصدار قوانين ونظم تلزم الجهات العاملة التي تخاطب الرأي العام في المجتمعات العربية بما يجب أن يكون

(*) الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة. والكلمة حديث خاص لإذاعة مجمع اللغة العربية الأردني.

عليه الخطاب، الذي من الواجب أن يكون باللغة العربية، وهذا يحتاج تظافر جهود مؤسساتنا في العالم العربي لمخاطبة الرأي العام، وإلزام المعنيين في التعليم بضرورة استعمال اللغة العربية في الخطاب إلى الجماهير، خاصة أن دساتير البلاد العربية تصرح في موادها الأولى أو الثانية، بعد الحديث عن الدولة وأرضها وترابها وعلمها...إلخ، أن يكون التعليم باللغة العربية وأن يكون الخطاب في المستويات الثقافية باللغة العربية وأن تتحدث المؤسسات إلى مواطنيها باللغة العربية، بمعنى أنني إذا ذهبت إلى شركه الطيران، عليها أن تقدّم لي نسخة باللغة العربية، أو إذا ذهبت إلى بنك من البنوك، عليه أن يقدّم لي الحسابات أو المطالب التي أطلبها باللغة العربية، وإذا ذهبت الى المطار، أجد أسماء الشركات ومواعيد السفر ومواعيد المجيء باللغة العربية، وهكذا.

وكذلك خطاب الصحافة يجب أن يكون باللغة العربية الفصيحة اليسيرة الميسرة من غير إغراق في الجانب اللغوي المعقد، ومن غير الذهاب إلى الحديث بلهجة عامة تختلف من مكان إلى مكان في البلاد العربية، بل قد تختلف في الوطن الواحد إلى لهجات كثيرة شتّى، ويمكن أن تتعدد اللهجات العامية في المدن الكبرى بناء على المستويات الاجتماعية والمستويات الثقافية.

حتى إن الذين يدرّسون اللغة العربية عندنا في المدارس والجامعات لا يدرِّسون باللغة العربية عند الشرح، وإنما يستخدمون لهجات عامية، ولا ينبغي أن يكون الأمر كذلك من الناحية المنطقية.

ولو أن المتعلمين يتلقون اللغة العربية منذ دخولهم المدرسة أو الجامعة لجاء عليهم وقت يتحدثون باللغة العربية من غير أن يعرفوا قواعدها، ومثلما يتعلم الطفل لغة أبيه وأمه بمجرد السماع المستمر لها في المناسبات المتعدّدة، فإننا إذا استمعنا سنحاكي، وإذا تكلمنا فإن الأمر يكون يسيراً.

ولدينا المدارس الأجنبية التي تغزو نطاق الخريطة التعليمية في كثير من البلاد العربية، باللغة الإنجليزية أحياناً وباللغة الفرنسية أحياناً وباللغة الألمانية أحياناً وباللغات الأخرى أحياناً أخرى، وتعامل اللغة العربية معاملة أي مادة، بل ربما أقل، وتأتي في خواتيم اليوم الدراسي، وقد تُؤخذ حصتها لكي تدّرس فيها مواد أخرى كالرياضيات أو اللغة الإنجليزية أو نحو ذلك، وهذا يحرم اللغة من أن تكون حاضرة في المحيط اللغوي، الذي يجب أن يكون هو المعيار وهو الأساس.

فضلاً عن المزاحمة التي تأتي إلينا من الخارج وعن الآراء غير العلمية التي تقال عن أن اللغة العربية لغة بدوية، ولغة ماضٍ، ولغة سلفية قديمة، ولغة غير قادرة على مواكبة العصر، وهذا جهد منهجي يقدّم إلينا منذ أكثر من مئة سنة، وهنالك دعوات إلى الكتابة بالعامية أو بالحروف اللاتينية أو نحو ذلك.

واللغة العربية تقاوم ذلك كلّه بما فيها من عوامل القوة الذاتية، وبما يحيط بها من مشاعر هؤلاء الذين يعرفون قدرها ومكانتها وازدهارها وتأثيرها العالمي في لغات أخرى كثيرة؛ بحيث كانت في وقت من الأوقات هي اللغة الأولى في العالم قروناً عديدة، فهم يعرفون مكانتها ويعرفون قدرها، ويسعون إلى تثبيت مكانتها وتوطينها على الألسن وعلى الأقلام، بحيث تكون حاضرة في المناسبات من غير تقعّر ولا تكلّف ولا تعنّت في القول، وإنما يكون ذلك بلسان عربي مبين.

ومن فضل الله عزّ وجلّ علينا أن القرآن العظيم هو عامل قوي جدّاً في حماية هذه اللغة، ومن فضل الله علينا أيضاً أن الشعوب الإسلامية تنتمي إلى هذه اللغة انتماء يقوم على العقيدة ويقوم على عاطفة مشبوبة نحو اللغة العربية، حتى إنهم يسمونها اللغة الشريفة.

ذهبت إلى الهند مرة وصليت الجمعة فوجدت الإمام يخطب مرتين، مرة باللغة المحلية ويخطبها وهو على الأرض، ثمّ يصعد إلى المنبر ويخطب مرة أخرى باللغة العربية، فلمّا سألته عن ذلك قال: إن اللغة العربية لغة شريفة لا يخطب بها على الأرض. وهذا عامل من العوامل التي تعطي اللغة قوة وانتشاراً، بحيث إن الشعوب الإسلامية تتقبلها وتسعى إلى تعلمها وتقيم البرامج لتعلمها، وقد كان لهم منذ القدم إسهام كبير في قيام العلوم الإسلامية، حتى علوم اللغة وعلوم الحديث وعلوم التفسير وعلوم الكلام وعلم أصول الفقه وغيرها، مما كتبته هذه الشعوب كلّها بلغة عربية فصيحة.

فهم يريدون أن يستعيدوا شيئاً من هذا المجد القديم في خدمة اللغة العربية وفي القيام بحقها، وإنني لا أخشى عليها من الاندثار، في ظلّ يقظة وانتماء يقاومان كل هذه العوامل السلبية التي توجه المطاعن إلى اللغة، وتشكّك في قدرتها وعصريتها، وفي مناسبتها لتقبل العلم في جميع أنحاء العالم، وفي هذه الجهود كلّها، خصوصاً إذا أُحسن تنظيمها، وإذا صانت القوانين التي تؤيدها، ما سيؤدي إلى الحفاظ عليها، ولن يقع لها اندثار أبداً من خلال ارتباطها القوي بالقرآن الكريم، فهي باقية، والأمل كبير اليوم أن تعود لها هذه المكانة التي أشرت إليها بين أبنائها من خلال إعادة القدوات وربط هذه اللغة بالانتماء والهوية، كما ترتبط جميع الأمم بلغاتها.

حتى إن تأخرنا في الجوانب المتعلقة بالتطور العلمي الحديث، ليس هذا عيب اللغة، ولكنه عيبنا نحن، لأننا لا نصنع الحضارة ولا نصنع العلم من جهة، ولسنا باذلين من الجهد ما يتعلق باستحضار كل ما يمكنه أن يكون في اللغات إلى اللغة العربية عن طريق التعريب وعن طريق التواصل مع هذه الجهود العلمية التي تقدَّم في بلاد تصنع الحضارة وتقدم مصطلحاتها.

وباعتقادي، هناك مؤسسات أجنبية تخدم اللغة العربية أكثر مما يخدمها العرب، فنحن الذين نقصر، ليس هذا ذنب اللغة، ولكنه ذنبنا نحن أننا لسنا قادرين على المواكبة وعلى المعاصرة وعلى التسابق نحو تغذية هذه اللغة بكل ما تقدمه العلوم وبكل ما يقدمه التطور العلمي الكبير.

أما فيما يخصّ الفلسفة فحظّها قليل في عصور كثيرة وفي مواطن كثيرة من العالم العربي، وفي مدد وحقب تاريخية في تاريخ وجود هذه الفلسفة في الثقافة العربية، ونحن نعلم أن العرب قبل الإسلام لم يستخدموا كلمة فلسفة، وإنما كانوا يستخدمون الحكمة العقلية، الحكمة القائمة على الرشد والبصيرة وعلى التجربة واستخلاص الدروس منها، وهذا عمل نجده شائعاً في شعر الحكمة في العصر الجاهلي، والانفتاح الذي يهيئه لنا الإسلام لم يقف حاجزاً بيننا وبين تعلم العلوم التي كانت تدرس في حضارات سابقة على الإسلام، ومن ثمّ وقعت حركة الترجمة، والتي تستند في مشروعيتها في اللغة العربية إلى نصوص وأحاديث نبوية، منها قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: "الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحقّ بها"[1].

وقد وجدنا نظائر تنتسب إلى هذا القول الشريف، حتى إننا وجدنا من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من يقول: "اقبلوا الحكمة من كلّ من جاء بها حتى ولو كان كافراً"، فنحن نتحدث عن الحكمة، وليس عن أي قول أو أي إبداع أو أي فكر ولا عن أي رأي، ولكن نتحدث عن الحكمة، وقبول الحقّ مِن كلّ مَن جاء به.

ومن ثمّ وقعت حركة الترجمة الكبرى التي ترجمت العلوم والأفكار، وقد كانت الفلسفة هي المظلة التي تنضوي تحتها سائر العلوم في ذلك الزمان، الطب كان جزءاً من الحكمة، والسياسة كانت جزءاً من الحكمة، والتربية، والرياضيات، والطبيعيات كانت كذلك،

(١) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)، **سنن ابن ماجة**، ٢ج، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، بغداد، د.ت، ج٢، ص١٣٩٥، حديث رقم (٤١٦٩).

فالحكمة أو الفلسفة عندما ترجمت في ذلك العصر القديم انتساباً إلى تقليد يوناني قديم؛ كانت هي مظلة العلوم وهي الجامعة لها، فترجم علماء الشعوب الإسلامية هذه العلوم إلى اللغة العربية، ولم يكتفوا بالترجمة ولكن ألفوا في هذه العلوم كلّها، بل إنهم صحّحوا ما كان في الحضارات السابقة من أخطاء علمية منهجية ظهرت في علوم الطبيعيات وفي اختراع الجبر الذي أنتجه العقل الإسلامي، وفي تصحيح مناهج بعض العلوم كالكيمياء، التي كان الناس يظنّون أنها تحوّل المعادن إلى ذهب. وهذا كلام غير معقول، لأن كلّ شيء له ذاتية وله مقومات وله مكونات، ولا يمكن أن نحوّل الحديد مثلاً إلى ذهب، حتى لو استطعنا في وقت من الأوقات أن نحوّله؛ فإن ما ينفق عليه في هذا التحويل يكون إسرافاً في الغلاء، والأولى أن نذهب إليه مباشرة، وهكذا.

كانت الشريعة من بين العلوم التي ترجمت الفلسفة منذ أن جاءت الشريعة، وحاولت أن تشقَّ لها طريقاً في أن تعدّل من الآراء والأفكار التي كانت موجودة في الفلسفة اليونانية التي ظهرت في عهد لم يكن فيه أنبياء، ومن ثمّ اكتفت بالحكمة العقلية وحدها، ولم تتضمن أصولاً كثيرة من تلك الأصول التي جاءت في العقيدة الإسلامية، الحديث فيها عن الإلهيات يختلف عن الحديث الذي سيتحدث به الفلاسفة الإسلاميون في هذا الأمر، ولم يكن فيها الحديث عن النبوة بمعناها الشرعي الذي نعلمه، وهي وظيفة هؤلاء الذين اصطفاهم الله تعالى لتبليغ الناس الخير ولحمل أمانة الله تعالى وكلمته وأوامره ونواهيه، والأخلاقيات التي وضعها الله عزّ وجلّ، هذا لم يكن موجوداً بهذه الصفة في الفلسفة اليونانية.

والكلام عن البعث والسمعيات والثواب والعقاب والجنة والنار لم يكن بهذا المعنى في الإسلام، ولذلك أراد هؤلاء أن يوطنوا هذه الفلسفة بالإشارة إلى تلك المعلومات التي

أضافوها إلى الفلسفة اليونانية، ولم تكن هذه العقائد ممثلة بشكل يتوافق مع العقيدة الإسلامية؛ ولذلك كان من أهم موضوعات الفلسفة الإسلامية، أي التي تنسب إلى العالم الإسلامي وإلى المسلمين، أنهم أبدعوا في الفلسفة شيئاً يسمى التوفيق بين الدين والعقل، بحيث لا يكون هناك تصادم ولا تعارض بين ما تقول هذه الفلسفة ولا هؤلاء الفلاسفة مع العقيدة الإسلامية، التي تقوم على الوحي الإلهي المتمثل في القرآن الكريم وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ولكن الصدى الذي كان لهذه الفلسفة اختلف في العالم الإسلامي، إذ لدينا متشدّدون لا يرون أن هذه الفلسفة يمكن أن يكون لها مكان، لأن فيها بعض الآراء الوثنية التي توجد فيها، والتصفية لهذه الأشياء كلها لم يقنع هؤلاء بأن الفلاسفة يمكن أن يكون لهم إسهام في الارتقاء بالنظر العقلي وبالفكر الذي جاء القرآن الكريم بالأمر به، والنظر في النفس والطعام والكون والمخلوقات والكائنات، وأن الفلسفة تقدم لنا مناهج لتنسيق هذا النظر، فتقدم لنا فائدة.

لكن المتشدّدين في العالم الإسلامي، وهؤلاء ما يزال بعضهم موجوداً حتى في عصرنا الحاضر، لديهم هذه النظرة السلبية إلى الفلسفة، لكنهم لم يدركوا أولاً ولم يعرفوا هذه الفلسفة في حقائقها وفي جوهرها، وفيما أضافته إلى الفلسفات القديمة، ومن ثم فإنهم يقفون منها موقفاً سلبياً لا يقوم على نظر رشيد ولا على علم متين بهذه الفلسفة، ولو أنهم عرفوا أن هذه الفلسفة تمثل في جانب من جوانبها تهيئة النظر بالعقل الرشيد في الكون وفي الإنسان وفي الأخلاق وفي المعاملات، بحيث تعطي منهجاً للذي يريد أن يثبت قدمه في العقيدة الإسلامية، وقد وجد من هؤلاء من يدافع عن العقيدة ومن يردّ على المتشككين فيها... لكن ما يزال يوجد عندنا فريق من الناس لديهم هذا الموقف

السلبي من الفلسفة على غير علم منهم بها، والأصل أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

وهناك فريق ثانٍ أيضاً يريد أن يحرم الفلسفة على الناس لأن فيها نظراً عقلياً، فيه تفتح وفيه رؤية واعتراف برأي الآخر وفهم عميق للأشياء، ويريد أن تكون ثقافة الناس سطحية، بحيث تسهل قيادتهم إلى ما يراد لهم، من غير أن يكون عندهم هذا النظر الناقد الذي هو من صلب الفلسفة، ومضمونه أن يكون عندي موقف نقدي لكل معرفة أعرفها، بحيث لا أتقبلها إلا إذا أقنعت عقلي وقدّمت الدليل على صدقها وعلى صحتها. ولهذا لدينا أناس متشددون من ناحية وأناس يريدون أن يجهّلوا العالم من ناحية أخرى.

وللأسف الشديد أننا نرى تراجعاً عمّا كان للفلسفة في بعض البلاد العربية وإلغاء لها أو جعلها مادة نجاح ورسوب فقط من غير أن تدخل في المجاميع؛ ما يؤدي إلى إهمالها وعدم الالتفات إليها بجديَّة.

ولكن علينا أن ننظر إلى الأمر في جوانبه الإيجابية، وأن نفيد من الفلسفة في تنظيم الفكر وفي منهجيته واعتماده على الدليل والبرهان الذي يقتنع الإنسان به. وأن ننظر إليها في جملتها وفي إمكاناتها وتخصصاتها وبرامجها ومناهجها.

ومن ثم فإننا نجد للفلسفة مقاماً كبيراً جداً في كثير من البلاد، ولكننا نقاومها مرة بالدين ومرة بالتجهيل.

وفيما يخصّ دور المجامع، لا نريد أن نغض الطرف عمّا تنتجه المجامع، فقد قدّمت شيئاً كثيراً، وهي تقدّم عن طريق لجانها العلمية التي تتناول سائر التخصصات، ولكن ينقصها في هذا الجانب التنسيق، بحيث لا يتكرر في مجمع ما ينشأ في مجمع آخر، فلا بدّ أن يكون هناك تنسيق وتخطيط، بحيث يخصّص هذا المجمع للعمل في هذا الحقل،

والمجمع الثاني في حقل آخر، والثالث في حقل ثالث، بحيث نقدّم عملاً متكاملاً يؤدي إلى النهوض بمعرفتنا باللغة العربية وفي أن نستقبل ما يمكن أن تقدّمه لنا الحضارة، ما يؤدي إلى تنمية هذه اللغة بالمعارف والمعاني والأفكار والمصطلحات في بعض الأحيان، معتمدين على التعريب وعلى الاشتقاق وكل الوسائل التي تؤدي إلى إغناء اللغة وإلى توسيع نطاقها ومجالاتها.

سيّما أننا في تحدي التطور التكنولوجي الكبير؛ فنحن الآن في عصر الرقمنة وعندنا المارد الجبار القادم وهو الذكاء الاصطناعي، الذي يمكن تسخيره في تحويل نتائج العلم وتراثنا الضخم الذي لا يكاد يوجد له نظير إذا تحوّل رقمياً، بحيث يتمكّن العالم من الاطلاع عليه والانتفاع به؛ لأنه مملوء بالحكمة الإنسانية على مدى مئات من السنين.

وما يزال لدينا حتى الآن مخطوطات تملأ الدنيا بالملايين، يقال عندنا على الأقل ثلاثة ملايين مخطوط في العالم لم ترَ النور بعد، ومعنى ذلك أن العلم الكامن فيها ليس معروفاً لنا نحن العرب، فإذا استطعنا أن نسخّر هذه الأدوات الحديثة التي تمكننا من تيسير هذا الأمر وأن نقدّمه إلى الآخرين؛ فإن ذلك سيكون أمراً نافعاً جدّاً وإنجازاً للمجامع.

وعلينا بالطبع أن ننظر إلى الجوانب الإيجابية التي يمكن أن نستعين بها في خدمة هذه اللغة، والباب مفتوح، والبرامج التي يمكن أن تفيد من الإمكانات الهائلة لتلك الصور الجديدة المستحدثة كثيرة، لكي تكون في خدمه اللغة العربية في جمع تراثها وفي تحقيقه وفي إتاحته للعالم، وفي استخدام هذه البرامج في تعليم اللغة العربية، وفي تعليم الناس كيفية النطق الصحيح بها، وفي إجراء البحوث الكثيرة التي يمكن أن تساعدنا على عملها من غير سرقة.

الفهارس

فهرس الآيات

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] ٣٠

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] ١٤٤

﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢] ٣٢

﴿ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ [البقرة: ١٣٢] ٣٠

﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] ٣١

﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾ [يوسف: ٧٦] ٣٠

﴿ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [مريم: ٢] ٣٠

﴿ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ﴾ [الشعراء: ٣٠] ٣١

﴿ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ ﴾ [غافر: ٣١] ٣٠

﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ [الشورى: ١١] ٣٢

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [الحشر: ٢٣] ٣٢

﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المنافقون: ١٠] ٣٣

﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ٤] ٣١

فهرس الأحاديث النبوية

«إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفثْ ولا يصخب» ٣٠

«فكأنهم تقالّوها» ٣١

«الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحقّ بها» ١٦٩

«من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل، فليقرأهُ على قراءة ابن أمّ عبد» ٣٠

فهرس الأشعار

بلة (الوافر)	١٤٦
متعبدِ (الكامل)	١١٢
يخبرُ (الطويل)	١١٤
سلعا (الطويل)	١١٣
مشتاقِ (الكامل)	١٤٥
خليلِ (الطويل)	٣١
آمالُها (الكامل)	١٢٩
عقولا (الكامل)	١٣٧
السامي (الكامل)	١٤٥
العُظمى (الطويل)	١١٢
بالأغاني (الوافر)	١٤٦
فنن (مجزوء الرجز)	٤٠
مآقيا (الطويل)	٣٠

فهرس الأعلام

آزيتا همداني	١٠٨
إبراهيم السعافين	٦٠، ٩٠، ٩٣
إبراهيم سعيدان	٢٦
إبراهيم طوقان	٥٧، ٩٦
إبراهيم بن العباس الصولي	٨٦
إبراهيم المازني	١١٧
إبراهيم نصر الله	٥٧
ابن أم عبد، عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه)	٣٠
ابن حرب، أحمد بن حرب	٥٩
ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد	١٢٧
ابن الرومي، علي بن العباس	١١٧
ابن سبعين، عبدالحق بن إبراهيم	١٠٤
ابن سينا، الحسين بن عبدالله	١٠١، ١٢٥، ١٤٢
ابن المقفع، عبدالله بن المقفع	١١٨
ابن النديم، محمد بن إسحاق	٧٥، ٧٧
ابن الهيثم، الحسن بن الحسن	١٤٤
أبو بكر الصديق، عبدالله بن أبي قحافة	٢٢

أبو حنيفة الدينوري، أَحمد بن داود ٨٧
أبو سليمان السجستاني، محمد بن بهرام ١٢٥، ١٢٦
أبو الطيب اللغوي، عبدالواحد بن علي ١١٩
أبو العباس الأعمى (السائب بن فروخ) ٧٥
أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم ١١٢، ١١٧
أبو العلاء المعري، أحمد بن عبدالله ١١٦، ١١٧
أبو محجن الثقفي، مالك بن حبيب ١١٧
أبو نواس، الحسن بن هانئ ١١٧
إحسان دوغره ماجي ٩٤
إحسان صادق اللاوتي ٧٩
أحمد أمين ٢٢
أحمد بن بلة ١٤٦
أحمد بوحسن ١١٥
أحمد حافظ عوض ١١٥
أحمد حامد الصراف ١١٧
أحمد رامي ١١٦
أحمد زكي أبو شادي ١٠١
أحمد السقاف ١٤٦

أحمد شوقي ٤٠، ١٣٧، ١٤٥
أحمد عبدالسميع ٢٤
أحمد عبدالمعطي حجازي ١٩
أحمد فرحات ٩٩
أحمد كمال الدين حلمي ٨٤
أحمد هيكل ١٧
الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ١١٨، ١١٩
أدونيس، علي أحمد سعيد ٥٨، ٨٢
أديب حداد ١٥٣
أرسطو ١٢٦
إسحق فرحان ٢٦
إسماعيل بن عمار ٨٦
إسماعيل نادري بور ٧٩
إسماعيل بن يسار النسائي ٧٥، ٨٦
إلياس فرحات ١٠٤
إلياس فركوح ٥٧
الإمام الخميني ١١١

أمجد ناصر ٥٧
أمل دنقل ١١٣
إميل حبيبي ١٣٨
أمين الريحاني ١٠٤، ١١٦
أمين شنار ١٤٧
أنيس منصور ٢٢
إيفالد فاغنر ١٢٦
إيليا أبو ماضي ١١٧
إيمان شلبي ١٢٧
بتول محسن راد ١١٠
البحتري، الوليد بن عبيد ١١٢
بدر السياب ١٥٨
بدوي طبانة ١٧
برهان كمال ٢٢
پرويزخانلري ١١٨
بسام الربابعة ٧٨
بشار بن برد ٧٥، ٧٦، ١١١، ١١٢
بهاء الدين الأميري ٩١

البيروني، أبو الرَّيحان محمد بن أحمد ٨٧
التوحيدي = أبو حيان التوحيدي ١٢٥، ١٢٦
توفيق الحكيم ١٩
توفيق مرعي ٢٦
تيسير السبول ٥٧
ثريا عبدالفتاح ملحس ٥٧
جابر عصفور ١١٥
الجاحظ، عمرو بن بحر ٨٧
جبرا إبراهيم جبرا ١٥٨، ١٥٩
جعفر الداكي ١٠٠
جعفر شعار ٧٧، ١١٠
جلال الدين الرومي، محمد بن محمد ١٠٤
جمال أبو حمدان ٨٦
جمال الدين الأسد آبادي ٦٧
جمشيد ١٠٦
حارث طه الراوي ١٠٤
حازم القرطاجني ١٢٦
حافظ الشيرازي ١٠٠

حامد عليزاده ٧٨
حسان بن ثابت ٧٦
حسن سعود النابلسي ٦٤
حسن الشاعر ٢٤
حسن عياد ٤٢
حسن الكرمي ١٢٣
حسين بن الضحاك (الخليع) ١١٢
حسين عطوان ١٢٥
حسين علي نقيان ٧٧
حسين نصار ٧٢، ٩١، ١١٩
حمود زعارير ١٥٣
حورية تاجيك ١١١
حيدر الخضري ٧٩
حيدر محمود ٥٧، ١٢٩، ١٣٠
خالد أبو صيني ١٥١
خالد جبر ٩٠
خلدون الهيجاوي ٢٨
خليل أبو رحمة ١٣٧

الخليل بن أحمد ١١٨
خليل عليان ٩٥
خليل مطران ٩٦، ١١٥
الخيام = عمر الخيام ٧١، ٧٢، ٧٩، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٥، ١١٦، ١١٧
دنا نابولي ٢٧
دي سوسير، فرديناند ١٢٧
ذبيح الله صفا ١١٨
ذوقان الهنداوي ٢٥
الرازي، أبو بكر محمد بن يحيى ١٤٢
راضي صدوق ٥٧
الرافعي، مصطفى صادق ١٩
رشاد عبدالمطلب ٨٤
رمضان عبدالتواب ١٨
روبن ألوت ١٢٧
زهراباوند پورى ١١١
زياد الأعجم ٧٥
زياد الزعبي ٩٠

سرى سبع العيش ٥٨
سعاد الصباح ٧٨، ١٠٧
سعدي الشيرازي ٨٠
سعود، الملك سعود بن عبدالعزيز ٩٢
سعيد إسماعيل ١٦٢
سعيد التل ١٩، ٢٦
سعيد الدارمي (مسكين الدارمي) ١١٢
سعيد يعقوب ١٠٤
السكاكيني، خليل السكاكيني ٢١، ٣٧، ٤٠
سلمى خضراء الجيوسي ٩٦
سمية نصرتي ١١٠
سميحة خريس ٥٧
سمير استيتية ٢٧، ٨٧
سمير الدروبي ٨٦، ٨٩
سيبويه، عمرو بن عثمان ٣١
سيد علي المرصفي ١١٤، ١١٥
سيد كاظم الطباطبائي ٧٧
شاكر الفحام ٢٣، ٢٤، ٢٥

شهاب غانم ٩٩
صالح أبو صيني ١٥٣
صالح جودت ١٤٧
صفـا كاظيـمـان مقدم ٧٩
صلاح عبدالصبور ١٩
صـلاح الديـن المـنـجد ٨٤
طلعت السيفي ٤١
طه حسين ١٩، ٢٢، ٢٣، ٥٨، ٦٥، ١١٤، ١١٥، ١١٧
طه ندا ٨٤
عارف الزغول ٧٨
عامر البحيري ١٠١
عباس بن الأحنف ١١٢
عباس حسن ٧٣
عباس عبدالحليم عباس ١١٦
عبدالحق فاضل ١١٧
عبدالحكيم بلبع ١٧
عبدالحليم عبدالله ١٥٨
عبدالحميد سيد طلب ١٧
عبدالحميد شومان ٥٦، ٨٦

عبدالحميد مدكور ٨٩
عبدالرحمن سيد ١٧
عبدالرحمن شكري ١١٧
عبدالرحمن عدس ١٩
عبدالرحمن ياغي ٧٣
عبدالرحيم عمر ٥٧
عبدالسلام المجالي = المجالي ٢٢، ٢٣
عبدالصبور شاهين ١٨، ٩١
عبدالعزيز، الملك عبدالعزيز آل سعود ٩٢
عبدالقادر قط ١٤٧
عبدالكريم جرادات ٧٩، ٨٣
عبدالكريم الحياري ٢٤
عبدالكريم خليفة ٤٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠
عبداللطيف فؤاد إبراهيم ١٩
عبدالله بن الحسين الأول، الملك المؤسس ٢٤
عبدالله درويش ١٧
عبدالله زيد الكيلاني ٢٤
عبدالله غوشة ٨٤

عبدالمنعم الرفاعي ٥٧
عبدالنبي اصطيف ١٠٩
عبدالوهاب البياتي ١١٧
عبدالوهاب عزام ٦٥، ٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١١٧
عدنان بدران ٢٦
عرار = مصطفى وهبي التل ٥٧، ٨٦، ١٠٠، ١١٧
العرجي، عبدالله بن عمر بن عمرو ١١٣
عز الدين إسماعيل ١٤٧
عز الدين المناصرة ٥٧، ٦٠
عزيزة علي ٥٧
عطية الصوالحي ١٧
العقاد، عباس محمود ١٧، ١٩، ٢٢، ١١٢، ١١٧
علي أبو المكارم ١٧
علي أحمد العرود ٨٢
علي الجندي ١٠٤
علي جواد الطاهر ٩٩
علي الحمد ٨٧
علي سعود عطية ١٤٦

علي طاهري ١١٠
علي عبندة ٤٤
علي فرحان ٢١
علي محافظة ١٥، ٣٧
عمار الموصلي ١٤٢
عمر، عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٢٢
عمر الشيخ ٤٤
عمر فروخ ١١٧
عوض خليفات ٨٤
عيسى الناعوري ٥٧، ٨٦
غلا محسين يوسفي ٧١، ٧٢، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٩٨، ١٠٨
فؤاد أفرام البستاني ١١٧
الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد ١٢٥
فاروق بدران ٢٦
فتحي ملكاوي ٤٢
فدوى طوقان ٥٧
الفردوسي، أبو قاسم ٦٤
فهمي جدعان ١٢٤
فيتزجيرالد ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١١٥

فيصل، الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ٩٢
قـابوس، السلطان قابوس بن سعيد ٩٢
قيصر المعلوف ١٠٢
كاتفورد ٢٧
كارلو نالينو (مستشرق إيطالي) ١١٤، ١١٥
كمال بشر ١٨
الكندي، يعقوب بن إسحاق ١٢٥
كينيث بايك ٢٧
لميعة الضميري ١١٠
ماريا/ مريم (نالينو) ١١٥
مؤنس الرزاز ٥٧
المتنبي، أحمد بن الحسين ٣٠، ١١٢
محمد إبراهيم كاظم ٧١
محمد أبو حسن ٧٢
محمد البساطي ١١٣
محمد بن تاويت الطنجي ١٠٢
محمد جعفر ياحقي ٧٨
محمد حسنين ربيع ٨٤

محمد حسيب القاضي ١٤٧
محمد حمدان ٢٨
محمد حوّر ١٣٩
محمد سعادتي قويدل ١١٠
محمد طماز ٩٠
"محمد عدنان" البخيت ١٥، ٣٧، ٤٨، ٨٤
محمد علي آذرشب ٧٦، ١٠٩
محمد عوفي ١١٨
محمد عيد ١٧
محمد الفراتي ١١٦
محمد القيسي ٥٧
محمد مصطفى بدوي ٨٠، ٨٢
محمد منصور ١٠٤
محمد مهدي الجواهري ١١٦
محمود حسن إسماعيل ١٤٧
محمود درويش ٧٣
محمود الربيعي ١٧
محمود سامي البارودي ٨٢

محمود السمرة ٢٦
محمود قاسم ١٨
مدنية القشلاقي ١١٠
مرجوليوث (مستشرق إنجليزي) ١١٤
المسعودي، أبو الحسن علـي ابن الحسين ٨٧
مصطفى الحيادرة ٢٩
مليحة شريفي ٧٧
منى شكري ٦٢
مهدي نصير ٨٤
موسى شهوات ٧٥
نازك الملائكة ١٥٨
الناشئ الأكبر، عبدالله بن محمد ٨٧
ناصر الدين الأسد ٨٦
نجيب محفوظ ١٥٨
نزار قباني ٧٨، ٨٠، ٨١، ١٥٨
نصرت عبدالرحمن ٢٤، ١٢٤
نظام الملك الطوسي، الحسن بن علي ٨٠، ٨٤

نقولا حنا ١٢٣
نهاد الموسى ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٩٠، ١٢٤
نور القضاة ١٠٨
نويل عبدالأحد ١٠٢
هادي خديور ١١٠
هاشم ياغي ٦٤
هاني عبدالرحمن ١٩
هُمام غَصيب ٩٠، ١٦٣
وديع البستاني ١١٥
وسن الشرايعة ١٦١
وهيب البيطار ٢١
وينفلد ١١٥
يحيى الخشاب ٨٤
يد الله ملايري ٧٩، ١١٦
يعقوب العودات (البدوي الملثم) ٥٧
يوسف بكار ٧٩، ٩٩، ١٠٢، ١٠٨، ١١١، ١١٦
يوسف السباعي ١٥٨
يوسف فان إس ١٢٦

فهرس الأماكن

اتحاد الجامعات العربية (المملكة الأردنية الهاشمية) ٦٠، ٩٤

اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ٩٢

إربد ٦١، ٨٣

الأردن = المملكة ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٥، ٥٦، ٦٣، ٦٤، ٧١، ٧٨، ٧٩، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩٠، ١٠٠، ١٠٨، ١١٦، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٢

الأزهر (الشريف) ١١٥

استنبول ٩٣

أصفهان ٨١

أفغانستان ٦١، ٩٣، ٩٥

أكاديمية قطر ٩١

ألمانيا ١٢٥، ١٢٦

الإمارات = الإمارات العربية المتحدة ٢٦، ٩٢، ٩٩، ١٤٨

أمريكا = الولايات المتحدة الأمريكية ٢٧، ١٠٨، ١٦٢

إنجلترا ١٤١

الأندلس ١٣٢، ١٤٢

إندونيسيا ٦١
أنقرة ٩٣، ٩٤
إيران ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٧٩، ٩٣، ٩٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٦، ١١٩
باكستان ٦١
البحرين ٢٨
بردى (نهر) ٢٥
بروناي ٦١
البصرة ١١١، ١١٨
بغداد ١٥٧، ١٥٨
بيروت ٤٢، ٦٠، ٦٤، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١١٤، ١١٥، ١١٧
تركيا ٦١، ٦٦، ٩٣
تونس ٥٥
جامعة آل البيت (المملكة الأردنية الهاشمية) ٦١، ٧٩، ٨٤، ٨٥
جامعة إربد الأهلية (المملكة الأردنية الهاشمية) ٦١
الجامعة الأردنية ٢٦، ٢٧، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٦١، ٦٤، ٨٥، ٩٤، ١٢٣، ١٢٤، ١٤٢، ١٥٥، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣

جامعة استنبول (الجمهورية التركية) ٩٤

جامعة أصفهان (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) ٧١، ١١٠

جامعة الإمام الخميني الدولية (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) ١١١

الجامعة الأمريكية في بيروت ٤٢

الجامعة الأمريكية في القاهرة ٥٦

جامعة إنديانا (الولايات المتحدة الأمريكية) ١٥٩

جامعة برنستون (الولايات المتحدة الأمريكية) ٢٧

جامعة البعث (الجمهورية العربية السورية) ٩٣

جامعة بغداد (جمهورية العراق) ٦١، ٦٥، ١٤٢

جامعة بوغازچى (البوسفور) (الجمهورية التركية) ٩٤

جامعة جورجيا (جمهورية جورجيا) ٩٦

جامعة حلب (الجمهورية العربية السورية) ٩٣

جامعة الدمام (المملكة العربية السعودية) ٩٢

جامعة دمشق (الجمهورية العربية السورية) ٧٩، ٩٣، ٩٧، ١٠٩، ١٤١

جامعة الزرقاء الخاصة (المملكة الأردنية الهاشمية) ٨٦

جامعة الزهراء للبنات (جمهورية العراق) ١٠٩

جامعة السلطان القابوس (سلطنة عُمان) ٦١، ٩٢

جامعة الشرق الأوسط الفنية (الجمهورية التركية) ٩٣، ٩٤

جامعة طهران (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) ٧٩، ١٠٩، ١١٦

جامعة فرجينيا (الولايات المتحدة الأمريكية) ٩٦

جامعة الفردوسي = جامعة مشهد (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) ٦٤، ٧١، ١٠٨، ١٠٩، ١١٩

جامعة فيلادلفيا (المملكة الأردنية الهاشمية) ١٥٥

جامعة القاهرة ٦١، ١٤٦، ١٤٧

جامعة القدس المفتوحة (دولة فلسطين) ٩٠

جامعة قسنطينة (الجزائر) ٦٠
جامعة قطر ٦١، ٧١، ٩١، ٩٥، ٩٨
جامعة كولومبيا (الولايات المتحدة الأمريكية) ٨٣
جامعة الكويت ٥٧
الجامعة اللبنانية ٩٨
جامعة مؤتة (المملكة الأردنية الهاشمية) ٨٥
جامعة مانباد (جمهورية الهند) ٩٥
جامعة مرمرة (الجمهورية التركية) ٩٣
جامعة مساتشوستس (الولايات المتحدة الأمريكية) ٢٧
جامعة مشهد = جامعة الفردوسي (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) ٦١، ٦٤، ١٠٩
الجامعة المصرية ١١٥
جامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية) ٩٢
جامعة ميشيغان (الولايات المتحدة الأمريكية) ٢٧
جامعة هارفارد (الولايات المتحدة الأمريكية) ٢٧

الجامعة الهاشمية (المملكة الأردنية الهاشمية) ٨٥، ١٣٩

جامعة اليرموك (المملكة الأردنية الهاشمية) ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٥٥، ٦١، ٧١، ٧٨، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ١٠٨، ١٢٦، ١٥٣، ١٥٤

جامعة ييل (الولايات المتحدة الأمريكية) ٢٧

جرش ١٤٨

الجزائر ٦٠، ٩٠، ١٤٦

الحجاز ٤٠

حلب ٩٣

حمص ٩٣

الحيرة ١١٨

حيفا ١٥٧

خراسان ٦٤، ٧٥، ١١٨

دارة الملك عبدالعزيز (المملكة العربية السعودية) ٩٢

دبي ٩٠، ٩٢

درعا ٢٣

دمشق ٢٣، ٢٥، ٩٧، ٩٩

الدوحة ٩١، ٩٦، ٩٨
رابطة الأدب الإسلامي العالمية (المملكة العربية السعودية) ٨٦
رابطة الكتاب الأردنيين ٨٣، ٨٥، ٨٦
الرمثا ٢٣
الرياض ٩٢
السعودية ٩٢، ٩٥، ٩٧
سلطنة عُمان = عُمان ٢٦، ٦١، ٧٩، ٩٢
سورية ٢٣، ٩٣، ١٤١
سوق السراي ١٥٨
الشارقة ٩٢، ١٤٩
الشركة الوطنية للمحروقات (المملكة الأردنية الهاشمية) ١٦٣
صنعاء ٤٦
طرابلس ٥٦
طهران ٦٦، ٦٧، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠
العالم العربي ١٦٥، ١٦٦
عجلون ١٥١، ١٥٣، ١٥٤
العراق ٧٢، ٩٩، ١٠٧
٢٠٥

عليگره ٩٥
عمّان ٢٤، ٢٩، ٦٠، ٦٤، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١١٧
عين غزال ١٥٧
غزة ٥١، ١٤٧
الفلبين ٦١
فلسطين ٥٦، ٦٤، ١٤٧، ١٤٨
القاهرة ٢٠، ٥٦، ٦١، ٧٢، ٨٢
قزوين ١١١
قطر ٨٣، ٩١
كتارا ٩١
كلية التربية في الجامعة الأردنية ١٩
كلية الحسين (المملكة الأردنية الهاشمية) ٢١، ٦١
كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٧، ١٨، ١٩
كلية الدراسات الإسلامية والعربية (الإمارات العربية المتحدة) ٩٢
الكويت ٢٠، ٩٥، ١٥٩
كيرالا ٩٥
لبنان ٨٣، ٩٧، ١٠٠

لندن ٨١، ١٤٢

مـؤسسـة آل البيت (المملكـة الأردنـية الهاشمية) ٨٦

مـؤسسـة بالعـربـي (المـملكـة الأردنـية الهاشمية) ١٦٣

مؤسسـة عبدالحمـيد شومان (المملـكة الأردنية الهاشمية) ٥٦، ١٦٣

مؤسسة العبيكـان (المملكـة الأردنيـة الهاشمية) ٩٥

مؤسسة قطر للتربية والعلوم الاجتماعية ٩١

ماليزيا ٦١

المجلس الأعلى للتعليم (دولة قطر) ٩١

المجلس الأعلـى للثقافـة (جمـهورية مصر العربية) ٨٢

مجلس التربـيـة والتعليم (المـملـكة الأردنية الهاشمية) ٢١

مجلس التعليم العـالـي (الجـمـهوريـة التركية) ٩٣

مـجـلس التعـلـيم الـعـالـي (المملكة الأردنية الهاشمية) ٨٥

المجلس الدولي للغة العربية (الإمارات العربية المتحدة) ٩٢
المجمع العلمي العربي في الشرق (عمّان) ٨٩
المجمع العلمي الهندي ٩٥
مجمع الفارابي (جامعة طهران – الجمهورية الإسلامية الإيرانية) ١٠٩
مجمع اللغة العربية الأردني = المجمع ٢٠، ٣٧، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٦١، ٧٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٩، ١٥١، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٥
مجمع اللغة العربية بالشارقة ١٤٩
المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (المملكة الأردنية الهاشمية) ٨٦
مدرسة رغدان (المملكة الأردنية الهاشمية) ٢١
مدرسة سعد بن أبي وقاص (المملكة الأردنية الهاشمية) ٦١
مدرسة الفتح الثانوية (المملكة الأردنية الهاشمية) ٢٤
مدرسة الهاشمية الثانوية (المملكة الأردنية الهاشمية) ١٥١، ١٥٢
مديرية المناهج والكتب المدرسية (المملكة الأردنية الهاشمية) ٤٣، ٨٩

المدينة المنورة ٢٠، ٩٢
المربد ١٠٧
مركز البحوث والدراسات الإنسانية (جامعة قطر) ٩١
مركز تحقيق المخطوطات (جمهورية مصر العربية) ٧٢
المركز الثقافي الأردني ٩٨
المركز الثقافي التركي في عمّان ٩٤
مركز دراسات العالم الإسلامي (جامعة آل البيت –المملكة الأردنية الهاشمية) ٨٦
المركز العالمي لتعليم اللغة الفارسية (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) ١٠٩
مستشفى الجامعة (المملكة الأردنية الهاشمية) ١٦٢
مسقط ٩٢
مشهد ٦٦، ٨٤، ٩٨، ١٠٨، ١٠٩، ١١٩
مصر ٩٧، ١٤٥
مطار أنقرة ٩٤
معهد البحوث والدراسات الأدبية (جمهورية مصر العربية) ٦١، ٧٣

معهد المعلمين (المدينة المنورة) ٢٠
المفرق ٨٤
مكتبة الإسكندرية ٥٨
المملكة المتحدة ١٦٢
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإلكسو) (الجمهورية التونسية) ٥٥
منظمة اليونيسكو (الجمهورية الفرنسية) ٩٥
نيويورك ٨٣
الهاشمية ١٥٢
همدان ١١٠
الهند ٦١، ٩٣، ٩٥، ١٦٨
هيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي (المملكة الأردنية الهاشمية) ٨٦
الهيئة العامة للشباب والرياضة (دولة قطر) ٩١
وزارة التربية (الجمهورية العربية السورية) ٢٥

وزارة التربيـة والتعليم (الجمـهوريـة اليمنية) ٢٦

وزارة التـربيـة والتعليـم (المملكـة الأردنية الهاشمية) ٢٠، ٢٤

وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب (سلطنة عُمان) ٩٢

وزارة الثـقـافـة (المملكـة الأردنـيـة الهاشمية) ٨٥، ٨٦

الوطن العربي ٥٦، ٩٠

وكـالـة الإنمـاء الدوليـة الأمـريكيـة ٤٧

اليمن ٢٦، ٤٠، ٤٥، ٤٦

فهرس الكتب

الآثار الباقية، البيروني ٨٧

أبو بكر الصديق، عباس محمود العقاد ٢٢

اتجاهـات الغزل فـي القـرن الثّانـي الهجري، يوسف بكار ٧٨، ٩٧، ١١٣

أحمد زكي أبو شادي. رباعيّات عمر الخيّام المنظومـة والمترجمـة: أصول وتحرير ودراسة، يوسف بكار ١٠١

الأخبـار الطـوال، أبو حنيفـة الدينـوري ٨٧

الأدب العربـي من العصـر الجاهلـي حتّى نهاية العصر العبّاسي، مجموعة ٩٢

الأدب المقارن، مجموعة ٩١

أفق الخيول، إبراهيم السعافين ١٤٨

إلى ولدي، أحمد أمين ٢٢

أوراق نقديّـة جديدة عن طـه حسيـن، يوسف بكار ١١٤

الأوهام في كتابات العرب عن الخيّام، يوسف بكار ٩٨

بحوث ودراسات مقدمة للجامعة الأردنية في عيدها الخمسين، مجموعة ٤٨

البدائية، أشلي مونتاغيو ١٥٩

البستان، سعدي الشيرازي ٨٠

بناء القصيدة في النّقد العربي القديم ٩٦، ٩٧، ١١٩
في ضوء النّقد الحديث، يوسف بكار

التاج، الجاحظ ٨٧

تاريخ الآداب العربيّة من الجاهليّة ١١٥
حتّى عصر بني أميّة، كارلو نالينو

تاريخ جامعة الفردوسي، جامعة ١٠٩
الفردوسي

التّرجمات الأردنيّة لرباعيّات الخيّام: ١٠٠
دراسة نقديّة، يوسف بكار

التّرجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام: ٧١، ٧٩، ٩٨، ٩٩، ١١٠
دراسة نقدية، يوسف بكار

التّرجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام: ١٠٠، ١١٦
النّاقصة والمفقودة والمتوهّمة، يوسف
بكار

التّرجمة الأدبيّة: إشكاليّات ومزالق، ٦٠، ٧٧، ١٠٥، ١١٠
يوسف بكار

التنبيه والإشراف، المسعودي ٨٧

الجديد في القراءة (سلسلة)، خليل ٣٧، ٣٨
السكاكيني

جلال الدّين الرّومي في آثار الدّارسين العرب، يوسف بكار ١٠٤

جماعة الدّيوان وعمر الخيّام، يوسف بكار ١٠٠، ١١٠

جمهرة التّرجمات العربيّة لرباعيّات عمر الخيّام غير المنشورة في كتب مستقلّة: جمع وتأصيل وتحرير، يوسف بكار ١٠١

الحروف العارية، سرى سبع العيش ١٤٣

حوار الحكايات، إبراهيم السعافين ١٤٨

حول العالم في مائتي يوم، أنيس منصور ٢٢

الخطاب النقدي عند طه حسين، أحمد بوحسن ١١٥

دائرة المقارنة: دراسات ونقود، يوسف بكار ٧٨

الدّراسات العربيّة المقارنة في اللّغات الشّرقيّة وآدابها، يوسف بكار ١٠٤

دراسات في شعر الأرض المحتلة، عبدالرحمن ياغي ٧٣

دموع الكبرياء، محمد عصفور ١٥٩

رباعيات سعيد يعقوب، سعيد يعقوب ١٠٤
رباعيات، علي الجندي ١٠٤
رباعيات ابن سبعين، محمد منصور ١٠٤
رباعيات الراوي، حارث طه الراوي ١٠٤
رباعيّات عمر الخيّام: ترجمة أُخرى جديدة عن الفارسيّة، يوسف بكار ١٠٢
رباعيّات عمر الخيّام: ترجمة عن الفارسيّة وتصدير عن حقيقة الرّباعيّات، يوسف بكار ١٠٢
رباعيّات عمر الخيّام. ترجمة مصطفى وهبي التّل (عرار): تحقيق واستخراج أصول ودراسة، يوسف بكار ١٠٠
رباعيات فرحات، إلياس فرحات ١٠٤
الرّباعيّة في الشّعر العربي بين الأصل والانزياح، يوسف بكار ١٠٣
رواية الشارع الجديد، عبدالحميد جودة السحار ٢٢
ريادات منسيّة في الأدب العربي المقارن، يوسف بكار ١٠٣، ١١٦
سقْط الزَّنْد، أبو العلاء المعري ١١٦

السماع الطبيعي، أرسطو ١٢٦

سياست نامه = سير الملوك، نظام الملك الطوسي ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨٣، ٨٤

الشاهنامة، الفردوسي ٦٤

الشرط والاستفهام في ضوء علم اللغة المعاصر، سمير استيتية ٢٩، ٣٣

الشّعر العربي القديم: دراسات ونقود وتراجم، يوسف بكار ٥٦

شمس تائهة، إبراهيم السعافين ١٤٨

صيادون في شارع ضيق، جبرا إبراهيم جبرا ١٥٩

ضوء السَّقْط، أبو العلاء المعري ١١٦

الطب والأطباء في العصور الإسلامية ٢٢، ٢٣

الطّريق إلى بيت المقدس، إبراهيم السعافين ١٤٨

الطريق إلى سحماتا، إبراهيم السعافين ١٤٨

طيور مهاجرة، إبراهيم السعافين ١٤٨

ظلال القطمون، إبراهيم السعافين ١٤٨

عـامر بحيـري. تـرجمـة عمـريّـات فيتزجيرالد: أصول وتحرير ودراسة، يوسف بكار ١٠١

عبقـرية عمـر، عبـاس محمـود العقـاد ٢٢

العربيّة للإيرانيين والفارسيّة للعرب: مكـالمـة وتمـاريــن فــي مختلـف المستويات، يوسف بكار ٧١

عرس البر والبحر، إبراهيم السعافين ١٤٨

العروض، الأخفش ١١٩

العروض، الفراهيدي ١١٨

عروض الخليل بن أحمـد: مقاربـات جديدة، يوسف بكار ١١٨

العروض والإيقـاع، مجموعة ٩١

عشيـات وادي اليابـس، عـرار ١١٧

على درب الزهور، موسى النـاظر ٤٩

علـى هامش السيرة، طـه حسين ٢٢، ٢٣

علم الأصوات النحوي، سمير استيتية ٣٢

علم اللغة التعلمي، سمير استيتية ٢٩

عمر الخيّام: أعمال عربيّة وأخبار تراثيّة: جمع وتحقيق ودراسة، يوسف بكار ١٠١

عمر الخيّام في مرايا المبدعين العرب: نصوص وتنويرات، يوسف بكار ١٠٠

عمر الخيّام والرّباعيّات في آثار الدّارسين العرب، يوسف بكار ٩٨، ١١٠

غزل المكيّين في العصر الأموي، يوسف بكار ٩٧

الفارسيّة في اللّغة العربيّة ولهجاتها: مدخل ومفارقات وبلوغرافيا، يوسف بكار ١٠٢، ١٠٤

فتنة الناي، إبراهيم السعافين ١٤٨

الفهرست، ابن النديم ٧٥، ٧٧

في الأدب المقارن: مفاهيم وعلاقات وتطبيقات، يوسف بكار ١٠٢

في دائرة المقارنة: دراسات ونقود، يوسف بكار ١٠٢

في دوحة الخيّام، يوسف بكار ١٠٠

في الشعر الجاهلي، طه حسين ١١٤

في محراب التّرجمة: إضاءات وتجارب وتطبيقات ونقود، يوسف بكار ١٠٧

قاموس الأدب العربي الحديث، حمدي السكوت ٥٦

القراءات القرآنية في ضوء علم الأصوات المعاصر، سمير استيتية ٢٩

قراءات نقدية، يوسف بكار ٦٤

قصتي مع الشعر، نزار قباني ٧٨، ٨٠، ٨١

قيصر المعلوف: رباعيّات الخيّام المنظومة عن ثلاث ترجمات عربيّة: أصول وتحرير ودراسة، يوسف بكار ١٠٢

كتاب القوافي، الأخفش ١١٨

كشف اللّثام عن موقف عبدالوهّاب عزّام من حافظ الشّيرازي وعمر الخيّام، يوسف بكار ١٠٠

الكنانة والسّهم: هوامش نقديّة، يوسف بكار ٦٠

لباب الألباب، محمد عوفي ١١٨

اللّزوميّات، أبو العلاء المعري ١١٦

اللغة العربية واللسانيات، سمير استيتية ٣١

اللغة وسيكولوجية الخطاب بين البلاغة والرسم الساخر، سمير استيتية ٢٩

ليالي شمس النهار، إبراهيم السعافين ١٤٨

مبدعون ومبدعات: تراجم وتنويرات نقديّة، يوسف بكار ٥٧

مترجمو الواحدة من مترجمي رباعيّات الخيّام العرب قديماً وحديثاً، يوسف بكار ١٠٠

المتلقي المذعن، زياد الزعبي ١٢٧، ١٢٨

المثاقفة وتحولات المصطلح، زياد الزعبي ١٢٦

المجمع العلمي العربي في الشرق، سمير الدروبي ٨٩

محمد بن تاويت الطّنجي. ترجمة رباعيّات عمر الخيّام (عن الفارسيّة). تحرير ودراسة، يوسف بكار ١٠٢

مختارات من الشعر العربي الحديث، محمد مصطفى بدوي ٨٠، ٨٢

مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي ١١٩

المرايا المتجاورة: دراسة في نقد طه حسين، جابر عصفور ١١٥

المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبدالله الطيب المجذوب ٦٣

مصطفى وهبي التّل (عرار): أضواء جديدة، يوسف بكار ١١٧

مطالعات في الكتب والحياة، عباس محمود العقاد ١١٢

المطوّل، سعد الدين التفتازاني ٦٧

معجم ألفاظ الحياة العامة، مجمع اللغة العربية الأردني ٨٧

معجم البابطين للإبداع الشعري، مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية ١٤٨

معهم: مقدّمات وندوات وشهادات، يوسف بكار ٦٠

المغني، ابن قدامة ٦٧

المغني، حسن الكرمي ١٢٣

المقابسات، أبو حيان التوحيدي ١٢٥

مقام النخيل، إبراهيم السعافين ١٤٨

منازل الرؤية، سمير استيتية ٢٩

من بوادر التّجديد في شعرنا المعاصر: خليل مطران وإبراهيم طوقان نموذجاً، يوسف بكار ٩٦

منهج قراءة النص العربي، مجموعة ٩٠

موسوعة أعلام العرب والمسلمين، المنظّمة العربيّة للتربيّة والثّقافة والعلوم (الإلكسو) ٥٦

موسوعة الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت – المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ٨٦

نحن وتراث فارس، يوسف بكار ٧٦، ١١٠

النحو الوافي، عباس حسن ٧٣

النّقد العربي المعاصر: مختارات، يوسف بكار ٩٦

نقد وإصلاح، طه حسين ١١٥

نويل عبدالأحد. ترجمة رباعيّات الخيّام عن عمريّات فيتزجيرالد الأُولى: أصول وتحرير ودراسة، يوسف بكار ١٠٢

الوعد الحق، طه حسين ٢٢، ٢٣

وقفة مع الخيّام: في البحث عن الخيّام والرّباعيّات. ترجمة كتاب "دمى باخيام" لعلي دشتي، يوسف بكار ١٠٧

٢٢٣